الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان-
كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية
قسم التاريخ وعلم الآثار
شعبة الثقافة الشعبية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الشعبي

موسومة بـــ:

أثر القصص الشعبي الديني في تنشئة الطفل -منطقة سبدو أنموذجا-

من إعداد الطالبة:
شعبان فتيحة

إشراف:
أ.د. مصطفى أوشاطر

لجنة المناقشة:

أ.د. شايف عكاشة	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. أوشاطر مصطفى	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
أ.د. شعيب إبراهيم	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأغواط	عضوا مناقشا
أ.د. محمد بلوحي	أستاذ التعليم العالي	جامعة بلعباس	عضوا مناقشا
د. عبو عبد القادر	أستاذ محاضر (أ)	جامعة سعيدة	عضوا مناقشا
د. بلخير عثمان	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2014 -2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

"وقل اعملوا فسيرى

الله عملكم ورسوله

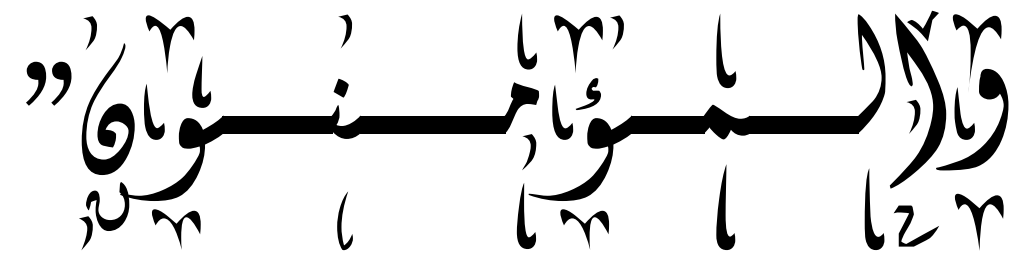
والمؤمنون"

رسالة شكر

إن الحمد لله أحمده تعالى و أشكره وحقّ لكل مخلوق أن يحمده لأنه أعظم و أول معلم وهو نور السموات و الأرض .

كما أصلّي و أسلّم على سيدنا محمد القائل "إنّما بعثت معلما" و الصلاة والسلام على صحابته ذوي النّجابة و الوفاء ،ومن اهتدى بهديهم و لأثرهم اقتفى

أمـــا بـعـــــد :

أولا وقبل كلّ شيء أشكر الله العلي القدير شكرا يترفّع عن جميل الكلام شكر تنحني به نفسي أمام فضله اعترافا وامتنانا لما أكرمنا به .

كما أتقدّم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل ، المشرف الدكتور أوشاطر مصطفى على دعمه العلمي وتعبه المضنى ، اللهم شرّف من شرّفني بل وزده تشريفا .

كما أتقدّم بالشكر من صميم الفؤاد إلى الأساتذة الكرام الذين تقبّلوا منّي قراءة هذا البحث بصدر رحب ، اللهم أكرم من أكرمني بل وزده إكراما

إهـــداء

أهـدي ثـمرة جهدي إلى الذي راش جـنـاحـي ومهّـد لي طريق نجاحي وحصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طـريـق فلاحي، . . إلى أبي العزيز.

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى بلسم الشفاء، إلى قـرّة عيـنـي ومـنـية روحي . . . أمـي الـغالية .

إلى الورود الـمـتـفـتّـحـة، بآمـال وطـموحات مـتـفـائلة ،إلـى الزّهور الجميـلـــة

إلى الأطـفـال المتطلّعين للـمـسـتـقـبل

إلى الآبـاء والأمّهات، شـموع الـمسيـرة.

إلى المربّيـيـن والـمربّيات.

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

الأطفال هم عماد مجتمع الغد لدى كلّ أمّة من الأمم ، و أنّ مرحلة الطفولة هي أهمّ مراحل الحياة لدى الإنسان، لأنّ هذه المرحلة بمثابة الأساس الذي يقوم عليه بناء الشخصية من جميع نواحيها الدينية و الجسمية و العقلية و الفكرّية و الاجتماعيـــة.

إنّ الحديث حول تنشئة الأطفال من الأحاديث الشيقة والمهمّة ، لأنّ القصّة الشعبيّة الدّينية تهتم بتنشئة الأطفال و تساهم في بناء شخصيتهم من جميع الجوانب فـــهـــي تـــعـــتـــبـــر تـــراثـــا عـــربـــيـــّا أصـــيـــلا تـــهـــتـــم بـــتـــربيـــة الأطفال و تهذيبهم.

و قد وصلت القصّة الشعبية الدّينيّة إلى احتلال مركز داخل دراسات الأدب الرّسمي ، وذلك نتيجة الدّراسات العديدة التي قامت في هذا الميدان، لأن القصة الشعبية الدينية عاشت بين جميع النّاس و في جميع الأزمنة محتفظة على الدّوام بطبيعتها، فهي موجودة في كلّ العصور و في كلّ البقاع و في كـــلّ الـــمـــجـــتـــمـــعات.

إن القصّة الشعبية الدّينية موجودة منذ بدئ الحياة على سطح المعمورة ، رواها الإنسان معبرا من خلالها عن تطلعاته و آماله عبر الزمان و المكان، تناقلتها الأجيال جيلا بعد جيل بالرواية الشفوية ، فهي موجودة أنى وجد الإنسان و عاش مع جماعته ، فلا أحد يشك فيما تحويه المناطق الشعبية من قصص شعبية جميلة تساهم في تنشئة الأطـــفال.

ومنطقة **سبدو** من المناطق التي ينتشر بها هذا الفنّ العربي الأصـــيل،فالقصّة الشعبية الدّينية تردّد خلاصة تجاربهم الإنسانية اليومية،والتي صـــارت جـــزءا لا يـــنـــفصـــل عـــن ســـلـــوكهم في حياتـــهـــم الجـــاريـــة.

إنّ فائدة القصّة الشّعبية في حياة الأطفال و الجماعات لا تنحصر في مستوى من المستويات ، بل تكاد تكون حاضرة في جميع مناحي الحياة ، تقدّم النّصيحة و ترشد وتوجه و تحذر، و تهـــــــــــــــدي و تفيد بمعانيها كلّ طفل و كلّ فرد ، فهي صورة حيّة تعكس

أحاسيس المجتمع و تحمل همومه وتعبّر عن وجوده و عن طموحاته و كأنّها ديوان مجتمع أو دستور له قوانين مسطرة .

و لا تزال القصّة الشعبية الدّينية الموجهة للطفل – حتّى اليوم– المعين الثّري الذي يستقي منه الرّاوي المادّة الأساسية التي تساعده على تصوير أعماق الإنسان، فالطفل و القصة الشعبية الدينية يمثلان رابطة بديهية قريبة لكل ذهن ، لذلك لا نبالغ إذا قلنا بأنها تمثل ركيزة أساسية لدراسة ثقافة المجتمع و تحيد قيمه الدّينية و الاجتماعية ...

مبررات اختيار الموضوع:

إن عمليّة اختيار موضوع من الموضوعات للبحث و الدّراسة ، عملية تتميز بالتعقيد والتداخل مما يتطلب اتخاذ جملة من التّدابير و الاحترازات، ليكون هذا البحث و هذا الاختيار صائبا و ناجحا ، و عليه فإن المبررات التي أدت إلى اختيار موضوع: "أثر القصص الشعبي الديني في تنشئة الطفل–منطقة سبدو أنموذج–" تعود إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

أولا: الأسباب الذاتية :

جاء اختياري لهذا الموضوع بحكم تخصّصي في الأدب الشّعبي ، حيث مكّنتني المعرفة النظرية من اكتساب رصيد معرفي حول هذا التّخصص الذي يهتم بدراسة أشكال التعبير الشعبي و هذا ما حفّزني على خوض هذه الدراسة أملا في معرفة أهم الوسائل التي تساهم في تنشئة الطّفل، ألا و هي القصة الشعبية لما لها من مكانة متميزة في حقل الأدب الأدب الشعبي فهي من أقدم أشكال التعبير في هذا المجال على الإطلاق و أوسعها انتشارا ، كما نجدها تتشابه فيما بينها إلى حد بعيد من حيث الشكل و المضمون بين الثقافات على امتداد العالم ، كما أنها من أغنى المصادر التي تحفظ قيم المجتمع و عاداته و تقاليده و ممارسات سلوك أفراده ، ولاشك أنّ بعض هذه الخصوصيّات كانت من بين الدّوافع التي حفّزتني على اختيار هذا الموضوع الذي يتناول بالدّرس تلك العبرة

الأخلاقية ذات المعنى الهادف و الدّقيق والذي يشكّل جزءا كبيرا من ذاكرة الشعب ماضيا و حاضرا.

أما اختياري لمنطقة سبدو وهي إحدى مناطق ولاية تلمسان فراجع إلى كوني قريبة من هذه المنطقة و أعرف بلدياتها و قراها و أفهم لهجة أهلها، إضافة إلى وجود العديد من الرّواة بالمناطق الشعبية الذين لا تزال قصصهم إلى اليوم تروى و هي غير مدوّنة.

ثانيا : الأسباب الموضوعية :

وترجع الأسباب الموضوعية لاختيار هذه الدراسة إلى ما يلي :

– تمتع منطقة سبدو بقدر من الخصوصية ، فهي منطقة لا زالت تحتفظ بالكثير من الحكايات التي تحفظ بقايا معتقدات و ممارسات درست و لم يعد لها وجود في عالمنا الحاضر – تميز الحكايات الشعبية بوضوح ارتباطها الاجتماعي ، فهي تعبير حي واضح عن المنطقة و هي التي يمكن تسميتها بالتراث الشعبي للمنطقة.

– تميزها بصفة الاستمرارية عبر الزمن ، حيث توارثتها الأجيال جيلا بعد جيل بالمشافهة

– إبراز القيم الدينية و الاجتماعية كما تعكسها القصة الشعبية الدينية بالمنطقة

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية الدراسة من الظاهرة التي تتناولها و هي " أثر القصة الشعبية الدينية في تنشئة الطفل حيث تعد هذه الطاهرة من بين الظواهر التي استأثرت باهتمام الباحثين في مجالات عديدة وتخصصات متنوعة منها تحديدا : علم النفس و علم الاجتماع و الأنثربولوجيا و الأدب ، و أكثر من ذلك هي ظاهرة شغلت المنظمات و الرأي العام و لا زالت تشغله إلى يومنا هذا وعلى كافة المستويات ، المحلية و العربية و الدّولية .

ويمكن إجمال أهمية الدراسة في الجانبين العلمي و العملي على النحو الآتي :

الأهمية العلمية :

1-تتمثل في كونها محاولة لتغطية النقص في الدراسات الأدبية الشعبية من خلال إثراء المعرفة العلمية التي تهدف إلى التعرف على دور القصة الشعبية الدينية في التنشئة الاجتماعية .

2-محاولة التوصل إلى مجموعة من النتائج العلمية التي تكشف عن دور القصة الشعبية الدينية في تنشئة الأطفال اجتماعيا و دينيا .

الأهمية العملية :

تمثل منطقة سبدو ميدانا خصبا للدراسة ، و عينة تكاد تكون صادقة لباقي المجتمعات المحلية بالجزائر التي تنتشر فيها هذه الظاهرة انتشارا واسعا ، و من هذا المنطلق ترجح الباحثة أن تكون هذه الدراسة واحدة من الإسهامات العلمية الأكاديمية التي تدعم الاهتمام بجمع أشكال التعبير الشعبي وتدوينها ودراستها .

خطة البحث :

لقد نزلت إلى الميدان لجمع القصص من أفواه قائليها باللّهجة الشعبية فقمت بزيارة الرّواة في بيوتهم ممّا سمح لي بتشكيل مدونة تمثل مجموعة من القصص الشعبي الدّيني الخاصّ بالمنطقة ، و بعد أن استوفيت مادّة الدّراسة انتقلت إلى عملية ترتيبها و تدوينها وتصنيفها طبقا لما تحتويه من مضامين و أغراض ، ثم أخضعتها للدّراسة وفقا للخطة التالية :

المدخل: تناولت فيه ثلاث عناصر :

1.التعريف بمنطقة البحث

2.التعريف ببعض الرّواة.

3.صور مقتطفة عن مدينة سبدو

الفصل الأول: وسميته بـــــ " الإطار النظري و المفاهيمي للدراسة " و تناولت من المفاهيم التالية :

1.مفهوم القصص الديني

2.مفهوم الطفل

3.مفهوم أدب الطفل

4.مفهوم القيم

5.مفهوم التنشئة الاجتماعية

الفصل الثاني : و يحمل عنوان " النشأة و التصنيف"

المبحث الأول : نشأة القصص الشعبي الديني

المبحث الثاني: تصنيف القصص الشعبي الديني

الفصل الثالث: وسمته بـــ " دور القصّة الشعبية الدّينية في تنشئة الطفل دينيا و اجتماعيا "

المبحث الأول: القصة الشعبية و تنشئة الطفل دينيا

المبحث الثاني: القصة الشعبية و تنشئة الطفل اجتماعيا.

الفصل الرابع: عنونته بـــ " الخصائص الفنية للقصّة الشعبية الدّينية الموجهة للطفل.

المبحث الأول : الخصائص الفنية

المبحث الثاني : تحليل نموذج –قصة الذّبيح اسماعيل –عليه السلام.

و في الأخير ختمت بحثي بخلاصة سجّلت فيها بعض النتائج التي توصّلت إليها.

منهج البحث:

ومن هذا المنطلق، ارتأيت أن يكون **المنهج التّحليلي** أساسيا في بحثي الذي كنت أمتحن به نصّ القصّة الشعبية الدينية المدروسة فأفكّكها و أبرز عنا صرها و خصائصها، و بالتالي فإنّ الإجراءات المستمدّة من المناهج الأخرى،تعتبر تكملة للمنهج الأساسي الذي تبنيته منذ البداية والمتمثل في **المنهج التحليلي**.

إن دراستي للقصّة الشعبية الدّينية و لما حملته من قيم دينية و اجتماعية جعلتني منذ البداية أتبنّى بعض المنطلقات التي كانت في الواقع عبارة عن فرضيات مبدئية و قد تجلّى ذلك في التحديد الأوّل و الأساسي أنّ القصّة الشعبية الدّينية مهما كان نوعها تصوّر المصير الجماعي للشعب ، وهي ثمرة المخيّلة الجماعية الشعبية .

مراجع الدراسة :

اعتمدت في جمع هذا العمل و في دراسته على مراجع حديثة منها :

1. "القصّة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي"، لرزلين ليلى قريش.
2. "أشكال التعبير في الأدب الشعبي .لنبيلة إبراهيم
3. "الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني" لعمر عبد الرحمان الساريسي
4. "ثقافة الأطفال " لهادي النعمان الهيتي.
5. "أدب الأطفال في ضوء الإسلام" لنجيب الكيلاني

إلى غير ذلك من المصادر و المراجع التي تهتمّ بموضوع التنشئة من مثل :

1."سيكولوجية التنشئة الاجتماعية "لصالح محمد علي أبو حامد

2.الطفل و التنشئة الاجتماعية ، القاهرة 2008 محمد الجوهري وآخرون

3.دراسة التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العادية ودور الإيواء، ابتسام مصطفى عثمان

4.الطفل والمجتمع، التنشئة الاجتماعية وأبعاد الانتماء الاجتماعي، لعلي ليلى

5. قاموس علم الاجتماع،محمد عاطف عيث

6. معجم علم النفس والطب النفسي، لجابر عبد الحميد.

الدّراسات السابقة :

أجريت عدة دراسات تتعلّق بأثر القصص الشعبي الديني في تنشئة الطفل وما تتركه من قيم في تربية الطفل ومن أقدم هذه الدراسات :

1 – تلك التي تقدم بها **محمد مجاهد** " الطفل و الحكاية الشعبية" مذكرة لنيل شهادة الماجستير معهد الثقافة الشعبية ، جامعة أبو بكر بلقايد ،تلمسان، 2001 .

حيث قام بتعريف للحكاية الشعبية وعلاقة الطفل بها وكذا الأثر الذي تتركه الحكاية وفيها تقصى الباحث إلى دور الحكاية في ترسيخ القيم التربوية للطفل.

2-وفي بحث بعنوان "تنشئة الطفل في الثقافة المحلية"-دراسة أنتروبولوجية لعينة متمدرسة بتلمسان- قدّمته الباحثة سيفية سنوسي لنيل شهادة الدكتوراه ناقشت فيه مفهوم التنشئة الاجتماعية للأطفال ما بين خمسة إلى اثنا عشر سنة ...وخلصت إلى أن التنشئة الاجتماعية ضرورية لبناء شخصية متكاملة.

3-و الدّراسة التي قدّمتها الباحثة نصيرة عقاب في مذكرة ماجستير بعنوان "التنشئة الاجتماعية للفتيات سنة 1994- 1995 وقد خلصت إلى أن التنشئة الاجتماعية تكتسب الفتيات من خلالها الأخلاق النبيلة.

4-ومن الدّراسات الميدانية التي أجريت سنة 2006 للباحثة سعاد سعيدي بعنوان "أثر التراث الشعبي في أدب الطفل بجامعة تلمسان وهي دراسة اهتمت بجمع التراث الشعبي من شعر و نثر و مدى تأثيره في أدب الطفل .

وإذا كانت معظم هذه الدراسات قد ركّزت على بحث طبيعة القصص الشعبي وعلاقتها بالأطفال وتصنيفها أكثر من التركيز على المساهمة في تنشئة الأطفال ومساعدتهم على النمو و التطور وكذا غرس القيم و الرموز الأخلاقية و المعتقدات و المفاهيم و العادات و الوسائل و المهارات...فإننا سنحاول في هذا البحث طرق هذا الجانب.

ولست أدّعي أن هذا الجهد هو غاية المقصود أو بلغة المطلوب إنما هو عمل ، وغاية ما نرجوه أن يكون لبنة في صرع الدّراسات الشعبية و التاريخية وقد تجشّمت فيه بعض الصّعاب التي حالت دون تحقيق الكثير من مقاصده وبعض العقبات التي تعذّر عليّ أن أتخطاها بالنجاح المرجو والتي من بينها :

- صعوبة ذهابي عند بعض العائلات لجهلي بظروف حياتهم و خوفي من عدم استقبالي لهم.
- الاعتقاد الرّاسخ لدى عامّة النّاس بأنّ القصّة الشعبية الدّينية تعدّ أدبا ضعيفا لا تستحقّ التدوين و الدّراسة.

- وفاة الرّاوي " **شعبان محمد** " و زوجته" **بن دلاع يمينة** " اللّذان كانا يزوّ داني بالقصص الشعبية حيث تركاني في منتصف الطّريق.
- صعوبة اصطفاء واختيار الأفكار التي تليق بالموضوع وذلك بسبب تعدّدها و كثرتها وقد قدّمت لي مجموعة من المساعدات مثل: تزويدي بالكتب من قبل مجوعة من الأساتذة و المعلمين ومساعدة بعض التلاميذ لي بجمع القصص الشعبية من قبل جدّاتهم.

وفي الختام، لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر و عظيم الامتنان إلى كل من قدم لي يد المساعدة لإنجاز هذا العمل . و الشكر موصول كذلك للسادة أعضاء اللجنة الذين سيقيمون هذا العمل بملاحظاتهم العلمية التي سأتقبلها بصدر رحب أملا لاستدراك ما شابه من نقص ، هذا باختصار مجمل ما يتضمّنه هذا البحث وفيما يلي تفاصيله ونسأل الله التوفيق.

تلمسان في :2014-12-01

الطالبة : شـــــــــــــــــــعـــــــــــــــــــبـــــــــــــــــــ

المـــــدخـــــــل

1-لمحة تاريخية وجغرافية عن مدينة سبدو

2-رواة القصص الشعبي الديني في منطقة سبدو

3-صور مقتطفة عن مدينة سبدو

1- لمحة تاريخية و جغرافية عن منطقة سبدو:

1-1-التعريف بالمنطقة

كانت **سبدو** تعرف بـــــــ " **أتو** " **Ato** في العهد الرّماني و **تافراوت** في العهود الإسلامية، و لم تأخذ اسم سبدو إلا مع بداية الاحتلال للمنطقة في فبراير 1842.

ويقال أن سبدو في عهد الاستعماري كانوا يسمونها سهب 2 (سهب دو) (sehb 2) كما كانوا يطلقون تسمية ترني و ترني2 و هذه الأخيرة حاليا هي تل ترني ، و (sehb2) مع مرور الأيام ، عند آبائنا الذين كان أكثرهم على الأميّة لا يقرأ و لا يكتب و لا يحسن نطق الفرنسية نطقا صحيحا ،صارت الكلمة من سهب2 إلى سبدو ،ولأن الفرنسيين في حدّ ذاتهم لا يقرأون حرف (H)، و يسقطونه نطقا لا كتابة ، و لأنه ربما بعد مجيء المثقّفين أو المتعلمين بعد الاستعمار في المدينة خاصة في الإدارات المحلية تحولت الكلمة عندهم من sehb deux في كتابتها بالفرنسية إلى sebdou ، و في حال كتابتها بالعربية يكتبونها : سبدو . و الله أعلم.

1-2-التركيبة الاجتماعية للمدينة

و من أوائل السّكان الذين سكنوا المنطقة هم قبائل " **بني حبيب البربرية** " لتظهر بعد ذلك مجموعات سكانية أخرى و هم قبيلة **البخايتة** التي استقبلت الولي الصّالح " **و رياش** " هذا الوالي الذي أنجب حفص و أيّوب و مومن وعيسى و هم أجداد الأعراش أولاد مومن و أولاد أيّوب وأولاد **بوحفص** وأولاد زي عيسى و " **زي** " هي مرادف لـــ " **سي** " والتي تعني السّيّد **بالزّناتية** و هم الأعراش الأصليون للمنطقة ،ثم جاء الوالي الصّالح الشريف النّسب " **ســـــي طـــــاهـــــر** " والذّي استقرّ بالمرجة بعد أن ضيفته قبيلة " **البخايتة** " وصاهرته بتزويجه لامرأة " **حَمْبخْتَاوِيَّة** " و بعد ذلك جاءت قبيلة مـــــن مـــعـــــســكر مـــن بني شقران واستقرت بمنطقة " **مقنافة** " و هم عرش " **المقانفة** الأحرار ثم مجموعة نازحة من فليتة، قبيلة معروفة بنواحي غليزان استقرت بـــ " **درمام** " و هم الآن يسمّون بـــــــ "**أولاد حليمة**" نسبة لحليمة **الفلّيتية**

الطّاهرة التي ربّت أيتاما بعد فقد و الدهم بالمرض فعرفوا بها ليأتي بعد ذلك رجل إسكافي و استقر **بالفرش** .

و الإسكافي باللّغة **الزّناتية** هو " العتاتي " وسمّوا أولاده فيما بعد " **العاتيت** "، ثم ظهرت قبائل بنومرناين و قبائل أخرى أصبحت **و رياشية** بالمصاهرة و الجوار و كان ذلك حسب الدّراسات في القرن الثالث عشر، و قد بايع " أولاد ورياش " الأمير عبد القادر تحت شجرة المغراويوالتي أحرقتها فرنسا فيما بعد نظرا لمزيتها و قد عرفت القبائل السّاكنة بسبدو بعدائها الشديد للغزاة و للمستعمر و من ذلك ما يرى من أنّ رجل من أولاد بوحفص قتلوا ضبّاطا وجنودا فرنسيين بعد مطالبة فرنسا القبائل السّبداوية بدفع الضّريبة على الثّمار و الحبوب " **البتانتي**" و هربوا إلى المغرب و مازال أولادهم هناك إلى اليوم كما أنّ فرنسا عمدت إلى نفي الكثير إلى كاليدونيا الجديدة و أماكن أخرى، من الوطن و هذا ما يفسر نفض عدد أفراد قبائل أولاد ورياش اليوم بالنسبة إلى باقي القبائل المحيطة و بعد ثورة التحرير المظفرة عرفت سبدو مشاركة فعّالة حيث قامت فرنسا بتطبيق سياسة الأرض المحروقة و أقامت المحتشدات في" **تبودة** "(أولاد سي طاهر) قتل الكثير من المجاهدين الأفذاذ من أمثال بوبكر طاهر وبوعناني حسين وأولاد ساحي و أولاد بوحفص في منطقة الشيخ و شهداء معركة مقنافة الأولى و الثانية و التي أسقطت فيها طائرة للفرنسيين مازال حطامها موجودا إلى اليوم،وأيضا في منطقة مقنافة نصبا تذكاريّا لها.[1]

[1] – من أرشيف دائرة سبدو.

شهدت منطقة سبدو نشاط الحركة الوطنية بمختلف توجيهاتها و كانت جبهة العلماء المسلمين الجزائريين أكثر نشاطا والتي افتتحت مدرسة بوسط سبدو والاتحاد الدّيموقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي الـــــــجـــــزائـــــــري.[1]

1-3-السياحة:

موقعها من التقاء مناخين و هما المناخ القارّي السّائد في الشمال و المناخ الجافّ الذي يسود في منطقة السّهوب جنوبا جعلها منطقة فريدة رغم قساوتها حيث يمكن للمرء أن يكتشف المناظر الطبيعة الجميلة فمثلا " **غار بومعزة**" الذي يمثل مغارة تستهوي المكتشفين و الفضوليين مليء بالماء الصّافي و عند منطقة " **الدّالية** " هناك شلالات في فصل الصّيف مما يعطي للمكان سحر خاص ... **و الوعدة** السّنوية التي تقام في " سيدي يحي " (**أوائل أيلول – سبتمبر**–)مع الفنتازيا تجد فيها جميع القبائل الرّئيسية لأولاد نهار يأتوا على خيول رائعة زينت بطريقة لا يمكن تقليدها كما أنّ و الشيء نفسه نجده في وعـــــدة " ســـي طـــاهـــــر " الـــتـــــي تـــقام في آخر سبتمبر.[2]

1-4-الاقتصاد:

اقتصاد المدينة يقوم أساسا على الزراعة و تربية الأغنام و النجارة وصناعة النّحاس و مصنع للنّسيج (**Coti tex**) و هو الرّئة الاقتصادية الرّئيسية للمـــــديـــــنة و يحتلّ المرتبة الأولى في إفريقيا والرّابعة عالميا و كذلك وجود مصنع للحليب.

كما أن هناك سوق أسبوعية كل يوم أحد، فالمنطقة زاخرة بمواردها الاقتصادية.[3]

1-5-الجغرافيا والمناخ

[1]- أندري يوشي، الجزائر بين الماضي و الحاضر ترجمة بودغن إسطنبولي ، د.ط ،د.ت ص 73.

[2]-من أرشيف دائرة سبدو

[3]-من أرشيف دائرة سبدو

إنّ مناخ المنطقة يتميز بمناخ قارّي، لوقوع هذه المنطقة بعيدة عن المحيطات و البحار، فحرارة الصّيف وجفافه، و برودة الشّتاء و أمطاره تعدّ ملامح مناخية رئيسية لهذه المنطقة. 34° 13' 19" شمالا، 1° 15' 35" غربا فإن سبدو تقع تحت المنحدرات الجنوبية لجبال تلمسان وهي متميزة بهطول للأمطار بمعدل سنوي مما يسمح بزراعة مريحة من الحبوب ومختلف الخضراوات إلا أن الصقيع والبرودة الشديدة تحد من نوعية الأشجار المغروسة كما تجعل من الزراعة بالشيء السهل وأما المناخ فهو قاس : حار في الصيف يفوق 40° درجة وبارد في فصل الشتاء مع نزول درجات الحرارة إلى أقل من 0° درجة مما يؤدي إلى سقوط الصقيع ليلا.

و يعدّ الاختلاف الجغرافي و الزمني لسقوط الأمطار من الحقائق المهمة بالنسبة للزّراعة الجافّة فسقوط كميات إضافية من المطر في الرّبيع يترك آثار إيجابية في إنتاج القمح و الشعير، و يرجع ذلك لطبيعة التّربة التي تتميز بألوانها الفاتحة الصّفراء و الرّمادية و البنيّة الفاتحة و قليلة السّمك وكذا افتقارها للعناصر الضرورية،ممّا يتيح الفرصة لنمو الأعشاب و الحلفاء التي تعتبر الغطاء النباتي الغالب على هذه المناطق، إذ تنمو في فصل المطر الذي يحيل في فصل الرّبيع والشّتاء، فالأعشاب الخشنة تتكيّف مع فترتي الجفاف و انخفاض درجة الحرارة في الشتاء و مع ارتفاع درجة الحرارة و تناقص كميات الأمطار في الصيف فتبدأ هذه النباتات في الذّبول و الاصفرار وتستعمل في نسيج الورق و الحصير بالدرجة الأولى.

والحلفاء إحدى النباتات التي تحتلّ بعدا ثقافيا يجسّد عليه النّساجون والنسّاجات إبداعاتهم الفنية وهوايتهم الشخصية...و هي أيضا إحدى المواد الخام التي تشكل عنصرا حيويا في الصّناعات لدى سكان المنطقة والاقتصاد المترلي و كانت في عهد الاستعمار مجالا لنشاط التّوظيف والفعل فقد كان للمنطقة مرجع إنتاج الحلفاء التي تمثل عنصرا مجديا في صناعة الورق الذي احتكرته بريطانيا طول النّصف الثاني من القرن التاسع عشر " ونبات الحلفاء يلحظ عليه تدهور سريع و

ملفت للنّظر خاصّة بعد الاعتداء المتكرر، من قبل سكان السّهوب"[1] و تقدر نسبة الأراضي المنتجة للحلفاء بـــــ **88000 هكتار**[2].

كما توجد نباتات أخرى بالإضافة إلا الحلفاء و أهمّها الشيح ونباتات الشوك والجلبان البرّي والأقحوان و الخردل و كلّها كلأ للأغنام في أوقات القحط والجفاف و عدم توفّر الشوفان. التطور السريع والمستمر باستقطابها السكان من كل المدن التي حولها طوال النهار وذلك لوجود أنشطة اقتصادية كافية هناك، مثل وجود مساحة كبيرة للمنطقة الصناعية 40 هكتار. إلا أنها تأثرت سلبا نتيجة لتحرير الأسواق والمنافسة غير العادلة مع البضائع القطنية المستوردة...ومع ذلك، فإن عدد السكان ارتفع من 20.062 إلى 28.781 نسمة في الفترة من 1987 إلى 1998 ،و 10.370 نسمة تمثل تطور قوي للسكان أي بالمتوسط 5.12 ٪، مما يجعلها تفوق ثلاثة أضعاف النمو الطبيعي.

حول مدينة سبدو هناك حاليا أربعة تجمعات سكانية بأعداد صغيرة تراوح ما يقرب 1.000 إلى ما يزيد قليلا على 3.000 نسمة في حين في عام 1987 لم يكن هناك سوى تجمعين اثنين. 0771-29-23-79.

كانت سبدو قاعدة متقدمة للحامية العثمانية ونظرا لموقعها الاستراتيجي كونها بلدة كبيرة وبوابة للصحراء كانت دوما هدفا للأطماع ،حيث أن السيطرة عليها هي سيطرة على الطرق التي تربط الشمال الغربي للجزائر بالجنوب الغربي كله ويسيطر على البوابة الأمامية للجنوب الصحراوي ، ولهذا فقد أسس فيها الأمير عبد القادر قلعته المشهورة والتي حولتها فرنسا إلى ثكنة عسكرية.

1- أحمد شريف، اللّعب في المنطقة السهبية، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ،شعبة الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان 2001- 2002، ص 21.

2- من أرشيف دائرة سبدو

ومدينة سبدو غنية بالتقاليد العربية والبربرية التي لا يزال أهالي المنطقة يحافظون عليها إلى اليوم وقد وقف سكان هذه المنطقة في وجه الاستعمار بشراسة وخاصة قبائل أولاد ورياش وبني هديل ، والتي سقط من أفرادها الكثير في ميدان الشرف وقد أسست فيها جمعية للعلماء المسلمين في ثلاثينيات القرن الماضي على يد الشيخ البشير الإبراهيمي والتي أعيد فتحها للتعليم في يناير 2010.[1]

1-6-تراث المنطقة

تعتبر القصص الشعبية جزءا كبيرا من تراث المنطقة فهيّ تـــــعبـــّر بـــه عن ماضيها و تجاربها وحالاتها النفسية و الاجتماعية ومصدرا ثقافيا لأبنائها.

و القصّة الشعبية الدّينية من بين القصص التي تزخر بها المنطقة إذ تعتبر عاملا قويا يربط حاضرها بماضيها رغم طول المدّة الفاصلة بين الماضي و الحاضر، كما تعتبر عاملا من العوامل المهمّة لتنشئة الأطفال و تثقيفهم، فلا أحد يشك فيما تحويه هذه القصص من دروس أخلاقية وحكم وعبر لذلك نجد الكثير من الرّواة في هذه المنطقة ،فالراوي أساس من الأسس الفكرية التي تقوم عليها تصوّرات القصة الشعبية الدينية ،إذ نرى الأطفال شغوفين لسماع صوته.

1-7-الفن والثقافة :

هي مدينة ذات ثقافة عربية عريقة، الموسيقى حاضرة بقوة كما كان الحال مع الشاب جلال الذي كان يؤدي الاغنية التلمسانية وفرقة نجوم الصف التي كانت تؤدي أغاني من الموروث الشعبي للمنطقة والرقصة الشهيرة "العلاوي" تجد أصولها بالمنطقة.

كما تشتهر بصناعة الفتلة والمجبود واللباس التقليدي المتمثل في الكار اكو والشدة والحايك وبلوزة المنصورية و المنسوج،

1-8-الهياكل الرئيسية :

[1] من أرشيف دائرة سبدو -

يعد المستشفى العامّ الدكتور بن عودة **بن زرجب** بـــ240 سرير و هو جوهرة معمارية، والمنافع التي يوفرها الأطباء والمساعدين الطبيين وغيرهم من العمال تعد الأفضل حسب المرضى المعالجين هناك، ومؤخرا تم تعزيز المستشفى بتعيين أطباء مختصين في مختلف التخصصات، مثل طب الأطفال، والأمومة، وتصفية الدّم والجراحة العامة و ستّة أطبّاء أطباء مكلفين بقسم الطوارئ ،مما أعطى حيوية جديدة بالتكفل بالمرضى ،ومخبر التصوير بالأشعة وغير ذلك ، طبيب نسائي وطبيب جرّاح المستفادة من المكتب الرئيسي للاتصال من هذه المؤسسة، وأربعة سبّاقات خلال هذه العملية، والمسندة إلى قسم الطوارئ، للحصول على هذه الخدمة

1-9-البنية التحتية :

تمتلك المدينة كل البنيات الأساسية من كهرباء وغاز طبيعي والماء وكل شبكات الهاتف النقال وعلى بعد 34 كم من غرب وعلى الحدود المشتركة مع المغرب يوجد تور بينات ضخ الغاز الطبيعي عبر خط أنابيب الأورو متوسطي.

2- رواة القصص الشعبي الديني في منطقة سبدو:

1.الرّاوية بن دلاع يمينة: المولودة سنة **1932** و السّاكنة بحي الشهيد باي ميلود بقرية درمام التي تبعد عن منطقة سبدو بحوالي 6 كلم توفيت سنة **2011**.

2.الراوي شعبان محمد: المولود في ثلاثين جويلية عام ألف وتسعمائة و سبعة ، الساكن بمدينة سبدو- قرية درمام- زوج السيدة بن دلاع يمينة توفي سنة **2008**.

3.الرواية لعموري محجوبة: المولودة في الرابع عشر يناير عام ألف وتسعمائة و خمسين، الساكنة بقرية مرّوقة حي الشهيد شعبان بوعناني - سبدو-

والقصة الشعبية الدّينية التي بحوزتي ترتبط عادة بثقافة و لهجة الراوي ، فأحيانا نجد صعوبة في فهم الألفاظ وذلك راجع لقدم القصص من جهة و تعدّد اللّهجات من جهة أخرى، فيلجأ الراوي للشّرح و التّفسير، فالألفاظ المستعملة عند الرّاوي شعبان محمد مثلا تختلف عن الألفاظ المستعملة عند الراوية بن دلاع يمينة، و كذلك القصّة التي تروى في منطقة **درمام** تختلف عن نصّها في منطقة أخرى و ذلك ما أوضحته روزلين ليلى قريش حين قالت: " فالقصّة التي تروى في المناطق الصحراوية تختلف عنها في المناطق الوهرانية مثلا بالألفاظ المستعملة والمعنى المعبّر عنها و كذلك القصّة التي تروى اليوم في نفس المنطقة تختلف عن نصّها المدوّن الذي عثر عليه الدّارس لمخطوط " قوال" عاش في القرن الماضي"[1].

والراوي الشعبي في منطقة سبدو يوظّف أحداثا دينية في قصصه توظيفا جيّدا ،و يعتمد على الخيال الجامح الذي يمتلئ بالأشواق و الشوائب و الذي يتراوح بين العجيب و الغريب من الأحداث كقصص الجن و السحر والسحرة و ينقل أحداث الواقع المرئي بصورة مشوّقة ،مع إضافات و تزويقا لجلب المستمع و إثارته مع تنظيم الأحداث و فقا لما تقوم به الشخصيّات من أعمال خارقة للعادة وبطولات و ذلك ليتعلم الأطفال غرائب الأعمال من مغامرات و ذكاء و حيل وأخلاق فاضلة ، ونجد الرّاوي الشعبي يستعمل عنصر التّضادّ في القصص كالقبح و الجمال و الضعف والقوّة والفقر والغنى، كما يتمتع الرّاوي بإرادة صلبة و قوية يناضل بها من أجل تحقيق رغباته و أهدافه و توصيل دروس أخلاقية للطفل و يكون حينئذ قد صنع جوّا من الألفة و المحبّة و التعاطف بينه و بين الأطفال.

فالرّاوي الشعبي مبدع في قصصه، فهو يمثل حلقة ربط بين الماضي والحاضر.

1 – روزلين ليلى قريش/ القصّة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، دط ، 1998ص 94

3- صور مقتطفة عن مدينة سبدو

مسجد سعد بن أبي وقّاص

مختلف الإتجاهات عند الخروج من مدينة "سبدو" (ولاية تلمسان)

أحد شوارع مدينة سبدو

منارة المسجد الكبير

وادي تافنة مرورا ببلدية سبدو ولاية تلمسان

المسجد العتيق بمدينة سبدو

مقبرة الشهداء بمدينة سبدو

نصب تذكاري للشهداء ببلدية سبدو

منظر شامل لبلدية سبدو

منظر خلّاب من ضواحي سبدو

الطريق الوطني الرابط بين مدينة "تلمسان" و "العريشة" مرورا ببلدية "سبدو

الفصل الأول :

الإطار النظري و المفاهيمي للدَراسة

- مفهوم القصص الشعبي الديني
- مفهوم الطفل
- مفهوم أدب الطفل
- مفهوم القيم
- *مفهوم التنشئة الاجتماعية*

1- مفهوم القصّة الشعبية الدّينية

1-1المعنى اللّغوي

كثيرا ما يتردّد على الألسنة عبارة " القصة الشعبية" و إنّ البحث حول مصطلح " **القصّة** " التي هي على وزن " **فعلة** " مشتقة من " **القصّ**" و هو تتبع الأثر، و منه قصّ أثره أي تتبعه واقتفاه من خلال آثاره و شواهده و قد ترد بمعنى الجملة من الكلام أو الخبر أو الحديث و الأمر، و قد يكون معناها اللغوي: الحكاية عن خبر وقع في زمن مضى و انتهى.[1]

وعالج لسان العرب مادّة – **قصص**- تحت فصل القاف حرف الصّاد فقال القصّ فعل القّاص إذا قصّ القصص والقصّة معروفة و يقال في رأسه قصّة يعني الجملة من الكلام و نحوه.[2]

قال تعالى: ﴿ نحن نقصّ عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن ﴾ [3]

وقال: ﴿ وكلاّ نقصّ عليك من أنباء الرّسل ما نثبت به فؤادك ﴾ [4]

وقال: ﴿ كذلك نقصّ عليك من أنباء ما سبق ﴾ [5]

و إنّ كلمة القص الواردة في القرآن الكريم تتّفق و المعنى اللّغوي الذي كان امتدادا بين الغرب أنداك و الذي تناقلته جلّ معاجم اللّغة العربيّة .

وهكذا يلتقي المعنى اللّغوي مع المفهوم الذي يحتوي عليه أصل التّسمية للقصص القرآني وذلك على الرغم من أن لفظ القصة لم يرد في القرآن الكريم وإنّما الذي ورد فيه هو لفظ " **القَصَص**" بفتح القاف و الذي يغلب عليه طابع الرّواية الشفويّة.

1- ينظر ابن منظور، لسان العرب م7، دار إحياء التراث العربي بيروت، دط ، د.ت، ص 90 .

2-المصدر نفسه ، ص73.

3- سورة يوسف، الآية 3.

4- سورة هود، الآية 110.

5- سورة طه، الآية 99.

1-2-المعنى الاصطلاحي

و من منطلق هذه الآيات الكريمة يتبين لنا أن القصة أو القصص الواردة في القرآن الكريم يعني " الكشف عن آثار و التنقيب عن أحداث نسيها النّاس أو غفلوا عنها و عادة ما يراد بهذا الكشف هو إعادة عرضها من جديد لتذكير النّاس بها و التفاتهم إليها ليكون لهم منها عبرة وموعظة.[1]

وهكذا نرى أنّ القرآن الكريم أطلق لفظ القصص على كلّ ما ورد فيه من أنباء القرون الغابرة مصوّرا ما كان يقع من صراع بين قوى الخير و الشرّ ، و عليه فإنّ القصّة في القرآن الكريم إنّما تتّبع أحداثا ماضيّة واقعية وتعرض منها ما ترى عرضه و من هنا كانت تسمية الأخبار التي جاء بها القرآن الكريم الخبر و النّبأ بمعنى التحدث عن الماضي و إن كان قد فرق بينهما في المجال الذي استعملا فيه حريّا على ما قام عليه نظمه من دقة وإحكام وإعجاز..." فاستعمل النّبأ والأنباء في الإخبار عن الأحداث البعيدة زمانا ومكانا و لفظا في أطوائه على حين أنّه أستعمل الخبر و الأخبار في الكشف عن الوقائع القريبة العهد بالوقوع أو التي لا تزال مشاهدتها قائمة ماثلة للعيان.[2]

يقول تعالى: **﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الّذي بين يديه وتفصيل كلّ شيء، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾**.[3]

1- العرابي لخضر، مفهوم القصّة القرآنية و أغراضها عند السّابقين و المعاصرين، دار الغرب للنشّر، دط،دت،ص 17.
2- عبد الكريم الخطيب، القصص القرآن في منطوقه و مفهومه، بيروت، دار المعرفة للطباعة و النشر ،د ط، د.ت، ص 45
3- سورة يوسف، الآية 111.

و القصّة الشعبية هي "التي ينسجها الخيال الشعبي حول حدث تاريخي أو بطل يشارك في صنع التاريخ لشعب من الشعوب يستمتع الشعب بروايتها و الاستماع إليها و يورثها للأبناء والأحفاد".[1]

والقصة الشعبية الدينية" هي ذلك الكلام الذي صدر عن أناس في القرون الغابرة سواء كان شعرا أو نثرا، وهي عبارة عن عِظات وحقائق صادقة، وهي تاريخ قديم ينبغي أن يرشد الباحثين إلى مواضع البحث وموضوعاته، وأنّ البحث فيها مفروغ منه لأنها من "أساطير الأولين".[2]

وتستمد القصة الشعبية الدّينية مادتها من القرآن الكريم و سير الأنبياء والرّسل.

2- مفهوم الطفولة ومراحلها:

2-1-مفهوم الطفولة:

الطفولة تمثِّل العالَمَ السحريَّ الربيعيَّ الذي يوحي بالحيويةِ، ويرمز إلى الجمالِ، ويبشّر بالصفاء المستديم؛ ولكنه وعلى كلِّ حالٍ هو قبلَ كلِّ شيءٍ وبعدَه ، هو عالَمٌ يمثّل البراءةَ والطُّهرَ والوداعةَ.

فما هو عالَمُ الطفولةِ هذا ؟ وكيف قسّمَه أهلُ الاختصاص من علماءِ النفس، وعلماءِ التربية؟ سؤال جدير بالطرح في مقام كهذا، فمن منّا يجهل عالَمَ الطفولة على وجهِ التّعميم ؟ وشاعرُنا العربيُّ الكبيرُ سليمان العيسَى الذي قال في مقال بعنوان: تجربتي الشعرية مع الأطفال: " كلُّ واحد منا يحمل في أعماقه طفلا يُحبُّ أن يغنيَ، ويقفزَ، ويمرحَ ."

ولكنّ هذا القول لا يعني :بأننا في عامَّتنا ندّعي الإلمامَ بهذا العالَمِ الطفوليِّ ذي المراحلِ المختلفة. فما هي هذه المراحل يا ترى ؟

1- بتصرف روزلين ليلى قريش "القصّة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي" ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،د ط، 1998 ص 94

2- بتصرف عباس محمود العقاد مقالة بعنوان "القصص الديني بين العلم و التاريخ "،الأنترنيت البحث في Google Www.douroub.com-

الطفولة هي الفترة العمرية التي تبدأ من لحظة الولادة وتمتد حتى يصبح هذا المخلوق بالغاً ناضجاً، وتعدّ هذه الفترة أطول فترة يحتاج فيها الإنسان إلى عائل يكفله ويهتم به، ووفقاً لهذا التعريف تكون مرحلة الطفولة عند الإنسان أطول منها عند الكائنات الحية الأخرى ، فهي تمتد من لحظة الولادة حتى الثامنة عشر من العمر [1].

إذن إنّ الطفل هو كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه. وهذا المفهوم يجعل كل من هو دون الثامنة عشر(18) من عمره طفلا تلزمه رعاية الأبوين والأسرة والمجتمع والهيئات التربوية والتعلمية وهذا ما يجعل من مسؤولية الأولياء تقع على كل ما يلحق بالطفل من متابعات طبية وقانونية وتربوية وتعليمية...

وبالإضافة إلى هذا المفهوم يمكن القول أيضا أن الطفل كائن حي أعطاه الله الكثير من الاختلاف عن الكبير وخاصة ما تعلّق بالسّلوك ، فرفع عنه الحساب والعقاب، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلّم" رفع القلم عن ثلاث ،عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصغير حتى يكبر ، وعن المبتلى حتى يعقل [2]" ولكن الطفل مع ذلك ذكي حساس ، فتراه يستخدم أحاسيسه للتعامل مع من حوله من الناس إذ يجد نفسه في هذه المرحلة في احتكاك مع عدد متزايد من أنماط الناس ،الذين يقيم معهم وباستمرار العديد من ضروب التفاعل الاجتماعي وتكون الطفولة المبكرة فترة حاسمة يحقق فيها الكبار التأهيل ومن أجل ذلك وجب الانتباه إلى طريقة التعامل مع هذه الفئة التي نسمّيها أطفال، بحيث لا تكون معاملتنا لهم سبيلا لانحرافهم أو انطوائهم ...أفرادا متميزين فاعلين منتجين في المجتمع الاجتماعي للصغار وينقلون إليهم تراثهم الاجتماعي.

[1] – سهير كامل أحمد سيكولوجية نمو الطفل دراسات نظرية وتطبيقات عملية،دط،دت،ص134

2– الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصّحيح طبعة مصححة و مقابلة على عدّة مخطوطات ونسخ معتمدة ج7، لبنان – بيروت دار الفكر، د.ت ص 159.

2-2-مراحل نمو الطفل: [1]

ينمو الطفل بسرعة كبيرة نموا جسديا وعقليا ويمكن أن نوجزه في ما يلي:

أ _مرحلة الرضاعة:

تمتد مرحلة الرضاعة بين الولادة ونهاية السنة أو السنتين تقريباً وتتميز بكونها فترة نمو مرن يشمل جوانب الفرد كلها ، ففي نهاية الشهر الثاني عشر يزداد وزن الطفل بمقدار ثلاثة أضعاف وزنه عند الولادة كما يزداد طوله بمقدار ثلث طوله عند الولادة، وتتباطأ نسبة النمو تدريجياً بعد نهاية السنة الأولى ويبلغ الطفل في نهاية سنته الثانية ربع وزن الراشد ما بين أربعة عشر إلى عشرين كلغ ونصف وطوله تقريباً ما بين خمسين إلى ستين سنتميتر.

وفي هذه المرحلة يظهر الطفل العديد من المهارات فبدءا من الشهر الرابع يبدأ في التفريق بين أعضائه فيصل بيده إلى فمه ويستطيع ابتداء من الشهر السابع أن يزحف على بطنه ويمشي على يديه ورجليه ... واعتبارا من الشهر العاشر يستطيع الوقوف والمشي كما يستطيع مع نهاية السنة إمساك الأشياء وأكلها وإصدار بعض الأصوات... أما مع بلوغه السنتين فهو يصبح قادرا على الجري والتكلم وإن كانت الكلمات لا تخرج واضحة كما يستطيع الأكل بمفرده ، ويستطيع الذهاب إلى المرحاض إذا تعود على ذلك بمفرده...هذا عن النمو الجسدي أما النمو العقلي فقد يظهر بعض الاختلاف بين الأطفال ولكنه يبقى طفيفا وبسيطا وتقدير ذلك يبقى صعبا لا يمكن قياسه...فإذا ما اغتنى وسط الطفل أو افتقر مثلا انعكس ذلك في أداء قدراته العقلية .

ب _مرحلة ما قبل المدرسة:

وهي مرحلة تمتد من بداية العام الثالث إلى نهاية السنة الخامسة تقريبا ..وهي مرحلة ينو فيها الطفل نموا ظاهرا بارزا حيث يزداد طول الطفل بمعدل سبعة سم في السنة وذلك بين السنتين الثانية والخامسة في العام ، وبالمقابل تتباطأ زيادة الوزن أو تتوقف لفترة عندما يكون الطفل الكثير

[1]-عكاشة عبد المنّان الطيبي "، «نمو الطفل المثالي "دار الجيل للطبع و النشر و التوزيع، 1999، ص126

الحركة ثقيل الجسم الأمر الذي قد يجعله يغدو طويلاً نحيلاً دون أن يكتسب أي وزن خلال جانب من فترة ما قبل المدرسة.

ج _مرحلة الطفولة المتوسطة:

وتمتد الطفولة المتوسطة بين السنتين الخامسة أو السادسة وبين الحادية عشرة أو الثانية عشرة ، كما يقول علماء النفس .

وفي هذه المرحلة ينموا الطفل نموه الجسدي بشكل طبيعي ولكنه قد يتأثر بالمحيط المادي للأسرة ، ولكن النمو الطبيعي يكون بزيادة ثمانية سنتيمر في الطول و إثنان كيلو ونصف(2.5كغ) في الوزن كل سنة من سنوات هذه المرحلة ، وتزداد مهارات الطفل في هذه المرحلة وتصبح ملاحظة وتكون أكثر هذه المهارات حركية فيتعلم الطفل القفز واللعب بالكرة ...

أما الحديث عن النمو العقلي فيسوقنا إلى القول بأن الطفل في هذه المرحلة يكتسب بعض المهارات والمعارف التي تفيد في التكيف الاجتماعي ، فيستطيع الأطفال تعلم القراءة والكتابة التي تمكنهم من تحصيل العلوم والمفاهيم واللغة ، وتتحسن قدرة الأطفال شيئا فشيئا على تنظيم المعلومات الإدراكية بصورة منطقية مع نضجهم فيستطيع كبار الأطفال فرز قدر من المعلومات أكبر وأكثر تعقيداً مما يستطيعه صغارهم، ويجمع الباحثون الآن على أنّ استخدام الصغار للتصنيف المعرفي يتصاعد مع تصاعد العمر والنضج ،وتبدأ الفوارق بين الأطفال تتضح وتتباين عندما تبدأ القدرات العقلية(الذكاء، التذكر، التخيل) تفرز نتائجها، وفي هذا المضمون يمكن الاطلاع على الدراسات التي أجريت لفحص هذه القدرات ومعرفة الفروق بين القدرات عند المتعلمين.

وعلى الرغم من أن صبيان ما قبل المدرسة وبناتها يلبسون بشكل مختلف عن بعضهم بعضاً ويبدون بعض الفروق في ممارسة الفعاليات المختلفة فإنهم يقيمون قليلاً من التمايز بين بعضهم ويلعبون معاً بشكل يثير رضاهم، إلا أنه وبدءاً من السنة السادسة أو السابعة يميل كل من الصّبيان والبنات لإقامة فئات لعب معزولة وممارسة فعاليات ذكورية وأنثوية متباينة ، وتشير تلك التغيرات إلى أن أطفال المدرسة الابتدائية قد بدأوا يشكلون هوية نفسية كأعضاء في هذا الجنس أو ذاك ،

ولعل ذلك نتيجة أسباب كثيرة بعضها عضوي (الفروق الفيزيولوجية بين الجنسين) وبعضها اجتماعي (معاملة الآباء والمجتمع للجنسين بطريقة مختلفة)...

د _مرحلة الطفولة المراهقة:

وهي مرحلة تكون بين سنوات 14-18 وهي مرحلة اكتمال التغيرات البيولوجية ، وتوجد مراهقة أخرى ولكنها مراهقة ما بعد الطفولة وهي ليست موضوع بحثنا ، وما يهمّنا نحن هما المرحلتين الأخيرتين.

وتعتبر هذه المرحلة من أخطر المراحل التي يمر بها الإنسان ضمن أطواره المختلفة التي تتسم بالتجدد المستمر، ومكمن الخطر في هذه المرحلة التي تنتقل بالإنسان من الطفولة إلى الرشد، هي التغيرات في مظاهر النمو المختلفة)الجسمية والفسيولوجية والعقلية والاجتماعية والانفعالية والدينية والخلقية[1].

وتعتبر الطفولة من أهم وأخطر مراحل حياة الإنسان وبهذه القيمة تتشكل تقريباً معظم معالم شخصيته المستقبلية, فلذلك يجب الاهتمام بالقيم الإسلامية وغرسها في سلوكيات الطفل وعدم إهمال قدراته وذلك لمواجهة تحديات العصر وتحقيق طموحاته المستقبلية من خلال الانفتاح الواعي والمتزن على التوجهات الإسلامية والتربوية والاجتماعية والثقافية والتي تجمع بين الأصالة والتجديد, وتطبيقاتها العملية المتعددة والمتنوعة ، فهذا العصر هو عصر التسابق الحضاري الذي تعتبر فيه الطفولة أثمن الثروات المخزونة والرصيد المستقبلي ورأس المال الحقيقي والفعلي لحركة مسيرة البناء والإنماء الحضاري.

والطفولة مرحلة من مراحل نمو الفرد الكائن، وهي أساس بناء شخصيته، حيث يتم خلالها إكسابه القيم والاتجاهات والعادات ومختلف أنماط السلوك القويم التي يرضى عنها المجتمع وتكوين إطار تتحدد به معالم شخصيته .

[1] – سهير كامل أحمد، سيكولوجية نمو الطفل دراسات نظرية _وتطبيقات عملية، المرجع السابق ص 137

كل هذا، يجعله معتمداً على رعاية والديه, خاصة الأم, أو من ينوب عنها. وأغلب الأطفال، الذين ينالون عناية ورعاية كافيتين, وتلبي حاجاتهم, تكون لهم فرصة على العطاء ومن ثمَّ النجاح[1]

3- تعريف أدب الطفل:

يعدّ أدب الأطفال من أهمّ عناصر الخبرات التي تقدّم للطفل وتسهم في تكوينه العقلي والانفعالي و الاجتماعي وهو العمل الفني الابداعي الذي يسير على قواعد الكتابة الأدبية ،ويشتمل على رؤية فنّية بالإضافة إلى قدر كبير من الجمال و القدرة على التأثير في اللّفظ و المعنى ،بحيث يترك في النّفس متعة فنية ويعمل على إحداث تغيير في الواقع وفي جمهور الأطفال المقدّم لهم سواء كان هدا العمل شعرا أوز نثرا "[2] ، وهو الاعمال الأدبية الجميلة ،التي تثير في الاطفال متعة فنية رائعة و التي تعمل على تغيير مواقفهم وسلوكاتهم من مختلف النواحي ،الجسمية و العقلية و التربوية و الأخلاقية والوجدانية ،وتحرّك مشاعرهم وتبعث في نفوسهم الفرح ،و السرور وتنمي أفكارهم وعقولهم فهو وسيلة من وسائل حياة الطفل ،الذي هو أساس حياة المجتمع كلّه وعليه فإنه البناء النفسي والاجتماعي و العاطفي و العقلي للإنسان خلال تطوره ،و أدب الطفل يساهم في بناء مدارك الطفل وتنميّتها ويطلق العنان لمختلف حاجياته النفسية و الاجتماعية و الثقافية ..."فهو الآثار الفنية التي تصور أفكارا و إحساسات داخلية تتفق وتتماشى ومدارك الطفل ولها أشكالا كالقصة و الشعر والمسرحية و المقالة و الأغنية فيجد فيها الطفل ضالّته "[3]

وهو " بمثابة الدّعامة الرّئيسية التي تساهم في نموّه العقلي و الاجتماعي و العاطفي و العقلي و اللّغوي كما أنه يطور مداركه ويغني حياته بالثقافة التي نسميها ثقافة الطفل "[4]

---

[1] – عكاشة عبد المنّان الطيبي "،"نمو الطفل المثالي، المرجع السابق،ص128

[2] –حنان عبد الحميد العناني ،الطفل و الأسرة و المجتمع ،دار صفاء للنشر و التوزيع ،عمان ط2 200، ص 88

[3] – هادي النّعمان الهيتي ،أدب الأطفال ،فلسفته وفنونه ووسائله ،عالم الفكر المجيد ،دط،1979،ص72

[4] –المرجع نفسه ص 72

وإنّ أدب الطفل : هو ذلك الأدب الذي يشارك أدب الكبار في المسميات الفنية مثل : (القصة والمسرحية والرواية والقصيدة وغيرها)، ولكنه يختلف عنه في الأساليب والمضامين كما يختلف عنه من حيث طرائق التقديم، فهذا النوع من الأدب هو الأخطر على الإطلاق وأهميته تكمن في كون هذا النوع من الأدب قد يُسهم إسهاما كبيرا في تحديد ملامح شخصية هذا الطفل إذ ينطوي على انعكاسات كبيرة إما بالسَّلب أو بالإيجاب، فهذا الطفل هو الذي سيصبح راشدا بعد الخروج من مراحل الطفولة .

4- مفهوم القيم :

4-1-المعنى اللغوي:

تعد القيم الإنسانية مرجعا و موجّها لسلوك الإنسان، حيث تتحدد اتجاهاته وميوله وأنشطته المختلفة داخل مجتمعه من خلال قيم ذلك المجتمع .

وقد جاء في لسان العرب : القيم : الاستقامة وفي الحديث : "حدّثنا وكيع و أبو معاوية قالا حدّثنا هشام بن عروة عن أبيه عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال :قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك ،قال أبو معاوية بعدك قل آمنت بالله ثم استقم "[1]... والاستقامة اعتدال الشيء و استوائه ... و القيمة واحدة القيم و القيمة ثمن الشيء بالتقويم ... وفي الآية ﴿ذلك الدّين القيّم﴾[2] أي: المستقيم الذي لا زيغ فيه ولا ميل عن الحق .

وقوله تعالى : ﴿فيها كتب قيّمة ﴾[3] أي :مستقيمة تبيّن الحق عن الباطل على استواء وبرهان وكل ما ثبت على شيء وتمسّك به فهو قائم عليه ، يقول تعالى في محكم تنزيله: ﴿ ليسوا

[1]-حديث شريف، رواه الترمذي ، الإمام أحمد بن حنبل ، مسند المكيين المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت حديث رقم 14869 ،ص439

[2]- سورة التوبة الآية 36

[3]- سورة البيّنة الآية 3

سواء من أهل الكتاب أمّة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ،يؤمنون بالله و اليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات و أولئك من الصّالحين ﴾ [1]

إنما هو من المواظبة على الدّين و القيام به [2]

فقيمة الشيء في اللغة قدره و قيمة المتاع ثمنه ...و القيمة تطلق على كل ما هو جدير باهتمام المرء وعنايته لاعتبارات اقتصادية أو سيكولوجية أو اجتماعية أو أخلاقية أو جمالية .

و يظهر ذلك من خلال المعنى اللغوي لها في المعاجم الخاصة باللغة العربية فهي تعني "تنمية الشيء ة قدر قيمة المتاع أي ثمنه"[3].

4-2-المعنى الاصطلاحي :

يطلق لفظ القيمة في علم الأخلاق على ما يدّل عليه لفظ الخير ،بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمّنه من خير به ،فكلما كانت المطابقة بين الفعل و الصورة الغائبة للخير أكمل كانت قيمة الفعل أكبر وتسمى الصورة الغائبة المرتسمة على صفحات الذهن بالقيم المثالية valeurs idéales وهي الأصل الذي تبنى عليه أحكام القيم (jugement de valeurs) أي الأحكام الإنشائية التي تأمر بالفعل أو بالترك[4]

يقول **بارتن ليفي** في تعريفها إنها أي الشيء هو موضوع اهتمام أو نفع فهو من ثم القيم في ذاته[5] .

---

[1]- سورة آل عمران الآيتين 113-114

[2]- أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور ،لسان العرب ،بيروت ،دار صادر ،دت،ج12،ص 499-500

[3] - عبد اللطيف محمود / الأصول الاجتماعية للتربية ، د ط، د ت ، ص204 .

[4] - جميل صابيا "المعجم الفلسفي بيروت ،دار الكتاب اللبناني 1982 ،ج2 ص212-213

[5]- المرجع نفسه ص53

و يرى محمود قطام أن القيم مقياس أو مستوى له ثبات و استمرار لفترة زمنية يؤثر في سلوك الفرد تأثيرا يتفاعل مع مؤثرات أخرى، لتحديد السّلوك في مجال معين [1].

" أما السيد الشحات أحمد حسن يرى أن القيم " حكم يصدره الإنسان على شيء مهتديا بمجموعة من المبادئ و المعايير التي ارتضاها الشرع محددا المرغوب فيه و المرغوب عنه من السلوك[2].

و يرى ناهد نصر الدين بأن القيم هي المثل العليا التي ينشدها الإنسان لذاتها و لا يلتمسها لغرض يبتغيه من ورائها [3].

إذن تعددت تعريفات القيم وتنوعت ونستنتج مما سبق ما يلي:

القيم: هي مجموعة من المبادئ والأهداف والمعايير المقبولة من الفرد ويتمسك بها المجتمع.

القيم: هي كل ما يعتبر جدير باهتمام الفرد وعنايته لاعتبارات اجتماعية أو اقتصادية أو نفسية أو جمالية.

القيم: أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يتشربها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وسلوكه وتؤثر في تعلمه فالصدق والأمانة والشجاعة الأدبية والولاء وتحمل المسئولية كلها قيم يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه.

4-3- مصادر القيم:

تباينت آراء المفكرين و الفلاسفة و تعددت حول المصدر الرئيسي للقيم فمنهم من اعتبر أن الدّين هو أساس القيم، و منهم من رأى بأن العقل هو المصدر الرئيسي للقيم ، بينما يذهب

---

[1]- محمود سعود قطام / دور التربية في مواجهة مظاهر صراع القيم لدى طلبة الجامعة الأردنية – الانترنت – رسالة دكتوراه غير منشورة ،ص29

[2]- السيد الشحات أحمد حسن / الصراع القيمي لدى الشباب و مواجهته ، المرجع السابق،ص20 .

[3]- ناهد نصر الدين / توظيف القيم الفلسفية في تدعيم الانتماء لـــــدى الشباب، دراسة ميدانية على بعض شباب القاهرة / د ط/ د ت / ص16

فريق آخـــــر إلى أنّ المجتمع هو أساس مصدر القيم والبيانات التالية تحاول تأكيد هذا التصنيف .

1- الدين :يعد الدين من المصادر الأساسية للقيم نظرا لأن الأديان أتت لإصلاح ما فسد في المجتمع، و أتت هذه الديان بالتعاليم و الإرشادات التي أمرت البشر بالـــتـــمسك بها و أن تعاليمها هو أساس الحكم على الأشيـــاء بـــالـــحـــسن و القبيح، و عـــلـــى الـــمـــبـــاح و المحرم ، فما وافق الشّرع فهو حسن، وما خالفه فهو قبيح، يعاقب فاعله ،ففي هذا السّياق تؤكد بعض الدّراسات بأن : " الدين هو المصدر الرئيسي للقيم و هو محك صلاحيتها . فالقيم التي يجد لها الناس أصلا في الدين يقبلونها و يرفضون تلك التي تتعارض مع تعاليمه المقدسة [1].

2- **العقـــــل** : يرى أصحاب هذا الرأي بأن العقل هو القادر على تحليل المواقف المختلفة و استنباط القيم التي يمكن أن يتبناها الناس ، و أن العقل هو السبيل الوحيد للوصول إلى قيم حقيقة لأنه يضع في تصوره المصلحة العامة ، و الأهداف التي تقود المجتمع إلى بناء قيم حقيقة صالحة لذلك المجتمع ،و قد ذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن العقل الإنساني باعتباره ملكة مشتركة بين الناس جميعا ، يعتبر هو الآمـــر المطلق و المصدر الســـامي الذي يشرع لكل خـــلـــــق و الذي يفرض سلطانه على عقل الأفراد و حياتهم [2].

3- **المجتمع** : يستند أصحاب هذا الرّأي في قولهم بأن المجتمع هو مصدر أساسي للقيم على عدة مسلمات منها :

-أنّ ثبات القيم على اختلاف أنواعها يتوقف على مدى مواكبتها لحاضر أمة من الأمم أصالة ماضيها وتطلعاتها للمستقبل.

[1] إميل فهمي ، عبد اللطيف محمود ، سهير محمود ، رشا محمد ، سعاد محمد ، الأصول الفلسفية للتربية ، ثقافة الألفية الثالثة ، القاهرة ،دط،2001،ص172

[2] المرجع نفسه، ص173 .

– أنّ لكل مجتمع طابعه الخاصّ به في نظرته إلى الصّفات و الخصائص التي بها تحدد القيم لذلك المجتمع ، لذا يرتبط مصدر القيم في المجتمع نفسه .

–إنّ المجتمع بما يحتويه من عادات و تقاليد و نظم و أعراف يسهم في صنع القيم [1]

و للمجتمع مؤسساته المختلفة ، لإكساب القيم لأفراده و منها الأسرة و المدرسة و وسائل الإعلام.

الأســـــرة : تعتبر الأسرة البيئة الطبيعية لتربية الطفل و اكتسابه الصفات الأخلاقية من أبويه و أسرته و لذلك تعتبر التربية المترلية من دعائم إكساب القيم للأطفال .

المدرســـــة : تعد المدرسة المؤسسة الرئيسية لإكساب القيم لأفراد المجتمع فهو يلقى عبئا كبيرا على كاهل المدرسة في تكوين أخلاقيات المتعلم و إعداده للحياة الصالحة .

وسائل الإعلام : تعد و سائل الإعلام المختلفة إحـــدى المصادر الرئيسية في إكسابه .

5- مفهوم التنشئة:

تعد التنشئة الاجتماعية من العمليات التي تجعل الناس يمتثلون للقواعد النظامية ، وهي التي تشكل وجدان الفرد واتجاهاته في مراحل طفولته المختلفة ،فتعينه على تفهّم الحياة الاجتماعية في حاضرها ومستقبلها ، وفي هذا الاتجاه تشير البحوث و الدّراسات الأنثروبولوجية إلى مشكلة على جانب كبير من الأهمية وهي ،كيف تتم عمليات نقل الإطار الحضاري برمّته اجتماعيا و ثقافيا من شخص إلى آخر ؟مع تسليمنا بوجود اختلافات واضحة بين من يحملون التراث أو فيما يقدّمونه داخل البناء الاجتماعي "الكلّي "و الذي يرى في الإطار الحضاري رصيدا عامّا من الأفكار و القيم و النّماذج والأنماط السلوكية المقبولة "[2] حيث تشتمل عملية التنشئة الاجتماعية على مجموعة من المكونات البنائية التي يكتسب الفرد من خلالها بعض خصائص شخصيته ، والتي منها القيم و

[1] – إميل فهمي ، عبد اللطيف محمود ، سهير محمود ، رشا محمد ، سعاد محمد ، الأصول الفلسفية للتربية ، المرجع السابق، ص173

[2] –د.محمد عبدو محجوب ، التنشئة الاجتماعية ، دط، دت،ص35

الرّموز والأخلاق و المعتقدات و المفاهيم و الأمثال و المعايير و التقاليد و الأعراف و العادات و الوسائل و المهارات التي يستعملها الانسان في تعامله مع بيئته إضافة إلى الإبداعات التعبيرية الفنية و أنماط الفكر ، مذهبية الاعتقاد و تتداخل تلك المكونات إلى درجة يصعب فيها الفصل مع بعضها البعض ،فتشكّل ثقافة البناء (بناء الثقافة)،أساليب وعمليات التنشئة داخل الأنماط المجتمعية المتباينة.

5-1-المعنى اللغوي للتنشئة:

والتنشئة مشتقة من مادة نشأ ينشأ نشوءا و نشاءا ونشأت في بني فلان نشأوا نشوءا فيهم والناشئ فويق المحتلم وقيل هو الحدث الذي جاوز حد الصغر وكذلك الأنثى ناشئ والنشأ أحداث الناس و يقال غلام ناشئ و جارية ناشئة وقيل الناشئ الشاب حين نشأ أي بلغ قامة الرجل ويقال للشاب و الشابة إذا كانوا كذلك هم النشأ و أنشأ فرن حديثا و نشأ الليل ارتفع والمستنشئة أي الكاهنة ،سميت بذلك لأنها كانت تستنشئ الأخبار أي تبحث عنها و تطلبها[1]

ويستعرض أبو القاسم الأصفهاني معنى التنشئة لغويا – نشأ النشء و النشأة إحداث الشيء وتربيته وقوله تعالى: ﴿ ولقد علمتم النشأة الأولى ﴾[2].

ويقال" نشأ فلان ، و النّاشئ يراد به الشباب ،و الانشاء هو ايجاد الشيء وترتيبه"[3]

وانطلاقا من ذلك فإن المعاني التربوية للمضمون اللغوي لمادة نشأ تؤكد أن التنشئة هي مادة أولى لإعداد الأفراد في بداياتهم العمرية ،في اطار أهداف محددة تقتضي بحث عملية ادراجها بترتيب متسلسل ،لبلورتها في سلوك ،مرتبطة بأهداف الاعداد، ومضامينه المعرفية[4]

[1] ابن منظور ابو الفضل لسان العرب بيروت دار صادر 1990

[2] -سورة الواقعة الآية 62

[3] -زكريا الشريفي تنشئة الطفل و سبل الوالدين في المعاملة ،دار الفكر العربي ، 2000،ص28

[4] سعاد جبر سعيد سيكولوجية التنشئة الأسرية للفتيات عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع الأردن 2008

5-2-المعنى الاصطلاحي :

والتنشئة الاجتماعية هي عملية اندماج الفرد في المجتمع في مختلف أنماط الجماعات الاجتماعية واشتراكه في مختلف فاعليات المجتمع و ذلك عن طريق استيعابه لعناصر الثقافة و المعايير و القيم الاجتماعية و التي تتكون على أساسها سمات الفرد ذات الأهمية الاجتماعية والتي تجعله يتماثل مع الأشياء المسموح بها في الثقافة و التوقعات الثقافية التي تعبر عنها في ألفاظ وطرق الحياة الاجتماعية.

ويمكن تعريف التنشئة الاجتماعية أنها عملية تعلم و تعليم وتربية ،تقوم على التفاعل الجماعي ،وتهدف إلى اكساب الفرد (طفلا فمراهقا فراشدا فشيخا)سلوكا و معايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته و التوافق الاجتماعي معها ،وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية[1]

ولا تتوقف التنشئة الاجتماعية على الطفولة فقد أصبح من المؤكد الآن أن التنشئة الاجتماعية تستمر طوال حياة الفرد فالفرد خلال مراحل نموه ينتمي باستمرار الى جماعات جديدة يتعلم دوره الجديد فيها ويعدل سلوكه ويكتسب أنماط جديدة من السلوك فالمهاجر مثلا يحتاج الى تعلم الحياة الجديدة في المجتمع الذي هاجر اليه ،والمجند في الجيش يحتاج الى تعلم طرق الحياة العسكرية وتعلم فنون القتال ويرى فؤاد البيهي أن التنشئة الاجتماعية في معناها الخاص هي نتاج

[1]- عادل مختار الهواري وزينب العربي التنشئة الاجتماعية وحاجات الطفل دط،دت ص16

العمليات التي يتحول بها الفرد من مجرد كائن عضوي الى شخص اجتماعي وتمتد لتشمل على كل ما يحدث للفرد حتى يتوافق بسلوكه مع معايير الجماعة التي ينضم لها ولأسلوب حياتها[1].

وترى فوزية دياب أن التنشئة الاجتماعية عملية تحويل الفرد من كائن عضوي حيواني السلوك الى شخص آدمي بشري التصرف في محيط أفراد آخرين من البشر يتفاعل بعضهم مع بعض ويتعاملون على أسس مشتركة من القيم التي تبلور طرائقهم في الحياة[2]

ويعرّفها الدكتور سبيل بدران يقول: التنشئة الاجتماعية هي عملية إدماج الفرد في المجتمع ، في مختلف أنماط الجماعات الاجتماعية ، وذلك عن طريق استيعابه لعناصر الثقافة و المعايير و القيم الاجتماعية "[3]، ويعرفها نيو كوم "أنها العملية التي يستطيع الوليد البشري من خلالها أن يتطور و ينمو ،نفسيا واجتماعيا عن طريق ماكتسبه من امكانيات سلوكية فطرية محدودة ،بحيث يصبح شخصية اجتماعية تعمل وفقا لأحكام الجماعة ومعايير تعاقبها " [4]

يرى زاندن "أنه يمكن تعريف التنشئة الاجتماعية أنها عملية التفاعل الاجتماعي التي تستمرّ طيلة حياة الفرد و التي عن طريقها نكتسب المعرفة و الاتجاهات و القيم وأنماط السلوك لجوهرية بالنسبة للمشاركة الفعّالة في المجتمع "[5]

ويعرفها العالمان الأمركيان : س.بريم و سانت اويلر مفهوم التنشئة الاجتماعية "بأنها العملية التي يكتسب الأفراد من خلالها المعارف و القدرات و الميول التي تقدّم لهم فرص المشاركة و التفاعل بصورة أقل و أكثر في نشاطات الجماعة "[1]

---

[1] فؤاد السيد البيهي علم النفس الاجتماعي ،القاهرة دار الفكر العربي،دط،ص57،1981

[2] فوزية دياب نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة و الحضانة ،القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية ،1981

[3] –د.سبيل بدران ،أسس التربية ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،2002، ص62

[4] –المرجع نفسه ص66

[5] –د.عليا شكري ، الأسرة و الطفولة ،دراسات اجتماعية و أنثروبولوجية ،دار المعرفة الجامعية ص 71

ويعرفها كاغان بأنها العملية التي تغرس في الطفل قيما و أنواعا من السلوك المناسب أو الملائم لمجتمعه"، ويرى حامد زهران أن التنشئة الاجتماعية عملية تعلّم و تعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكا و معايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية تمكنه من مسايرة جماعته و التوافق الاجتماعي معه ، وهي عملية التشكيل الاجتماعي لخاصة شخصية "[2]

5-3-مفردات التنشئة الاجتماعية في القرآن الكريم:

وردة صيغة الفعل منها في أغلب النصوص القرآنية بمعنى ايجاد الشيء بعد أن لم يكن شيئا مذكورا وذلك في المواطن الآتية على سبيل الاستشهاد لا الحصر.

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿ **وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين** ﴾[3] ويقول أيضا: ﴿ **وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون** ﴾[4]

ويقول أيضا : ﴿ **وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله ، والزيتون و الرمان متشابها وغير متشابه كلو من ثمره اذا أثمر وءاتوا حقه يوم حصاده ولا**

[1] – د.محمد عبدو محجوب ، التنشئة الاجتماعية ، د.ط ، دت ص45

[2] – د.محمد عبدو محجوب ،المرجع السابق، ص 47

[3] سورة الأنعام الآية 6

[4] سورة الأنعام الآية 98

تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾[1]، ويقول: **﴿قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار ﴾**[2]، ويقول: **﴿ ثمّ أنشأناه خلقا آخر ﴾**[3]، ويقول: **﴿ ينشىء النشأة الآخرة ﴾**[4]

5-4-مفردات التنشئة الاجتماعية من السنة النبوية المطهرة:

وردة في صيغة نشأ في السنة المطهّرة، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه- عن النبي –صلى الله عليه وسلم-قال "سبعة يضلهم الله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه و تفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه "[5]

واستنادا للنصوص السابقة فان صيغة نشأ ،تتعلق بالتربية و التهذيب و التعهد و الرعاية ، التي تستند الى المداومة و الألفة على الطاعة و الخير، بحيث تصبح سلوكا قويما في الفرد فهنا صيغة نشأ تتعلق بالبعد الايجابي في التربية و تعهد الذات.

والتنشئة الاجتماعية تتحكم فيها طبيعة التربية و التعهد للأبناء، في جانب الخير.

---

[1] سورة الأنعام الآية 141

[2] -سورة الملك الآية 24

[3] -سورة المؤمنون الآية 14

[4] -سورة العنكبوت الآية 20

[5] -رواه مسلم الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصّحيح طبعة مصححة و مقابلة على عدّة مخطوطات ونسخ معتمدة ج7، لبنان – بيروت دار الفكر، د.ت ص 59

الفصل الثاني :

النشأة و التصنيف

المبحث الأول :نشأة القصص الشعبي الديني

المبحث الثاني :تصنيف القصص الشعبي الديني

المبحث الأول :نشأة القصص الشعبي الدّيني :

إنّ التراث العربي الإسلامي قد شغل مساحة واسعة في التاريخ الإنساني متفاعلاً معه أخذًا وعطاءا خلال قرون الازدهار الحضاري العربي الخمسة ،ومازالت هذه التأثيرات تطل علينا عبر الإبداع الأدبي والفكري حتى الآن،"وكان شمال إفريقية في القرن السابع ميلادي يعيش مرحلة خطيرة من مراحل حياته السّياسيّة، و قد تميّزت تلك المرحلة بالاضطراب السّياسي فقد كانت سيّاسة الإمبراطورية البيزنطيّة الدّاخلية متقلّبة و متذبذبة إلى حدّ كبير، الأمر الذي جعل السّكان يعيشون في قلق دائم، بالإضافة إلى أنّ بيزنطة قد ضاعفت من اضطهادها لأهل البلاد و هذا ما جعل المقاومة الشعبية المحلّية تتضاعف وتقوى شيئا فشيئا لتتخلّص من حكم بيزنطة، وهكذا فإنّ حركة الفتح الإسلامي قد وجدت ظروفا مناسبة ساعدتها على التمركز في هذه البلاد، كما أنّ المبادئ الإسلامية التي حملتها معها إلى شمال إفريقية ساهمت في اعتناق كثير من البربر الدّيانة الإسلامية ،و قد أدّى التّمركز الإسلامي في شمال إفريقية واعتناق البربر الإسلام إلى انتشار المـــرويّات و خاصّة المرويات الدّينية منها- و كانت متداولة في العالم العربي أنذاك.[1] "

و يروى أنّ علي بن أبي طالب دخل جامع البصرة و جعل يخرج منه الـــقـــصّـــــاص و يقول " القصّة بدعة" فانتهى إلى حلقة شابّ يتكلّم على جماعة فاستمع إليه فأعجبه كلامه فقال "يافتى أسألك عن شيئين، فإن خرجت منهما تركتك تتكلّم و إلا أخرجتك كما أخرجت أصحابك .

فقال: سل يا أمير المؤمنين.

فقال: أخبرني ما صلاح الدّين؟ و ما فساده؟

فقال: صلاحه الورع و فساده الطّمع.

---

1 - روزلين ليلى قريش، القصّة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط،الجزائر2007، ص 40

فقال: صدقت، تكلّم فمثلك يصلح أن يتكلّم على النّاس، و لم يكن هذا الشابّ سوى الحسن البصري[1]

وإن القصة الشعبية الدينية قديمة قدم البشرية، فقصة الطوفان والسفينة مثلا وجدها العلماء الحفريون مكتوبة على حجارة قديمة من آثار وادي النهرين، ووجدوها منقولة متواترة على الألسنة والآثار بين أقوام كثيرين من أمم المشرق والمغرب ،وأن قِصة سَيْلِ العَرِم، وقصة أبرهة الحبشي وهلاك جيشه، لم يمض زمنٌ حتى وجدوا آثار السدِّ ووجدوا عليها اسم أبرهة ملقّبًا بالأمير «التابع لملك الحبشة، وسبأ، وريدان، وحضر موت، واليمامة، وعرب الوعر والسهل»، ووجدوا خبر الجدري الذي أهلك جيشه مكتوبًا في تاريخ بروكوب مؤرخًا بالزمن الذي ابتدأ بعام الفيل ، وأن قصة عاد وثمود، وجدوها مذكورة في تاريخ بطليموس، وأنّ عاد إرم هي عادراميت اليونانية ، وأن أخبارها محفورة على آثار هيكل «مَدْيَن» التي عَثر عليها المؤرخ التشيكي «موزيل"[2]"

وإن القصة الدّينية الشعبية هي إعادة تصوير الماضي لأنّه عصرنا الذهبي و مستقبلنا المنشود. "والحقّ أنّ هذا النشاط الديني القصصي قديم في ثقافة العرب ، بل هو يضرب بجذوره في ثقافة ما قبل الإسلام ،وفي سيرة ابن هشام وغيرها، أكثر من إشارة إلى القَصّاص الذي يروي قِصص الأمم القديمة البائدة وتاريخ ملوكها ، بيد أنّ القصّ، لم يصبح له شأن إلاّ في العهد الأموي الأوّل على نحو ما فصّلت فيه القول الباحثة المصريّة الراحلة ألفت كمال الروبي في كتاب صغير الحجم، ولكنّه في غاية الأهمية، وسمته بـــ :الموقف من القصّ في تراثنا النقدي وفي هذا الكتاب تشير الباحثة إلى أنّ معاوية بن أبي سفيان هو أوّل من نصّب قاصّا رسميّا له هو سُليم بن عِتر التجيبي، وحرص على أن يجمع بين القصّ والقضاء.

1- الأنترنيت.Www. Islam web.net qua ver archive/ read art

2 محمود العقاد، مقالة بعنوان "القصص الديني بين العلم و التاريخ، الأنترنيت البحث في عباس doroob.com.Google

هذا النشاط القصصي الديني الذي ينهض به اليوم الرواة والوعاظ، سواء في المساجد أو عبر وسائل الاتصال، أو في المناسبات ... قديم إذاً في ثقافة العرب المسلمين. لكن لم يكن يُسمح للقصّاص أن يجمع بين مهنة القَصَصِ و مهنة القضاء .بمباشرة عمله في المساجد، إلاّ بإذن من ذوي السلطان، أو الخليفة أو الوالي.

وربما كان الدافع إلى ذلك احتواء الدولة للقَصص، خاصّة أنّ هذا النوع من السرد ممّا كان القدماء أو العوامّ، يستفيدون منه ويستمتعون ، وهو الذي التبس عند أكثرهم بالتاريخ. فإنّه لا يجوز التّغاضي عن القيمة الجماليّة لهذه القصص، فهي ليست مجرّد حكايات أو خرافات ونوادر، وإنّما هي تحقّق خصوصيّتها بواسطة الأداء والإيقاع ، وأقصد هاهنا إيقاع النثر، أو وبواسطة الالتجاء إلى شكل مُطقَّس وشبه موسيقي حيث يتمّ تزيل الكلمة مترلة أرقى من اللّغة العادية ، وباختصار فإنّ هذه القصص إنّما صُنعتْ لها، عند العرب المسلمين، قدسيّة خاصّة بها.[1]"

وقد ساعدت على انتشار القصص الشعبي الديني مجموعة من العوامل المختلفة منها:

1) اجتهاد الفاتحين في نشر الدّين بين سكّان البلاد و تأسيس الكتاتيب ،بالإضافة إلى المساجد لتعليم الصّبيان، وكان من نتيجة ذلك، احتكاك البربر بالعرب في المدن و ظهور طبقة علماء الدّين الّذين كان أغلبهم من الأوساط الشعبية ،وذلك في البيئة الدّينية التي خلقها وجود المساجد، و أخيرا رحلات الحجّاج الأوائل إلى المشرق و الطّلاب المغاربة في طلب العلم هناك ،ثمّ رجوعهم إلى بلادهم قد أضاف الطّابع الشّعبي للفتح العربي الإسلامي أهميّة كبرى لتلك العوامل إذ أنّه يعدّ من أقوى الخصائص الإسلامية في بناء المجتمع فيخلق تداخل الطّبقات المختلفة والمساواة بينهما بتعميم أوسع في الأمور العلميّة والأدبيّة ساعد على انتشارها بسرعة عجيبة، و لمّا اعتنق البربر الإسلام احتاجوا إلى معرفة المرويّات الدّينية المنتشرة أنداك في العالم العربي، و هكذا فقد أخذ العرب الفاتحون يعلمون السّكان المحلّيين أمور دينهم و دنياهم فحدثت حركة ثقافية في شمال إفريقية

1 - بتصرف منصف الوهايبي، الأنترنيت البحث في،Www. dauroub. Com. Google

وانتشرت بسرعة وسط السكان. وهكذا فلم يزدهر القصص الشعبي و لم ينم إلاّ في ظلال القرآن الكريم الذي استخدم القصص كوسيلة من وسائل إبلاغ الدّعوة أو بعبارة أخرى، قام بتوظيف القصّ توظيفا دينيا يتّفق و غاياته السّامية.

و كان من أكبر الفاتحين الذين ساعدوا على انتشار المرويّات الدّينية " موسى بن نصير" فقد أمر بتعليم القرآن الكريم للبربر و تثقيفهم ثقافة إسلامية ،فأرسل إليهم مع إسماعيل بن أبي مهاجر عشرة من التابعين من أهل العلم و الفضل فاستقرّوا في بعض مدن إفريقية و الْتَفَّ حولهم أناس كثيرون أخذوا ينهلون من علومهم ما يفيدهم في الحياة الدّنيا و الآخرة .

وكان العرب القدامى يعتمدون في تعليمهم على الذّاكرة ،ممّا ساعد على نشر المرويّات الدّينية في شمال إفريقية، و من أهمّ المرويات التي شاعت أنذاك، السّيرة النّبوية و أعمال الخلفاء الرّاشدين و قد أصبحت هذه المرويات فيما بعد موادّا أساسيّة لأغلب القصص الدّيني[1] .

والقصص الشعبي الدّيني نشأ استجابة لرغبة كانت تختلج في نفوس الشعب للتّأسّي بسير الأنبياء وقصص الأولياء و الصّالحين و الاعتبار بما صادف هؤلاء و أولئك في حياتهم من محن و أهوال و عقبات و صعاب استطاعوا التّغلب عليها بقوّة إيمانهم و صدق عزائمهم و صفاء أرواحهم وسلامة قلوبهم بالصّبر على الشّدائد و المكاره و مقاومة الشّرّ و أهوال النّفوس والوقوف في وجه الظّلم و الاتّعاظ بما تنتهي عليه القصّة عادة بتغلّب الخير على الشّر أو بتغلب قوى الخير و الحقّ على قوى الشّر و الباطل " و إنّ الدّافع وراء القصص الشعبي الديني كان هو

1- روزلين ليلى قريش، المرجع السابق، ص 40، 41

ذلك الواقع الذي عاش فيه الإنسان و أحس بقسوته فتلمّس العزاء و التّأسّي بسير الأنبياء و قصص الأقطاب و الأولياء".[1]

وقد كانت في المساجد طبقات خاصّة بأهّل العلم الذين كانوا ينشرون العلوم الدّينية في جميع البلدان الإسلامية و كانت تجتمع حولهم جماعات من النّاس تأخذ عنهم و تدرس عليهم و بعبارة أخرى، فكان المسجد بمثابة دار للعلم الثقافة حيث كانت تدرس فيه جميع العلوم المعروفة في ذلك الوقت، و كان لتجمّع هؤلاء العلماء في المساجد أثر كبير في تعميم الأحاديث المختلفة بما فيها من مرويّات دينية و أدبية[2] و القصّة الشعبية الدّينية " يكثر رواجها في المساجد و الزّوايا فهي الأخرى تذكر في الأنديّة و الحلقات و خاصّة في شهر رمضان لكن تدخل عليها إضافات خرافيّة كثيرة تحرّفها و تعدّل في مسارها كثيرا"[3] و قد أهتمّ سكان منطقة " سبدو " بالقصص الشعبي الدّيني في عهد مبكّر فقد كان تعلم الأطفال تعاليم الدّين الإسلامي ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية فسرعان ما أدّى هذا الاهتمام إلى تأسيس زوايا و مساجد عديدة كان لها أثر كبير في إشعاع الأقوال الدّينية.

و القصص الشعبية " و لا بدّ أن نشير إلى أن تعليم الصّبيان قد لعب دورا هاما في انتشار المرويّات الدّينية و الأخبار الإسلامية، إذ أنّه ساعد على نشر اللّغة العربيّة بين الأجيال النّاشئة ،مركزا على القرآن الكريم و الأدب الذّي حفظ أشعار العرب و أخبارها أو مقتصرا على القرآن وحده و الفنون الملحقة به من قراءة حسنة و توقيف و ترتيل و غيرهما.[4]

2- رابح لطفي جمعة/ الرسول – ص -في الأدب الشعبي المصري/ مجلّة المأثورات الشعبية/ العدد 4-2002، ص 50.

3- روزلين ليلى قريش، المرجع السّابق، ص 43.

3- المرجع نفسه، ص 99.

4 -نفسه، ص 43-44

و تعدّ زاوية " **الدّار البيضاء** " الموجودة بقرية " درمام " ملجأ الأطفال حين خروجهم من المدارس ليقصّ عليهم مدرّسهم قصصا شعبية دينية بلهجة يفهمها الجميع و ذلك لترسيخ القيم الدّينية في نفوس الأطفال" لأن الجوّ المدرسي يدعوا إلى بعض الاستطرادات بغرض تسلية التلاميذ والمعلّم أيضا"[1] أمّا زاوية "**الأمير عبد القادر**" الموجودة بحي قرموش وسط مدينة سبدو فتهتمّ بتعليم الصّغار و الكبار على حدّ السّواء.

فقد فتحت لهم هذه الزّوايا و غيرها من المساجد كمسجد " **سعد بن أبي وقاص** " الذي تسعى مدرّسته إلى تعليم الأمّيات تعاليم الدّين الإسلامي وحفظ القرآن الكريم أبوابا واسعة للاطلاع على الدّين الإسلامي، و لم يبرح عددهم يتزايد على توالي الزّمان خاصّة الأميين والأطفال ،ذلك لأنّ القصّة الشعبية الدّينية التي تروى لهم تعتبر " وعاءا جامعا لحاجيات الطّفل ومن خلالها تنتج أمامه أفاقا رحبة جليّة تحقق له رغباته و من ثمّ تهيئ شخصيتّه للنّمو وفق المعطى العامّ للوصول إلى الغاية المرجوّة ألاو هي التربيّة و التّثقيف"[2].

كما أسهمت الأسواق أو السّوق الأسبوعي الذي يقام صبيحة يوم الأحد في انتشار الأخبار الدّينية، ولا شّك أن الأعياد تعدّ أيضا من أهمّ العوامل الدّينية خاصّة عيد الأضحى الذي يذكّر الجميع بقصّة الذّبيح إسماعيل عليه السّلام.

و نجد النّاس كبارا و صغارا يعلمون أو يعرفون هذه القصّة المؤثّرة لأن معظم القصص الدّينية الموجّهة للطفل هي نفسها الموجهة للكبار " فقد نندهش حين نعلم بأنّ قواعد القصّة للأطفال هي نفسها التّي تحّرر قصّة للكبار تقريبا...فلا فرق بين قصّة الكبار والصّغار إلاّ في التبسيط والتوضيح والتحليل و الابتعاد عن الغموض المفرط أو التعقيد المموّج ولا بد بالإضافة إلى ذلك أن تشتمل هذه القصّة على مغزى

1 - نفسه ص 45

1- بتصرف سعيدي سعاد، أثر التراث الشعبي في أدب الطفل، مذكرة ماجستير ،قسم التاريخ، شعبة الثقافة الشعبية، التخصص أدب شعبي جامعة أبوبكر بلقايد ، تلمسان، 2006/ ص 88

أخلاقي يدفع الطّفل إلى التفكير و التركيز"[1]و حبّ القصص الشعبية الجميلة و **إنّ** السّلاسة و العفوية في الحكاية الشعبية تؤّهل الطّفل عن طريق الحكي إلى الإقبال عليها إذ هي الوسيلة المثلى التي تلعب دورا فعّالا في حـــيـــاتـــه و تحقق أهدافا و مضامين يسعى جميعنا إليها كما أنّ الطّفل عجينة رخوة لأنّ الأثر الذّي تتركه فيه القصص يتشكل بسرعة و يتمّ استيعابه بقوّة و بما أنّ الحكاية و سيلة هامّة لها تأثيرها بما تحدثه في النفس"[2]فإن الطفل يتخذها النموذج المطلق فيتبع حوادثها بدّقة و يتخيل شخصيّاتها و يعمل على مـــحاكـــاتها و معرفة ما يصدر عنها، سيما تلك التي يعجب لها و علاقة الـشخـصـيـّات الـواردة فـيـهـا فـتـجـده يـتـرصـّد نـهـايـتـهـا بـكـلّ شغف".[3]

و ليس الهدف من هذه القصص هو السّرد التاريخي و لكن الهدف هو التأمل و العظة و المغزى الديني لذلك جاءت صياغة هذا الموروث التاريخي في القرآن الكريم صياغة قصصيّة في زمن لم يكن القصص فيه قد انفصل عن التاريخ كذلك جاء السّرد بلاغيا و فنيا.

"وأن القصص الديني لم يزدهر وينمو وينضج إلاّ في ظلال القرآن الكريم الذى استخدم القص كوسيلة من وسائل إبلاغ الدعوة أو بعبارة أخرى قام بتوظيف القص توظيفًا دينيًا يتفق وغاياته السامية ويشمل القصص الديني الذى أشار إليه القرآن الكريم أربعة أنواع من القصص : قصص الأنبياء وتبدأ بقصة أبى البشر آدم وأمّهم حواء وخروجهما من الجنة ثم أبى البشر الثاني نوح وقصته الطوفان العظيم ثم قصص النبيين العربيين هود وصالح مع قومهما ثم قصة أبى الأنبياء إبراهيم مع النمرود وقصة أبى العرب إسماعيل وفدائه وحفر زمزم وبناء الكعبة وقصة لوط مع قومه ويعقوب مع

1- محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، دراسة تاريخية فنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، دطـ، 1994،ص 142-141

2- سعيدي سعاد، المرجع السابق ص 88

3- علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللّغة، دار الفكر العربي، القاهرة ،دط ،د.ت، ص 201

أبنائه وقصة يوسف مع أخوته وعلاقته بامرأة العزيز وسجنه .. والنبي شعيب .. ثم قصة موسى ومعجزة ميلاده وخروجه بقومه من مصر ثم دعوته وصراعه مع فرعون .. والتيه اليهودى .. وقصة البقرة .. وقصة فتنة داود مع أصحاب السبت .. وسليمان .. وبلقيس وأيوب وبلائه .. ويونس والحوت.. وزكريا ويحيى .. ثم مريم وعيسى والمعجزات العيسوية، ثم القصص المتعلقة بالشعوب السّابقة على الإسلام وإلى العبرة التاريخية المستهدفة منها مثل قصة أهل الكهف وقصة ذي القرنين .. قصة يأجوج ومأجوج .. قصة عزيز وأصحاب الجنة .. قصة قارون وكنوزه .. قصة قابيل وهابيل .. وقصص سد مأرب وسيل العرم وأصحاب الرّسّ وأصحاب الأخدود وأصحاب الفيل إلى غير ذلك مما يرتبط أشد الارتباط بالثواب والعقاب السماويين والجنة والنار والموت والبعث ويرتبط بهذا المجال التاريخي الوقائع والأحداث التي حدثت للرسول (نفسه مع بداية اضطهاد قريش له وتكذيب دعوته وحصاره وتحديات اليهود له وقصص المنافقين معه ومرورًا بقصة الإسراء والمعراج وقصة الهجرة النبوية وما ارتبط بها من معجزات وقصة الإفك والحروب التي فرضت على النبي أو الغزوات التي قام بها وانتهاء بفتح مكة وتمام النصر وتعريجًا على الحديث عن زوجات النبي خاصة زينب بنت جحش وغير ذلك من مواقف وأحداث وما يرتبط بهذا كله من لماحت رسولية ومواقف إنسانية ومعجزات إلهية، وكثير منها يشكل معالم فاصلة في تاريخ البشرية ، "والغالب على القصص الديني القرآني هو قصص الأنبياء وتاريخ نضالهم مع قوى الإنكار والشر أما النوع الثالث من القصص القرآني فهو (القصص الغيبي) المتعلق بعالم الجن وبعالم الملائكة وبعالم الشياطين والسحرة...وهناك نوع رابع من القصص القرآني يسميه الدكتور محمد رجب النجار بالقصص الرمزي والتمثيلي وهو المتعلق بالعالم الحيواني أو الذى يروى على لسان الحيوان كقصة الغراب الذى بعثه الله لابن آدم لكى يعلمه كيف يوارى سوأة أخيه وقصة الطير التي ذبحها إبراهيم الخليل ووزع أجزاءها على قمم الجبال ثم استدعاها فجاءت تسعى وقصة بقرة بنى إسرائيل التي أمر موسى بذبحها لكشف جريمة القتل وقصة الذئب الذى اتهم زورًا بأكل يوسف وهدهد سليمان ودابة الأرض التي كشفت لنا أن الجن لا يعلم الغيب ...وعاد وثمود في الأسطورة والتاريخ

.. وقريش والبيت الحرام .. والسيرة النبوية والسيرة الشعبية.. والقصص الشعبي والمعجزات النوبية ...وقصة خلق الأرض والإنسان .. وقصة أبي البشر آدم بين التوراة والقرآن ...وأن قصص الأنبياء تحتل المقام الأول في القصص القرآني لما لسير الأنبياء وتاريخهم من دور مهم في التاريخ الإنساني كتجسيد للضمير الجمعي للبشرية وكسجلّ لمسيرة الإنسان الروحية الإيمانية في مقابل المسيرة السياسية والاجتماعية التي يمثلها التاريخ السياسي لذلك ربط المؤرخون القدامى بين جانبي تاريخ البشرية، تاريخ الرسل وتاريخ الملوك كما فعل الطبري في تاريخه المعروف أو بين ظاهر التاريخ الإنساني وباطنه حسب تعريف العلامة ابن خلدون، ويضرب قصص الأنبياء بجذوره الأولى إلى طفولة البشرية وسعيها المبكر إلى التعرف على قوانين الطبيعة ونواميسها التى تجسد الإرادة الإلهية، وأن السير الشعبية قد ضمنت فى متونها بعض قصص الأنبياء كما فى سيرة عنترة، وأضاف الراوي الشعبي إلى النصوص القرآنية التى بنى عليها قصصه ما توافر له من التراث الإنسانى ،كما اخترع قصصا دينية استقى بعضها من القرآن الكريم و السنة المطهرة كما أسلفت وابتدع البعض الآخر من مخيلته الشعبية قصد تربية الاطفال و تهذيبهم "[1].

المبحث الثاني : تصنيف القصص الشعبي الدّيني

منذ أن وجد الإنسان في هذه الحياة و هو يصارع من أجل البقاء والعيش، قاوم الطبيعة القاسيّة و تغلب عليها- في بعض الأحيان-فعبّر عن تفاؤله وفرحه بأسلوبه الخاصّ و شعر بمتعة العمل و الإبداع المادّي والفكري أي الفيزيولوجي والسيكولوجي، تساءل الإنسان الأوّل عن الطّبيعة و أسرارها وموقفه منها فكان هذا الموقف يتراوح بين القلق و الخوف و بين الارتياح و التّشاؤم والرّغبة في الحياة، وهذه الاتجاهات الفكرية المختلفة و المعتقدات، تجلّت بصفة واضحة فيما تركه الإنسان منذ القدم و ما خلّفه على النّقوش و جادت به قريحته الأدبيّة وقد أثريت هذه الإبداعات الإنسانية على مرّ العصور و الأزمنة و نقلت القصّة الشعبية الكثير من

1الأنترنيت البحث في Google art. read/ archive veer qua net.web Islam .Www -

هذه الثقافات الإنسانية المختلفة " هذا كله عبّر عنه الإنسان بطريقته الخاصّة و نظر إلى الماضي و ما يشتمل عليه من أبـــطـــال و بطولات بحيث يجد فيه متنفسا جـــديدا وشاهد التاريخ مشاهدة شعبية قد تختلف عن الواقع الحقيقي الموضوعي و خاصّة أنّ هذا التاريخ يعتمد على المشافهة و الرّواية ،كما قد يختار الرّاوي من التاريخ الأحداث التي تناسبه وتناسب موضوعاتـــــــــه و يـــتـــــرك الـــبـــاقـــي للمـــؤرّخين المـــتـــخصّصين"[1]،وفي بعض الأحياء تكون الأضواء متّجهة إلى شخصيّة تاريخية مميّزة أو بارزة "يـــفضـــلـــها الـــشـــعـــب عن غـــيـــرها و قـــد تصل إلى درجة التّقديس"[2]فينسجون حول هذه الشخصيّات التّاريخية بطولات تجمع بين التاريخ والخيال و المبالغة والتعظيم و يكون البطل فيها دائما منتصرا فائزا على أعدائه و قوى الشّر...وتنقسم القصص الشعبية الدينية إلى:

أ – ***قصّة البطولة الدّينية*** : تحمل طابعا دينيا و تدور حول التعاليم الإسلامية المستوحاة من الدّين الحنيف، و تعدّ السيرة النبوية المصدر الأوّل للبطولة الدّينية بعد القرآن الكريم و هي أوّل عمل دوّن و الذي جمـــعـــــه رجـــال الـــحديث الـــشريـــــف و رتّبوه على أبواب مستقلّة نجد فيها الجهاد و السّير و المغازي وأخبار تتعلق بالفتوحات الإسلامية و بطولات الذين كتبوا أسماءهم في التاريخ الإسلامي و من خلال القصص البطوليّة نجد بعض القصص تتحدّث عن " الإيمان بالله و الاطمئنان لقضائه و قدره اطمئنانا يريح النّفس و يبعث على الاستقرار في التعايش مع النّاس"[3]و يتخذون أبـــطـــالـــها عـــــبرة و يتبعون أخلاقهم و يعملون بها لأنّهم يمثّلون القدوة الحسنة لنا..." فحياة الرّسول – صلى الله عليـــــه و سلم– و سير الخلفاء الرّاشدين وشجاعة أبي بكر الصّديق و عمر بن الخطـــــاب و الإمام علي الذين يمثلون الصّفوة في الدّفاع عن الدّين

1– قايد سليمان مراد، البطل في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، شعبة الثقافة الشعبية جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان ،2000 ص 75

2– روزلين ليلى قريش، المرجع السابق ، ص 99.

2– عمر عبد الرّحمن السار يسي، الحكايّة الشعبية في المجتمع الفلسطيني، دراسة ونصوص، المؤسسة العربية للدّراسات و النّشر التوزيع، ط1، 1993، ص 231.

الإسلامي، و تشيد بعض القصص ببطولة الشهداء والصّالحين، و مـــــيزة هـــذه الحكايات البطولية المبالغة و تفسير مجرى بعض الحقائق التّاريخية ممّا جعلها تنحى نحو الخرافة في غالب الأحيان.[1]

و قد استطعت جمع بعض من البطولات الدّينية في جهات مختلفة من منطقة سبدو في طليعتها مقطوعات من السّيرة النّبوية الشّريفـــــة و المغازي و قصص خرافية وقصص حيوانية وقصص مرحة .

1. **قصص الأنبياء:** إنّ المصدر الأوّل لقصص الأنبياء هو القرآن الكريم ثمّ الأحاديث النبوية الشريفة المأثورة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم، وطبعها الخيال الشعبي بطابع البطولة الشعبية و من هذه القصص:

1-قصة"مولد النبي صلى الله عليه و سلم إنّ سيرة النبي صلى الله عليه و سلم لا تخفى عن أحد، فلقد فضلّه الله تعالى على سائر البشر وأنّه صفوة الخلق و خاتم النبيين، و في هذا قال -عليه الصّلاة و السّلام- مبيّنا علوّ منزلته التي أعطاه إيّاها - المولى عزّ وجل - في الدّنيا و الآخرة " أنا سيّد و لد آدم يوم القيامة و لا فخر و بيدي لواء الحمد و لا فخر وما من بني آدم فمن سواه إلا تحت لوائي و لا فخر و أنا أوّل شافع وأوّل مشفع، و أنا أول من يحرّك حلق الجنّة فيدخلنيها الله ومعي فقراء الـــمؤمنين و لا فخر و أنا أكرم الأولين و الآخرين على ربّي ولا فخر[2]، وقد رسم الفكر الصّوفي نبيّنا محمد - صلى الله عليه و سلم- أعلى من صورة البشر كما يقول آدم ميتز " لقد رفع هذا الاعتقاد محمدا إلى درجة فوق درجة الإنسان"[3]

1- قايد سليمان مراد، البطل في الحكاية الشعبية الجزائرية، مرجع سابق ص 87

2- الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصّحيح طبعة مصححة و مقابلة على عدّة مخطوطات ونسخ معتمدة ج7، لبنان – بيروت دار الفكر، د.ت ص 59

3 - آدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرّابع للهجرة، دط، دت، ص 94.

و الرّواة في منطقة سبدو ينظّمون الكثير من الشّعر عن مولده –صلى الله عليه و سلم– تقول الراوية: ، حيث تقول الرّاوية.[1]

يَـــــاعـــــايـــــــشَـــــــة لا
تـــــــــرْقْـــــــــــــدِي
يَـــــاعَـــــــايـــــــــشَـــــة لا
تـــــــــرْقْـــــــــــــدِي
حَـــــــلِـــــــيّ الـــــبـــــَـــابْ وْ اصّـــنَـــتِـــي وْ
اللِـــيـــلَـــــــة يـــــــزِيـــــــــدْ الـــــــنْبـــــــــــيّ
وْ صَـــــــلّـــــــــي عْـــــلِيـــهْ وْزِيـــــــــــدِي
وْ قُـــــــــــولـــــــي مَـــــــا ثْـــــــرِيـــــــــــــدِي
افَّـــــــــــــرْحِـــــــــي يَـــــــــا
آمِـــــــــــنَـــــــــــــــــة
يَـــــــــــــــــــــــــــــــــــا أُمُّ
نَـــــــــــــــــبِـــــــــــــــــنـــــــــــــــــَا
الـــــــيُـــــــــــــــــومْ نـــــــــــفَـــّـــــــــرْحُ
بـــــــــــــيِـــــــــــــــهْ وْغَـــــــــدْوَ
يْـــــــــــشْـــــــــفـــــــعْ فِـــــيـــــنـــــــــــــا
أطُّـــــــــــــــــــلـــــــــــــــبْـــــــــــــــوُا
رَبِـــــــــّي يْخَـــــــــــــــــلِّيهْ

1– الرّاوية بن دلاع يمينة البالغة من العمر 98 سنة ، الساكنة بقرية درمام ،دائرة سبدو ،ولاية تلمسان، جوان 2006

لِــــــــــــــــــــيـــــــــــــــــــنَـــــــــــــــــــا وْ

لْـــــــــمـــــــــــــــَـــّـا لِــــــــيـــــــنــــــــا

رَاه نَـــــــــــــــــــــــــوَّرْ

لْــــــــــــــــــــــمْـــــــــــــــدِيــــــــــنَـــــــــــــة

صَّـــــــــلَّـــــى الله عْـــــلِــــــــيــــــــــــهْ دِيـــــــــــــــــــــمَـــــــــــــا

تدعوا الراوية في هذه القصة إحدى النّسوة والتي اسمها عائشة بأن لا تنام ليلة ميلاد النبي- صلى الله عليه و سلم- بل تفـــتــــــح الـــــــبـــــاب و تنتظر خبر ولادته الذي يناسب يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول من عام الفيل الموافق لليوم الثلاثين من شهر آب للعام الخمسمائة وتسعون ميلادي.

والهدف من القصّة واضح ،و هو تذكير الأطفال بحدث تاريخي هامّ وهو مولد النبي – ص–وهذا الهدف يستدعي تهيئة الأطفال له، فهو يجذب انتباههم إليه فنجدهم في ذلك اليوم المبارك يلعبون بالبالونات ويلبسون أحسن الثّياب و يخرجون و يغنّون ،كما أنّ الراوية تطلب من آمنة أمّ الرّسول بأن تفرح بولدها، وتخبرنا بأنّه نوّر المدينة بمولده، فنور المدينة من نوره ونور الجنّة من نوره كما يقول الشّاعر الشّعبي حمر العين[1]

صَلَّى الله عْلِيكْ وْثْنَى أَلْفْ سْلاَمْ عْلِيكْ ثَانِي

لَوْلاَ انْتَ لاَ نُورْ جَنَّة يْشْرْقْ وَ لاَ نَارْ تْسْنَـــــــــــــــــــــــــى

و حتى النار وهجها من نوره لأنّ النّار الحقيقية جلالها فيما تكتوي وتحترق به الأشياء، أمّا جمالها فيما تلقي و تلوح به من نور و يستأنس و يتدفأ بها الإنسان.

أمّا عبد المطلب عمّ -الرّسول صلى الله عليه و سلم- فقد حـــــــمله بعد ولادته فدعا الله وشكره ثم طاف به الكعبة و هو ينشد.

1 – عدد خاصّ بالشعر الملحون، مجلّة الآمال، العدد 4، ط2،المكتبة الوطنية الجزائرية، 1969، ص 45

الحمد الله الذي

أعطاني هذا

الغلام الطّيب الأردان

قد ساد في المعهد على الغلمان أعيذه بالبيت ذي

الأركان

فقد أراه

بالبلوغ البنيان

أعيذه من شرّ ذي شنآن

ومن حاسد مضطرب العنان -[1]

و تقول أيضا في مقطوعة

أخرى:[2]

نَهْارْ زَادْ

نْبِينَا مَا بْقَاشْ

بْلِيسْ فْالْمْدِينَة

صَّلُوا عْلَى

نَبِينَا غَدْوَ يْشْفَعْ

فِينَا

وْ سْعْدْكْ يَا حْلِيمَة اللِّي

رَبِّيتِي نْبِينَا

1- أبو بكر أحمد بن الحسن البيهقي، دلائل النبوّة، 51/1 القاهرة، د ط، 1970 ص79

2- الراوية بن دلاع يمينة.

فغالبا ما نجد الرّواة الشّعبيين يبحثون عن الأسلوب المجدي لتوصيل سيرة الرّسول – صلى الله عليه و سلم– إلى الأطفال و في شتى المجالات الأخرى علما أنهم يستعملون أبسط الأساليب.

و قد عبّر البويصري عن فرحه بميلاده – صلى الله عليه و سلم– بقوله[1]

ليلة المولد الذي كان للدين سرور
بيومه
وازدهاء
توالت بشرى الهواتف أن قد ولد المصطفى
وحق الهناء
فهنيئا به لآمنة الفضل
الذي شرفت به حواء
من لحواء أنها حملت أحمد أو
أنّها به
نفساء

1– البويصري شرف الدّين أبو عبد الله محمد، "متن الهمزية في مدح خير البرية"، طبع على نفحة الشاذلي، دار رحاب للنشر و الفنون دط, دت– ص11

يوم نالت لوضعه ابنة
وهب من فخار لم
تنله النساء
أتت قومها بأفضل
ممّا
حملت قبل
مريم العذراء

ويقول أحمد شوقي :[1]

ولد الهدى و الكائنات
ضياء
وفم الزّمان
تبسّم و ثناء
الرّوح و الملأ الملائك
حوله
للدّين و
الدّنيا به بشراء

كما نجد أطفال المدارس يردّدون أناشيد جميلة تعبّر عن مولد النبي (صلى الله عليه و سلم) مثل قولهم:

ردّدوا عذب الأغاني في
ثناء

1 – فضيلة صديق ،"القيم التربوية في شعر الطفولة بالجزائر"، مذكرة ماجستير معهد الآداب و العلوم الإنسانية ،جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان، ص65،2000

الخـالـديـنـ
ـا

إنـه

عـيـد الـزمـان

مـولـد

الهـادي الأمـيـن

جـاء بـشـرى

لـلـوجـود فـيـه

يـدعـوا

لـلـسـلام

فـبـدا العـهـد

الـسـعـيـد فـي

حـمى خـيـر

الأنـام [1]

وقد أدرك الرّواة أهميّة هذه الأناشيد الدينية القصصية في تربية الأطفال وتنشئتهم فهي تعرف الأطفال بتراثهم و تنمي خيالهم و قدرتهم على الإبداع و الابتكار وتمكنهم من تذوّق الجمال وتغني محصولهم اللّغوي و توسّع آفاق معرفتهم.

إذن: قصّة النبي صلى الله عليه و سلم تعتبر آداة لفائدة الطّفل للنّهوض به وبالمجتمع كلّه، فهي مشحونة بالموضوعات الجيّدة و تقوم بنقل المادّة الخام إلى مقر الاستخدام و الاستنتاج ألا و هو الطّفل، فمن حقّ الطفل أن يتعلم ويتربّى على سنة المصطفى .

1- ينظر هادي النعمان الهيتي ،ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، الكويت ،دط،1988 ص53

2-قصّة نوح عليه السّلام:

يقول تعالى في محكم تنزيله :﴿لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إنّي أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾.[1]

وقال: ﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إنّي لكم نذير مبين ﴾[2]

فلقد تلوّثت عقائد قوم نوح بالشرك و عبدوا الأوثان و الأصنام واتخذوا الآلهة من دون الله تعالى صرفوا لها العبادة واعتقدوا أنها تجلب لهم النفع وتدفع عنهم الضّر، ثمّ بدأ يدعوهم لتوحيد الخالق: ﴿أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون ﴾.[3]

أمّا الرّاوي الشعبي فقد عبّر عن القصّة بأسلوبه الخاص فقال :

جَاهُمْ نُوحْ يْدْعُوا وْ
يْزِيدْ فْاللّيلْ وْ النّهَارْ وْ السّرْ
وْالجْهَارْ
قَالْ لْهُمْ ياناس بْعْدُّو هَا ذِيكْ لْحْجَارْ وْاعّبْدُوا ربّي
الواحد القّهَّار[4]

و الرّاوي الشعبي في هذه القصّة يحاول ترسيخ العقيدة في نفسيّة الطّفل و هي الإيمان بالله وبرسوله و كتبه وشريعته لأن " الحجر الأساس في التوازن النفسي للطّفل يتمثّل في العقيدة الرّاسخة المستقرّة وترسيخ العقيدة يتبعه بالضرورة التمكين لقيم الحقّ والخير و الجمال و

1- سورة الأعراف، الآية59

2 سورة هود الآية 25

3 -سورة نوح الآية 03

4 - الراوي شعبان محمد، البالغ من العمر99 سنة ، الساكن بقرية درمام ،دائرة سبدو ،ولاية تلمسان، جوان 2006 جويلية 2006.

الفضـــيلة و الحرّية [1] ويبينّ الرّاوي أيضا للطّفل أنّ اتباع طريق الله تعالى تؤدي إلى النجّاح و الفوز و أنّ اتباع الشيطان يؤدّي إلى الهلاك فيقول.[2]

اصْـنَعْ نُـوحْ الـــسَّـــفـــيِـــنَـــة
بَـــاشْ يْـــرْفْـــدْ نَـــاسْ لْمْدِينَـــة

وْ يْهْرُبْ مْنْ ذيكْ لْغْبِينَـــة و خَـــلاَّوْ
الـــلِّـــي مَا عَنْدْهُمْ قِيمَة

قَلّعْتْ الـسَّفِينـَة وْ مْـشَاتْ وْخـَلاَّتْ
الـظَّالْـمِـيـنْ شْـتَـاتْ

مَـــاتُوا وْ غَرْقُوا فِي لْبْحُـــورْ وْ كُـــلّ
ظَـــالْمْ يْـــمُـــوتْ مْكْسُورْ

يخبرنا الرّاوي الشعبي بأنّ نوح عليه السّلام صنع سفينة ليهرب هو و قومه الذين أسلموا معه بأمر من الله تعالى إن يقول: ﴿ **واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنّهم مغرقون** ﴾[3]

و يضيف الرّاوي الشعبي قائلا بأنّ نوح عليه السلام أخذ معه مجموعة من الحيوانات و الطّيور بل حتى الشيطان ذهب معهم و لم يره سيّدنا نوح ولهذا مازال الشيطان موجودا

وْ حْتى الشّيطانْ تْخَبَّى وْرْكْبْ مْنْ عْيُونْ النَّاسْ وْمن نوح، نْحْجْبْ[4]

1- -نجيب الكيلاني ،أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، " مؤسّسة الإسراء للنّشر و التوزيع، ط2، 1991 ،ص130.

2-الراوي محمد شعبان

3 - سورة هود الآية37

4 - نحجب :اختبأ عن العيون

فتقدّم هذه القصّة للطّفل درسا أخلاقيا منذ صغره و يلتزم من خلالها لأمر الله تعالى وعبادته " فيصبح إقباله على الخير عادة من عاداته و تعشقه للمكارم والفضائل يصبح خلقا أصيلا من أبرز أخلاقه وصفاته"[1].

و يبين الرّاوي للطّفل أيضا أنّ الطّائع لله تعالى ينجو أمّا العاصي فإنّه يفشل في الأخير كما غرق القوم الظّالمون لقول الرّاوي" كلّ ظالم يموت مكسور" أي خاسرا هالكا لا محالة أمّا الطّائع فيستجيب الله دعاءه و ينجيه من عقابه و يدّمر الكافرين، فقد رفع نوح يديه إلى السّماء و دعا ربّه قائلا: ﴿ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديّارا﴾[2] فاستجاب الله دعاءه و أغرق كلّ من عصاه

يقول البرعي:[3] و أغرق قومه في الأرض نوح بدعوة لا تذر أحدا فأفنى.

يضع الرّاوي الطّفل بين أن يختار الحقّ فيفوز و بين أن يختار الباطل فيخسر و يدعوه إلى ما يجب أن يكون عليه" وممّا لا ريب فيه أنّ الطّفل و هو يحتكّ بالحياة يدرك أنّ هناك نوعين من المعاملات، نوعا خيّرا و نوعا شرّيرا، و هدفنا نحن أن نحبب إليه الفضيلة و نكرّه إليه الرّذيلة.[4]

يقول الراوي محمد شعبان أيضا:

الشّيطَانْ ذَاكْ الكَذَّابْ

لا تُطِيعُوهْ يَالْصْحَابْ

نُوحْ وْ

أصْحَابَهْ

1-- صالح محمد علي أبو حامد، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطّباعة، عمان ،ط1 ،1998، ص 290.

2 - سورة نوح، الآية 26.

3 - محمد بن عبد السلام منير" تسلية المصاب عند فقد الأحباب"، دار الشهاب، باتنة، دط ، دت، ص 19

4 - محمد مرتاض" من قضايا أدب الأطفال"، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 1994، ص 134

دِيـــــــــــــــــــــمَ

عـــــــــــــــــــلَـــــــــــــى صَـــــــــوَابْ

و الـــــــــــشـــــــــيطّان و حبـَـــــــــا

بَه دِيـــــــــــــمَ

فـــــــــــــــالـــــــــــــكـــــــ

ـــــــــرَابْ [1]

وإن هذه القصّة قدمت له النموذج الإسلامي الواقعي لسيّدنا نوح مع قومه و هو بطل القصّة إنّه إنسان عابد دعا قومه ليلا و نهارا وفق المعايير الإسلامية التي علمها له خالقه و أنّ تلك السلوكيات المتميّزة قد تسبّب بعض المعاناة للطّفل و يحتاج لقدر من الصبر و التشبّث، لكن النتيجة النّهائية لذلك تحمل في طيّاتها البـــهـــجة والـــسّـــعـــادة و النجاح و تجعل من الطّفل شخصيّة مرموقة ناجحة يرضى عنها الله و يعتز بها النّاس و تحقّق الأمن والاستقرار و النّصر لصاحبها، و هو أمر يجد فيه الطّفل متعة لأنّه يسعى لمعرفة الصّواب و الخطأ كي يحقق لنفسه الاطمئنان الدّاخلي...والطّفل عندما يتشكل على هذا النحو الفريد يستطيع في مقابل الأيّام أن يمضي في رحلة الحياة مسلحا بالوعي و الثقّة شجاعا في مجابهة الزّيغ و الانحراف، قادرا على التصّدي لمغريات التسيب و الانفلات والإباحيّة، بعيدا عن نزوات التعصّب للجنس و اللّون وفي مأمن من العقد النفسية التي تهدّم صمود الشخصيّة واتزانها"[2] وبالتالي يكون الطفل قادرا على مواجهة الحياة ،مهذّبا ومتخلّقا ومتعلّما ويمثل دعامة أساسية في المجتمع .

ب– القصّة ذات المغزى:

1 – الكراب = ج كرب و هو الهّم والحزن

1 – بتصرف نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مرجع سابق،ص110

تحتلّ القصّة ذات المغزى الصّدارة في منطقة سبدو وذلك لأنّها رويت كثيرا و ما زالت تروى بكثرة بقصد تعلمي أخلاقي، و تمتاز هذه القصّة عن غيرها ببعض الملامح الخاصّة كعنايتها الكبيرة بالحدث و شخصيّاتها الخيّرة تماما أو الشرّيرة تماما و تقديمها سلسلة تتسم بانتصار الخير على الشّر حيث يتجلّى في هذه القصّة المغزى الخلقي التعليمي كالصدق و الوفاء الصّبر و الأخوّة و الصّدقة أو الخير الذي يكافأ به دائما من قام بأفعال خيّرة و غير ذلك من القيم فهي أخلاقية بالدّرجة الأولى .

و من بين هذه القصص المنتشرة في منطقة سبدو "**قصة الصدّقة** "والتي تدفع الأطفال إلى حبّ الخير و التصدق و لو بالقليل، و تقودهم إلى التفكير واحترام المثل النبيلّة و الالتزام بها و ازدراء المفاهيم البالية وتوسيع مداركهم و تهذيب وجدانهم و إرهاف إحساساتهم وعواطفهم وإيقاظ شعورهم وإمتاعهم، وحيث أنّ هذه القصّة تعرض نتائج الصّدقة والتصّدق وعدم أكل الأفعى لهؤلاء الأطفال فإنها تزيد من شوق الأطفال لسماعها وجذب انتباههم نحوها، كما تعدّ وسيلة للتّربية الأخلاقية للأطفال فضلا عن مساهمتها العقلية[1] تقول الرّاوية في القصة:

وْحْدْ النّْهارْ كانْ راجْلْ و مرْتهْ وْوْلادهْ ثْلاثَة(3) عايشين فُقراء ،وساكنين في خيمة كانْ يْقولْ لولاده: يَاوْلاَدي يْعينْ اللهْ عْلينَا، هَاذْ الدّْنْيَا اللّي تْسُوقْ ايَّامْها لْحْزانْ ،و يْعينْ اللهْ يَا دُنُيَا، وْ أنَا رَانِي كِي لْقْفُلْ اللّي ضاَعْ مْفْتاحَه ْ،بْصّحْ احْنَا تْغْلْبْ عْلِينَا القَنَاعَة ،لا طْمَعْ ،لاَهْمُّ وْلاَحْرْمَانْ، وْ كَانْتْ امّْهُمْ كُلّْ يُومْ تْخْبْزْ لْهُمْ خْبِيزَة وْ تْجِي امْرَة تْطْلْبْهَا عْلِيهَا، وتْمْدّْهَا لْهَا مُدّْةْ ثْلاثْ ايَّامْ، وْ تْبْقَى دايْمْنْ هِيَّ وْوْلاَدْهَا وْرَجْلْهَا بْالجُّوعْ. وْحْدْ النّهارْ حَلّْ الظّْلامْ في ذِيك لْبْلاَصْ نْتَاع ْالخْيَامْ و كانوا قَاعْ النّاسْ نْيامْ...مْشَاتْ لْمْرَة تْفْقَدْ وْلْادْهَا، صَابْتْهُمْ قَاعْ رَاقْدِينْ وْقدّامْهُمْ لْفْعَة عَنْدْهَا ثْلاَثْ رُوسْ وْفِي كُلّْ فُمّْ مْنْ فّامْهَا خْبِيزَة مْبْلْعْتْلْهَا فُمّْهَا،عيّْطْتْ لْمْرَة عْلَى

1- بتصرف محمد السيد حلاوة /طارق جمال عطية "مدخل الى مسرح الطفل "مؤسسة حورس الدولية الإسكندرية ،دط ، 2002 من ص5 إلى ص10

رَجْلَهَا وْشَافْ هَاذِيكْ اللّفْعَة، نْطَقْتْ اللّفْعَة وْقَالتْ: غُـــفْـــرَانْـــكْ

اللّـــهُـــمّ يَـــارَبّـــاهْ

يَـــاسَـــامْـــعْ دُعَـــاءْ مْـــنْ

دْعَـــاهْ.

عَـــبْـــدْكْ بَـــاءْ

بِمَـــا جْـــنَـــاهْ وْمَا بْخَلْشْ عْلِيَّ بِمَا

كْسبت يْـــدّاهْ

سْـــلّـــكْتْ عَـــبْـــدْكْ بْـــصْدقَه قْلِيلَـــة

صْـــدّقْـــهَـــا يَـــارَبِّ

بْـــيُـــمْـــنَـــاهْ[1]

بْحـــقّ لا

إلـــه

إلاّ اللّـــه

فلهذه القصّة إسهامات ملموسة في نضج شخصيّة الأطفال، فهي وسيلة من وسائل الاتصال الفعّالة التّي لها أثرها في تكوين اتجاهات الطّفل و ميوله وقيمه وتحديد نمط شخصيته حيث يتأثر بما يحصل للإنسان المتصدّق ويتّبع سلوكه ويخاف من عواقب البخل،" فيصبح سلوكه أكثر تكاملا وتنظيما...وتعلّمه الكثير من المعايير الاجتماعية ويتعلّم الحقوق والواجبات والأساليب السّلوكية المرغوبة"[2] فيميل من خلالها الطّفل إلى الخير و يبتعد عن الشر، فتنغرس المبادئ والمثل

1- يمناه :اليد اليمنى.

2- كامل الفرح شعبان، عبد الجابر تيم، الصحة النفسية للطفل، صفاء للنشر و التوزيع، عمان، ط1 ، 1999، ص 190

العليا في نفوس الناشئ لتوجيهه و تربيته، وتغذّي عواطفه "وأنّها هادية إلى حسن التعامل و إصلاح الأعمال والنفوس و بالتالي تربيّته تربية حسنة"[1].

فالصّدقة تبعد الأذى عن الانسان وتشفيه من الأمراض، فهذه القصّة " غاية في الأهمية في علاقات الإنسان الأخلاقية ذلك مع جمال الأسلوب و بلاغة المعنى"[2] لأنها تؤدي وظيفة محمودة ينشأ عليها الطّفل و يلتزمها إذا كبر.

أما في قصّة " **الحيلة**" فيعرض لنا الرّاوي قضيّة أخرى و هي" **اختبار الذّكاء**" والهدف منها هو تكوين فكر الولد بكل ما هو نافع من العلوم الشرعيّة والثقافة العلميّة و العصريّة و التّوعيّة الفكريّة و الحضاريّة... حتى " ينضج الولد فكريّا ويتكون علميّا و ثقافيّا"[3] ،فقد كان جحا في هذه القصّة ذكيا و فاز على صديقة الغبيّ و من خلالها يتعلم الطّفل كيفية إحكام عقله بصورة سليمة " ولو علّمنا الطّفل منذ صغره على العادات الصّحيحة السّليمة والمبادئ و القيم و القوانين والعادات الإسلامية لتعلمها في صغره و سار عليها في كبره"[4] و ما أحسن ما قال بعضهم:

أراني أنسى ما تعلمت في الكبر و لست بناس ما تعلمت في الصغر

و ما لعلم إلا بالتّعلم في الصّبا و ما الحلم إلاّ بالتحلّم في الكبر

و لو فلق قلب المعلّم في الصّبا لأصبح فيه العلم كالنّقش على حجر

---

1 – بتصرف القيم التربوية في القصص القرآني، سيد أحمد طهطاوي، دار الفكر العربي ط1، 1996، من ص 58 إلى ص 68

2– محمد فاضل الجمالي، تربية الإنسان الجديد الشركة التونسية للتوزيع،دط، 1966، ص 49

3 – عبد الله ناصح علوان ، تربية الأولاد في الإسلام، ج1، دار الشهاب، باتنة، ط1 د.ت،ص36

5 – سعد إبراهيم طابل الديهي ، موقف الإسلام من تنشئة الطّفل نفسيا، اجتماعيا، تربويا، دار الجيل، بيروت ط1، 2003، ص 133.

و مالعلم بعد الشيب إلا تــعسّــــف إذا كـــــــــلّ قـــلـــب الـــمـــرء و الــسّمع

و ما المرء إلاّ اثنان عقل و منطق فـــمـــن فـــاتـــه هـــذا و هـــذا قد دمر

فالطّفل يولد على الفطرة و به ملكاته فلو عوّدناه على الأخلاق الحسنة لسار عليها و لو عوّدناه على الانحراف لا نحرف قال الرّسول صلى الله عليه وسلم " ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجّسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسّون فيها من جدعاء"[1]

و في قصّة "**الحيلة**" فرق واضح بين جحا الذّكي وصديقه الغبي يقول الرّاوي[2] :

كَانْ يا مكانْ كانْ ،جْحا حِيلِي بْزّافْ وْ صَاحْبَهْ نِيّة بْزّافْ، قالْ جْحا لْصاحْبَهْ ياصاحْبِي يالّهْ نْغَّرْسُ البَطَاطَا...وَافَقْ صَاحْبَهْ وْ كِي غَرْسُوهَا، وْوْجْدْتْ جْحَا قَالْ لْصَاحْبَهْ، يَاصَاحْبِي أنَا نْدِّي اللِّي تْحْتْ لَرْضْ وْآنْتَ ادِّي اللِّي فُوقْهَا...وَافْقْ صَاحْبَهْ وْ مَا نْفْعَهْشْ لْوْرَقْ وْنْدْمْ بْزّافْ وْ قَالْ لْجْحَا شْمْتّْنِي يَاصْحْبِي...بْصَّحْ المَرَّة الجَايَّه أنَا نْدّي اللِّي تَحْتْ لَرْضْ وْ آنْتَ تْدِّي اِللّي فُوقْهَا...فَكّْرْ جْحَا فْي حِيلَة وْ قَالْ لَهْ نْغّْرْسُوا الجْلْبَانْ...وَافْقْ صَاحبَه وكِي وجد الجلبَان،جحَا الدَّا الحَبّ وصَاحبَه بقَالَه الجدور...زعَف بزَّاف وقَال لَه،ياجحَا-النيّة و الحيلَة مَا يتقَابلوش-

وجحا قال : إلى غرســــــــــــــــــت

الجلبانـــــــــــــــــــــــــــــــــة

الـــــــــــــــدّي

الـــــفــــــوقـــــــيـــــــــة

1 - محمد صالح علي أبو حامد "من سيكولوجية التربية الاجتماعية" دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطّباعة، عمان ،ط1 ، 1998ص28.

2 -الراوية بن دلاع يمينة.

وإلى غـــــــــــــــــــــــــرســـــــــــــــــــــــــــت

البـــــــــــــــــــــــــــــــــــطـــــــــــــــاطا

الـــدّي

الـــــــــــــــــــــــــتـــــــــــــــــحـــــــــــــــتـــــــــــــــيـــــــــــــــ

ـــــــــــــــــــــــــــــــة

الـــــــــــلّي ســـــــــــــــــأل يســـــــــــــأل

الـــــــــــــــمـــــــــــــــــجرّب و الـــــــــــــــلّـــــــــــــــــــــــــي

مالو حيلة لا تقرّب

فصديق جحا في هذه القصة إنسان غبيّ، متبلّدّ، عديم التفكير، لا يفهم ما يحيط به، أمّا جحا فهو فطن، ذكيّ، لديه تجربة كبيرة في الفلاحة و متفوق على صديقة فجحا "سليم التفكير ولديه القدرة على الشعور بالاستقلال عن الآخرين وعلى فهم البيئة المحيطة به و التفاعل الإيجابي معها وعلى حسن التقدير للأمور والحكم على الأشياء و على الاستفادة من خبراته وخبرات الآخرين"[1] و حتى أن صديقه قال له في آخر المـــــطـــــاف " ياجحا ،الـــــنـــــيـــــة و الحيلة ما يتقابلوش" فهما لا يستويان، يقول تعالى في محكم تنزيله: ﴿ **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾[2].

و ديننا الحنيف يأمرنا أيضا بإحكام العقل و التّفكير الصّحيح و القياس المنطقي السليم، فتوعيّة الطّفل فكريا منذ نعومة أظافره و منذ حداثه سنّه أمر في غاية الأهـــــمـــــيـــــة و هو من الوسائل التّربوية النّاجحة " و قد دعـــــــا الإسلام إلى استعمال الـــــعـــــقـــــل و التفكير

1 - محمد صالح علي أبو حامد "من سيكولوجية التربية الاجتماعية" المرجع السابق ص287

2 -سورة الزّمر الآية 9

المنطقي السّليم في فهم حقائق الأشياء و التمييز بين الحق و الباطل و الصّواب والخطأ بالحجّة و البرهان و ليس بالتقليد الأعمى أو بالإكراه"[1].

ويضرب لنا " ابن طفيل" مثلا في اعتماد الإنسان على العقل و الحكمة من خلال قصته المشهورة " حي بن يقضان " و تعدّ قصتّه من القصص الفريدة التي تجمع بين الفلسفة و الشريعة وقد نسج أحمد سويلم خيوط مسرحيته من هذه القصّة تحقيقا لغاياته التعليمية لأنها تقدم مادة ثريّة في تعريف الناشئة بقدرة الله تعالى و اعتماد الإنسان على العقل و الحكمة في معرفة الله تعالى...ومن خلال بنيية السّرد يبدأ الرّاوي في القصّ وتبدأ معه أحداث القصّة:[2]

الرّاوي: في إحدى جزر الهند المنعزلة، كان يعيش أمير ظالم لا ينجب أولادا و كان له أخت تمتلك الحسن، تزوّجها رجل طيب يدعى " يقضان" فولدت طفلا يدعى " حي" و عرف الملك الأمر فقرر أن يقتل هذا الطفل حتى لا يكبر...و ينادي النّاس به ليكون الحاكم بدلا منه ... و تتحول بنية السرد إلى الحوار فتحاور الزوجة " أم حي" زوجها " يقضان" ليدبرها في الأمر و تفكر في أن تضع آبنها في صندوق و تلقيه في البحر، و في المشهد الثاني تظهر جزيرة و يشاهد الصندوق بين الأعشاب و يسمع صياح طفل فتقبل غزالة من بعيد تنحى على الصندوق و تخرج الطّفل وتحتضنه و ترعاه حتى يكبر، و يكشف الحوار بين (حي) و الغزالة عن رغبة حي في التعلم و المعرفة.

الغزالة: و لدي حيّ أحببتك منذ و جدتك يا ولدي خذ مني ما شئت...تعلم كيف تسير...وكيف تغنّ ...كيف تحبّ، تعلم حبّ الله و حبّ العالم من حولك...إبدأ ياحي إبداء بالعقل و الحكمة.

1 – صالح محمد علي أبو حامد "من سيكولوجية التنشئة الاجتماعية" المرجع السابق،ص287

2 – فوزي عيسى "أدب الأطفال الشّعر، مسرح الطّفل، القصّة منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، 1998. ص60

و العقل طبعا " من أجلّ نعم الله على الإنسان و أهّم القوى التي أودعها الله فيه فهو طريق الإنسان إلى الله "[1]، و كلّ من كان حظه من العقل أوفر فسلطان الدّلالة فيه أعظم و أنور و من شأن العقل الدّلالة على الرّشد والنهي عن الغي.

كما أنّ القصّة الشعبية الدّينية تسلّط الضّوء على ظاهرة الابتعاد عن " التفوّه بالكلام القبيح" الذي ينشر العداوة والبغضاء بين النّاس فينصح الرّاوي الطّفل بالصّمت وعدم الكلام خير من التفوّه بالكلام القبيح.

فالعبرة من القصّة هو، ما أسهل خروج الكلمات القبيحة من الفم، وما أصعب أن تُرَدِّ، فيجب علينا إمساك ألسنتنا قبل كلّ شيء، يقول الراوي في قصة **الفلاّح و الرّيش**: [2]

كـــــــــانْ فْـــــــــــلاّحْ فْالـــــــرُّكْـــــنْ حْـــــزِيـــــنْ
يـــْــــــخـــــمّْـــــمْ ويْقولْ ياربِّ عِـــــــــيـــــــــــنْ
دَاوِي هَـــــــــــــاذْ لَـــــــــرْضْ يَالْحْـــــنـــــيـــنْ
سْـــــــمَـــــــــع ْمْـــــــنّـــَـــــا نـــْتَيَـــا
لـــْعْظيـــــــــــــــــمْ
جَا عـــَــــنْدَهْ صـــَــاحـــــــــــــــبْـــَــهْ يْـــــــوَاسيـــــهْ
وقَال لَه ياصَاحبي مَالكْ حْزِينْ
وْ كـــــُــلْ أمْـــــــــــرْكْ لْلّـــــــــــــــــــــــــــه
الْـــــــعْـــــظِـــــيـــمْ وْ أطـــــلْـــــــب ْرَبِّ هـــــــُــــــوَ
لـــْــــــحْـــــنِـــــيـــــنْ

1- عبد الغني عبود،" الإنسان في الإسلام و الإنسان المعاصر" الكتاب الرابع من سلسلة الإسلام و تحديات العصر، دار الفكر العـــربـــي، القاهرة، د.ط 1978،ص 69

2-الراوي شعبان محمد بونوار، البالغ من العمر 97 سنة، الساكن بقرية درمام دائرة سبدو ولاية تلمسان ..أوت 2006

ثَارْعْـلِيـــهْ الـــفـْـــــلاّحْ بْـــــــــــكْلامْ شْـيـنْ وْقَالْ لَهْ رَانِي عَارْفْ رَبِّ حْنِينْ

مْـــشَى صَاحْـــبَـــهْ كـَارَهْ وْ زَعْفَـــــانْ وْ قَالْ رَبِّ اغْفَرْ لَهْ يَا عْظِيمْ الشَّانْ

نـــْدْمْ الـــــــــفـْــــــلاّحْ عْـــلَـــى مَـــــا قـــالْ وْقـــالْ اللهْ يْـــنـــعْـــلْـــكْ يْـــالشِّـيـطَانْ

مشَى عْنْدْ شِيخْ لْقْبِيلَة يْشْـكِـــي وحْكى لْهْ عْلى لْكْلامْ القْبيحْ وْ هُوَ يْبكي

قـــــال لَـــه يَـــا شِـــيـــخ ْرانِـــي نَـــادْمْ زَعْـــفْـــتْ صـَاحْـبِي بْـــزْرْدَة كـْـلايْـــــمْ

كِيفَاشْ نْرْضِي هَاذْ لْبْـــنَـــادْمْ الـــشـــيِّـيـطَـــان لِـــيـــنَا دِيـــمَ خـَـايْـــنْ

قَال لَهْ الـــشّيـــخْ اسْـــمـَـــعْ لِـــيَّـــا امْـشِـي صْحِـيـحْ لا تْـــعْثَـــرْ لا تْطيحْ

اللـــِّـــي طْـــلـــَبْ يْـــطْـــلـــُبْ الـــلـــه هـــُوَ كـْـريـــمْ

لـْـــمـْـعـَـاطِـــي الـــعَـــبـْـد

شْـنـــُو قـــَدْرَهْ لا يْـــشِـــيّْـــعْـــك ْلا يْـــوَاطـــي

اللّـي تـْوْكـْلْ عـْلـى
اللـه
شـْـرى الـعـْزّْ وْ
الـذّلّ بـاعـهْ
وْ الـلـِّي تـْوْكـْلْ عـْلـى
الـنَّـاس
وْكِيـلَ
ـهْ هـُو ذَراعـَـه
إلـَى تـْخَلّْطْتْ
لـْدْيَـانْ
شـْـ
ـدّْ فِـي
دِيـنـْكْ
وْ إلـَى لـْسَـانـْكْ
صـُنـْتـُو
صـَانـْتـكْ وْ مـا
خـَتـانـْكْ
روحْ اجـْمـَعْ رِيـشْ
الـدّيـكْ وْ حـُطّ قـُدّامْ كـُلّ بـابْ
يـْلـيـك[1]

1- يليك: يليك

وْ رْوَاحْ عَنْدي قْعُدْ سَاعَة

أوّْلِيّ[1] اجْمَعْ الرّيشْ ما يكفيك

طَبَّقْ الفْلاّحْ وَاش

قَالُوا و ْمْشى

يْجْمَعْ الرِّيشْ فِي حالُو

صَابْ[2] الرِّيشْ الدّاهْ

الرِّيحْ وْلِّى

[3]للشّيخْ وْ

هُوَ يْصيحْ

قَالْ لهْ الشيخْ، كْلامْ عْلَى كْلامْ و

ْالكْلامْ عْلَى

سْتِقِيلَة

السّْنْ

بْالسّْ

نْ وْ

الكْلام

لْقْبيحْ ذْلِيلَة

2- أوّلي : ارجع

2- صاب: وجد

3-ولّى:إِرْجِع

شِي مْنْ الْكْلامْ عْسْلْ وْقْرُ نْفُـــــلْ وْشِـــــي

مْـــــنْ الْـكْـــــلامْ حـــارْكي لْفْلْـــــفْــــلْ

الـــــلـــــــوّْلْ

غْــــــــلا وْ صَــــــــــــاحْ

وْالـــــــــــــــــزّاوْجْ

هْـــــــــــــــــوّْد

وْطَـــــــــاحْ

و إلــــــــى خْــــــــــرْجْ

مــــــــا يْـــــوّْلِّـــي وْ

إلــــــــــــــى

بْــــــنَــــــى مــــــا

يْـــــعَـــــلّـــي

لْسَانْكْ، صُنْتو، صَانْكْ،

خُنْتُو، خَانْكْ

ج--قصـــــة الخـــــرافـــــة الديـــــنيـــــة

القصّة الخرافية هي " أحدوثة متواترة بالرّواية الشفوية منثورة و لها قدر من القوام.[1]

أمّا الخرافة الدّينية: فهي تلك القصّة" التي يتناول موضوعها نقطة هامّة، فهي تمتاز بسرد حوادثها الطّويلة و نهايتها السّعيدة المطبوعة بإخفاق الشر و انتصار الخير و ذلك بمساعدة قوى غير

1 - كراب ألكسندر هجراتي، علم الفولكلور، ترجمة رشدي صالح، دار الكتاب العربي للطّباعة و النّشر، القاهرة، دط، 1967، ص 164.

طبيعة و خارقة للعـــادة، كـــأنّ الـــطـــبيعة و نظامها العادي غير قادر على حلّ المشاكل الاجتماعية الخطيرة"[1]

و القصّة الخرافية تجسد حياة الطبقة الكادحة و تريد أن ترفع عنها المأساة والغبن.

و قد استطاعت الخرافة الدّينية أن تجد البيئة الملائمة في منطقة سبدو فانتشرت في أوساطها الشعبية من أسواق و مقاهي و طرقات و غيرها... فجلبت اهتمام الكبار والصّغار و النّساء والرّجال و حتّى الشيوخ والعجائز فهم يستمتعون بسرد معالمها و أحداثها الجميلة.[2]

و في هذا السّياق يقول م.ك. أندرسن عن فحوى قصصه و حكاياته "حكاياتي الخرافية هي للكبار والصّغار في نفس الوقت فالأطفال يفهمون السّطحي منها بينما النّاضجون يتعّرفون على مقاصدها و يدركون فحواها"[3]

تسلّط الخرافة الدّينية الضّوء على عدّة ظواهر كالحلم و الكرم و الرّفق والشجاعة والصّبر و غيرها، من الأخلاق الحميدة التي يجب أن تغرس في ذاكرة الطّفل ،حتى لا تسوء أخلاقه، و قصّة الخرافة الدّينية توجّه الطّفل إلى ما يجب أن يكون عليه في المستقبل، ففي قصة " الصّبر" و " الصّابر ينال" يدعوا الراوي إلى خصلة حميدة و هي الصّبر " الذي أو صانا به الله تعالى و نبينا الكريم تقول الرّاوية: في **قصّة الصّبر** [4]

كَان يَا مَكَان في قَديم الزّمَان، كَانت بْنْتْ شَابَة اسْـــمْـــهَـــــا لُونْجَة، وْ كَانْتْ امّْهَا مِيّْتَة وْ عَايْشَه عَندْ مَرْتْ بَابَاها،كانت حَاقْرْتْهَا وْ كَانْتْ تْمْدّْ لْبْنتهَا البِيدُو،وْبْنْتْ رَاجْلْهَا الكْسْكَاسْ وْ يْمْشُوا لْلعْيْنْ يْعَمّرُوا المَاء. و كَانت لونجة تخَاف بزّافْ كي تقُولْ لْهَا مَرْتْ بَابَاهاَ رُوحِي عَمّْري المَا

1 – روزلين ليلى قرّيش "القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي"، ديوان المطبوعات الجامعية 2007، الجزائر،ص171

3 – عائشة واضح " القصص الشعبي في غليزان، جمع و دراسة"، قسم التاريخ، شعبة الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان،ص2007،134.

3 – جريدة الرّياض،www. Abri a dh. Com

4– الراوية بن دلاع يمينة البالغة من العمر 98 سنة ، الساكنة بقرية درمام ،دائرة سبدو ،ولاية تلمسان، جوان 2006

لَخَاطْرْ الكْسْكَاسْ مَا يْتْعَمَّرْشْ. وكَانت تْضرُبْهَا كي مَاتْجيبْشْ المَا، لُونْجَة كَانْتْ تمْشي لْبيتْهَا وْ تْبْكي وْتْدْعـــي ربّي بَاشْ يْفرْجْ عْليهَا و تقُول " يَارَبّي وْ يَامْنْوالِي، سْبْع ْأيَّامْ وْسْبْعْ لْيَالِي مَا ذقْـــتْ النّعمَة وْ مَا تْحْلالي ولُو كَانْ السّعْدْ يْنْغْرْسْ بْالعُودْ نْغْرْسْ مْيَاتْ عُودْ في وْطْيَة بْصَّحْ السّعْدْ في يْدّْ المْعْبودْ،يَا قَسَّامْ السّعُودْ سْقْدْلي سْعْدي، وخَرجت مسكينَة فاللّيل تْطْلْبْ فاللّه، وصَابْتْ النّجُومْ دَايْرينْ بسيدي رَسول الله (صلى الله عليه وسلم) كُلّْ نْجْمة تْقُولْ الغالْبْ الله مَا يّْدي بيدو غيرْ مْنْ عْطاهْ اللّه...وْحْد ْالنّهار خَرْجْتْ لونجة تـــْنْشْـــرَ لْـــقـــشّْ، شافْـــهـــَا وْلْدْ السُلطان وْقالْ لْبابَاهْ : يا بَابَا رَانِي بَاغِي نْتْزْوْجْ جارتْنا لُونجة، ذِيكْ الطّفْلة لْمْزيانة بْنْتْ الثّنِيَّة مُولاَتْ الخانَة، مْشَى بَابَاهْ خْـــطبـــْـــهَـــا لَـــهْ وْ تْزْوّْجْ بهَا وْزادْتْ غِيرْتْ مَرْتْ بَابَاهَا وْحَسْدْتْهَا، بْصَّحْ لونجة فَـــرْحْـــتْ بـــزّافْ وْ قَالْتْ بَلاَكْ رَانِي نْحْلْمْ لُونْجَة عَاشْتْ عيشَة سَعِيدَة، لخاطْرْ صَبْرْتْ وْقَالْتْ لْوْلْدْ السُّلْطَان " الحمد الله، رَبّي ضَوّى عْليَّا في هَاذْ لْقْصَرْ كيمَ يْضَوّي عْلَى المُـــؤمْنْ فْالـــقْبَـــرْ ضَحْكْتْ لِيَّا الدَّاليَة و تْبسّْمْ لِيَّا العُنْقُودْ وْ هَذَا الشّي كُلّْشِي مْنْ عْنْدْ رَبّي المْعْبُودْ.

الصّابر ينال[1]

نْخرْفُكمْ مْخارْفُةْ الشيطان عْلى لوطانْ ،كَانْ مَلِكْ عَظيمْ الشّانْ مْتْزْوْجْ زُوجْ نْسَا سَاكْنينْ في دَار في وْسْطْ جْنَانْ، وْحْدْ النّهَارْ قَرّْرْ المَلكْ بَاشْ يْدّيهُمْ لْلْقْصَرْ... ارْسْلْ المَلكْ لْخدّامَة نْتَاوْعَهْ بَاش يْجيبُوا لَهْ قَشَّهْ مْنْ دَارَهْ... رْفْدُو هَاذُوكْ النّْسَا قَشّْهُمْ وْ حَطّوهْ فِي كَرّْوسَةْ المَلكْ وكَانْ عَندْهُمْ زُوجْ صْنَاديقْ كيفْ كيفْ، وَاحدْ فيهْ وْلْدْ المَلك اوّاحْدْ فيهْ دِيكْ نْتاع مَرتهْ اللّي مَا عنْدْ هَاشْ الوْلادْ ... رفْدْتْ مَرْت السلطَانْ ديكْهَا وخلاّتْ وْلْدْ شْريكْتْها[2]و قالْتْ لْشْريكْتْها روْاحي

1 -الراوية نفسها

2 :شريكتها :زوجة زوجها

راهْ وْلْدْكْ فالْكروسة أمّنْتْها[1] شـــْريـــــكْـــــتْـــــهـــــــا وْ مْشاوْ لْلْقْصْر... وْ كي وْصْلوا فْقَدْ الملكْ وْلده و مـــاصـــابـــهْـــشْ.قال لْهمْ: فينْ راهْ وْ لْدي؟ نْطْقْتْ مولاةْ الدّيكْ وْ قالت له: قُلْتْ لْمّهْ(أمّه) رْفْديهْ وْ ما بْغاتْشْ قالت لها شْريكْتْها،كْذْبْتي قُلْتِي لِي رَاهْ فْالْكَرُوسَة الدّابْزُو (تشاجرتا) قُدَّامْ المَلِكْ و الملك زْعَفْ عْلَى مرْتهْ أمّ الوْلْدْ وْ عاقْبْهَا ... دَخّْلْهَا فْالقرَاجْ مْعَ شْيّاهَهْ ومَرْتَهْ لُـــخْرى دخْـــلْـــها لْلْـــقصْرْ وهاذاك لــ Bébé لْقاتهْ عْجُوزْ وْادّاتْهْ ربّاتهْ... كْبْرْ الـــــوْلـــدْ وْ علّماتهْ السّْبورْ ورْكوبْ الخيلْ باش يقْوى وْ يْصْحاحْ وْيْخْدْمْ عْليها وْ دايْمْن تْقول ْلهْ آخْدْمْ ياصغرْي لْكْبْري، كْبْرْ الوْلْدْ وْ لّى راجْلْ....وْحْدْ النّْهارْ خْرْجْ يلعْبْ الكرة مْع صْحابهْ... ضربْ بالكرة الْجْمرْ نْتاعْ جارْتْهمْ ....زعْفْتْ عْليهْ و قالْتْ لهْ لكانْ جيت رجل لكان حْوّْسْتْ على آمّك اللّي راها خْديمة،عْنْد باباك...حار[2]في كلامها و مْشى عنْدْ العْجوزْ وْ قالْ لْها: اليومْ طيّْبي لي بْرْكوكْسْ باغي نْعْرَضْ جارْتْنا... عْرض جارهمْ، وْ كي بْقاوْ ياكلو حطّْلْها يْدْها في بْرْكوكْس، و قال لها واشْ كنْت تقصْدي بْكْلامْكْ..... حْكاتْ لهْ كلّشي. رْكْبْ فوقْ عودْهْ و دْخـــــلْ بـــــــلاد و خْرج بْلادْ،وْطْوال عليهْ الزّمان، حْتى صابْ آمّهْ في قراجْ مْع شْياه و تقول: آصْبْرْ ياقلْبي اصْبرْقْبَالَه[3] حْتى يْحَنّْ اللهْ تعالى ، صْقْصى الملكْ عْليها وْ حْكى لهْ كلّشي، الوْلْدْ قال أنا هو وْ لْدْكْ وْحْكى لهْ واشْ صْراله... الملكْ خرّْجْ مرْتهْ مْنْ القراجْ و دخّْلْ لخْرى وْقالْ لها كيمَ الدِّيرْ يُدَارْلْكْ[4] وْعَاشُوا فَرْحَانِينْ.

فالصّبر من السّجايا الحميدة التي يجب على الطّفل أن يتحلّى بها منذ صغره فهو يتعلم من البنت التي فقدت أمّها كيفية الصّبر على مكائد زوجة أبيها التي كانت تحتقرها دوما و تكنّ لها كثيرا من الكره و الحسد و تسلط عليها كلّ أنـــــواع العذاب و ترأف بابنتها التي كانت دائما

1 -أمّنتها: صدّقتها

2 حار: احتار

3- قباله :كثيرا.

4 - كيما تدير يدار لك : كما تدين تدان

تقف إلى جانبها وما كان من البنت اليتيمة إلاّ الصّمود و الصّمت أمام هذه المواقف اللاّأخلاقية و ترجع في تضرّع إلى الله تعالى حتى يفرّج كربتها، فاستجاب الله دعاءها.

و هنا يذكّر الرّاوي الطّفل بأن يرجع الإنسان دوما إلى الله تعالى في السّراء و الضّراء مع الصّبر والخضوع له فيكون تعالى عند حسن ظنّ عبده به ويستجيب له و يرحمه يقول تعالى: ﴿ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع و نقص من الأموال والأنفس والثّمرات وبشّر الصّابرين الّذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله و إنّا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾[1]

يحاول الرّواي الشعبي من خلال القصة أن يعلّم الطّفل تحمّل الصّعاب ليقهر نزاعات النّفس فيرجع إلى ربّه كلّ حين خاضعا خاشعا بالدّعاء و الرّجاء و انتظار الفرج في الأخير، يقول الرّسول (**صلى الله عليه وسلم**) " الحياء زينة، و التّقى كرم، وخير المراكب " **الصّبر**" وانتظار الفرج من الله تعالى عبادة"[2].

و بهذا يعرف الطّفل أنّ الأوضاع الصّعبة " تصل إلى نقطة التّأزّم ثمّ تنحلّ شيئا فشيئا وتكون نقطة التنوير في الأحداث الضّوء الذي ينقذ المواقف الصّعبة و ينقل الطّفل إلى حالة الهدوء والانتظام، و الرّسول (**صلى الله عليه وسلم**) استخدم الأسلوب القصصي لأنّه رآه من أبلغ الطّرق المؤدّية إلى توثيق الفكرة و إصابة الهدف"[3]،فهذه القصّة تبعث في قلوب الأطفال الاطمئنان و الرّاحة لقضاء الله و قدره لأنّه يحبّ دائما الخير لعباده ،و من ثمّ "فهي تفتح المجال واسعا أمام

1- سورة البقرة، من الآية 155 إلى الآية 157

2 - أبي عبد الله محمد الحكيم الترمذي، نوارد الأصول في معرفة أحاديث الرسول، دار صادر بيروت،دط، ص 200

3 - أحمد فريد التربية على منهج أهل السنة الجماعة الدار السلفية للنشر ،و التوزيع ،الاسكندرية ،د.ط، د.ت، ص 168

طموحاتهم المستقبليّة وأهدافهم ورسالتهم في الحياة فيتمكن الطّفل بذلك من إدارة حياته و توجيهها بطريقة أفضل"[1]

أمّا في قصّة " الصّابر ينال" يعرض لنا الرّاوي ظاهرة خطيرة ومحاولة معالجتها وهي" الحسد " وخصلة حميدة ومحاولة غرسها في نفوس الناشئة وهي" الصّبر"

وبما أنّ للحسد آثار سلبيّة على نفسيّة الإنسان فقد برع الرّاوي في تصوير هذه الظّاهرة أحسن تصوير، و فتح للأطفال بابا للبحث على مصراعيه، فقد نهانا (**صلى الله عليه وسلم**) على هذه الآفة، فقال " إيّاكم والحسد فإنّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النّار الحطب"[2]

و قال (**صلى الله عليه وسلم**) " مازال النّاس بخير ما لم يتحاسدوا"[3]

فالزّوجة صاحبة الديك في القصة العاقر تغار من ضرّتها التي أنجبت للملك ولدا فخافت من ميل الملك لها وقامت بخدعها و نصبت لها فخّا كي يتخلى عنها ، و فعلا نجحت في بداية القصّة فوضع الملك زوجته أم طفله في إسطبل مع غنمه ،وعلى الرغم من ذلك صبرت كثيرا ،فصاحبة الدّيك شخصيّة كاذبة و مخادعة وضعيفة الشّخصية أمّا الزّوجة الثانية فهي زوجة مثالية تتحلّى بالصّبر و بثقتها المتينة بالله عزّ و جلّ وقالت " **اصْبرْ يا قلْبي اصْبُرْ قْبَالَه حْتَى يْحَنّْ الله تَعَالَى**" و هنا يبرز لنا الرّاوي ثنائية الضعف و القوّة، الصّدق و الكذب ،والحسد و اللاّحسد، و هذا الصّراع بين الثنائيتين المتضادّتين يولّد مواقف ينمو فيها خيال الطّفل ويتّسع و ذلك من خلال تمتّع الرّاوي بإرادة صلبة و قويّة يناضل بها من أجل تحقيق رغباته و أهدافه و توصيل درس أخلاقي للطّفل.

أمّا ظاهرة الكذب فقد صوّرها الرّاوي أيضا تصويرا بالغا وهذه الصفة من أقبح الظّواهر في نظر الإسلام فقد أعارها الرّاوي الكثير من الاهتمام وركزّ على نتائجها الوخيمة و ذلك ليقلع الأطفال

1 – عائشة واضح، القصص الشعبي في منطقة غليزان، مذكرة ماجيستر، المرجع السابق ص136

2 – رواه أبوداود، عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج1، دار الشهاب، باتنة، ط1 د.ت، ص 348

3– رواه الطبراني، عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق ص 348

و ينفرهم منها و يتجنبوا مزالق الكذب وقبائح النّفاق ... و يكفي الكذب تشنيعا وتقبيحا أن عدّه الإسلام من خصال النّفاق فقد قال (صلى الله عليه وسلم) " أربع من كنّ فيه كان منافقا خالصا، و من كان فيه خصلة من هن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إن اتمن خان ، و إذا حدّث كذب و إذا عاهد غدر و إذا خاصم فجر"[1]

وقال أيضا"....إيّاكم والكذب فإنّ الكذب يهدي إلى الفجور و إنّ الفجور يهدي إلى النّار وما يزال العبد يكذب و يتحرّى الكذب حتّ يكتب عند الله كذابا[2]

وبما أنّ حبل الكذب قصير فقد وقعت الزّوجة في حبائله وانزلقت في متاهاته، لأنه خيانة كبيرة و رذيلة قبيحة يقول (**صلى الله عليه وسلم**) " كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك مصدّق و أنت له به كاذب"[3] ،وأنّ الكذب " **ما يزيد فالرّجلة**" كما يقول المثل الشعبي.

وتكمن دلالات القصة " الصّابر ينال" في الصّراع بين الخير والشر وتغلب الخير على الشّر وهو ما يرمز إلى الصّراع بين الحق و الباطل ويكون الحق هو المنتصر في النهاية يقول(**صلى الله عليه وسلم**) " النصر مع الصّبر و الفرج مع الكرب و إنّ مع العسر يسرا إنّ مع العسر يسرا"[4]

فقد وجد الرّاوي الشعبي في هاتين القصّتين المادّة الخام التيّ من خلالها يعمد إلى تحسين سلوك الطّفل، فهو يشبه إلى حدّ ما موقف الفنّان التّشكيلي إزّاء اللّوحة الفنية التي يبدعها، إنّه يتطلّع إليها من بعد قريب بين حين وحين ليعود يحمل الفرشاة ليضفي إليها لمسة أو يضيف إليها لونا، والألوان الأدبية الموجهة للأطفال تتخذ أشكالا وصيغا مختلفة وفقا للوسيط الذي يناسب مستوى الأطفال .

1- عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق ص 173.

2- رواه الشيخان، عن ابن مسعود، المرجع نفسه ص 174.

3 - عبد الله ناصح علوان، المرجع السابق ص 174

– رواه النجار، أحمد الهاشمي، حياة النبي محمد، مختارات من الأحاديث النبوية و الحكم المحمدية، ج4، دار نوبيليس بيروت، ط1 2005، ص406

أمّا قصّة " الرّزق من عند ربّي" فتركّز هي الأخرى على خصلة حميدة وهي " حسن الظّن بالله تعالى" و أنّه هو الرّزاق ذو القوّة المتين فلا أحد يضاهيه و أنّه قال و قوله الحقّ "...و من يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب..."[1].

و عند سماع الطّفل هذه القصّة و يستوعبها يدرك تمام الإدراك، أنّ الله تعالى، هو المكلّف بأرزاق عباده فلا أحد يعترض ذلك و لو اجتمعت الإنس و الجنّ على ذلك ويبيّن الراوي للطفل أنه من يتق الله ويصبر على فقره سيجازيه الله خيرا كما حصل مع الفقير " درويش" الذي نبذه أصحابه وسخروا منه لأنّه أراد الزّواج من بنت السّلطان.

وتصطبغ هذه الخرافة الدّينية بصبغة إسلامية شاملة أضفى عليها الرّاوي عنصر الخيال كي يجذب انتباه الأطفال إليه و جعل البطل ينجح في نهاية القصّة ويتحقق حلمه و يصبح إنسانا غنيّ.

تقول الرّاوية في القصّة:[2]

قصّة " الرّزق من عند ربّي"

بسم الله وصلّوا على رسول الله، سيدنا محمّد بدر التّمام و مصباح الظّلام (صلى الله عليه وسلم) كان سُلطان و السُلطّان غِير الله سُبحَانو، كَان سَاكْنْ في قْصَرْ، كَانُوا عَنْدَهْ زُوجْ بْنَاتْ وْ مَا بْغَاش يزْوّجهُمْ.....شراوْ بْنَاتهْ زُوجْ رُمّاناتْ وْغَرْسُوا فيهمْ زُوج مْفَاتيحْ وْارْسْلُوهُمْ لْبَابَاهمْ، بَابَاهُمْ ما فْهمْ وَلُو، و زيفطهُم عَندْ شيخْ لْقْبِيلَه يفهّمَه، قال لَه الشّيخ بنَاتك رَاهم بَاغيين يتزوجوا... جمَع السّلْطَانْ الخَدَّامَة اللّي عَنْدَهْ فْالقْصَرْ و قَال لْبنَاتَه اختَارُوا.

اخْتَارتْ لْكْبيرَة وَاحْدْ مْرْفّهْ، وْ اخْتَارْتْ الصّْغيرَة " درْويش" اللّي كَانْ فقيرْ... قَال لهَا بَابَاهَا مَا تْتزوّجيهشْ و قَالْتْ لَهْ نْدّيهْ... السّلطان كَانْ بَاغي يْجرّْبه و إلى نْجحْ يْزوّْجهَا لَه...آرْسْلْ

1 - سورة الطّلاق، الآية،2-3

2 - الراوية بن دلاع يمينة

السّلطَانْ قَاعْ الخَدَّامَه اللّي عَندَهْ وْقَالْ لْهمْ " جيبُولي لْحبوسْ واللّبوسْ[1] مْنْ الجّبْلْ المْنْقوشْ" بَاشْ نْزوّجْ بْنْتي، واللّي يقدر يجيبهم نزوّج له بنتي،قال له درويش أنا نجيبهم ،ضحكو عليه صحابه ورْكْبوا قَاعْ فُوقْ عْيَادْهُمْ و"درْويشْ" رْكْبْ فُوقْ حْمَارهْ... ضَحْكُوا عْليهْ وْعَايْرُوهْ وْقْعْدْ تْحْتْ شْجرة يْبكي،...جَاتْ عْنْدَه امْرَه قَالَتْ لَهْ غَمّضْ عَيْنيك يَا دْرويشْ،غْمّضْ دْرْويشْ عَيْنيهْ وْبعد دقَايق صَابْ روحَهْ فوقْ الجّبْلْ لْمْنْقوشْ وفي يْدّيهْ لْحْبوسْ وْ اللّبوسْ...صْقْصَى دْرويشْ هَاديك لْمْرَه وْقَالْ لْهَا شْكونْ نتيَا اللّي سَاعْدْتيني ؟ قالْتْ لَهْ أنا لْجنيَّة بْغيتْ نْسَاعدْكْ...مْشَى دْرويشْ عَنْدْ السّلطانْ وَالدَّالَهْ لْحْبوسْ وْاللّبوسْ ...و الخَدَّامَة لخْرينْ طَرّدْهُمْ السّلطانْ زوّجْ بنْتهْ لْلْفقيرْ دْرويشْ و لىّ " درويش" مْرْفَّهْ و قَالت لهم مَرتَه: الرّزْقْ يْجيبَهْ رَبِّي وْاللّي يْتّكْلْ عْلِيهْ مَا يْخَافْشْ.

لقد ساعدت الجنية " الفقير" فأصبح غنيا بفضل من الله تعالى، فتثير هذه القصّة نوعا من الرّهبة الاعتقادية لما فيها من الخوارق المستبعد حدوثها ويرجع سبب ذلك إلى تأثير فكرة الجنّ في النفوس إلى حدّ بعيد جدّا ..."[2]

و أطلق الجنّ مظهره المخيف لخيال الأطفال و يتزعزع إحساسهم بالأمان و يفتقدون الشعور بالطمأنينة ، لكن سرعان ما يخفي الرّاوي هذا الخوف عن الأطفال و يذكّرهم بأنّه ساعد الفقير للخروج من فقره، فالجنّي بمثابة المعين الذي ساعد البطل و سهّل عليه الصّعاب أمام أعدائه، فكاد البطل أن يفشل في آداء مهمّته لولا الجني، و اجتاز البطل الامتحان وحصل على السّلطة من قبل الحاكم، وذلك كلّه "يجعل الخرافة حول الجنّ فريدة من نوعها في القصص الشعبي[3]" ،وأنّ هذه الخرافة " تتناول نقطة اجتماعية هامّة ،فهي تمتاز بسرد حوادثها الطويلة ونهايتها السعيدة المطبوعة

1 -الحبوس و اللّبوس :الخاتم و المعصم

1-بتصرف، روزلين ليلى قريش، القصّة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص168 .

2- المرجع نفسه ص 170

بإخفاق الشّر وانتصار الخير وذلك بمساعدة قوى غير طبيعة و خارقة للعادة كأنّ الطبيعة و نظامها العادي غير قادر على حلّ المشاكل الاجتماعية الخطيرة.[1]

فالخرافة الشعبية الدّينية " تعبير قوي عن وجدان الشعب و نزعاته الباطنية و محاولته تحقيق ما يريده، فهي مزيج من الخيال و الواقع المعاش لكن" الخيال فيها يطغى على الواقع و هذا راجع للتعبير عن العجز والقصور في تحقيق طموحه و تطّلعاته و الحياة التّي يجب أن يحياها في ظلّ الرّفاهية والسّعادة"[2].

ج- القصّة على لسان الحيوان

القصّة على لسان الحيوان هي " شكل قصصي يقوم الحيوان فيه بالدّور الرّئيسي"[3] و يذهب بعض الدّارسين إلى أن القصة على لسان الحيوان أقدم القصص الشعبية على الإطلاق و هي تتردّد على ألسنة الجميع بلا استثناء إنّها موجودة في كلّ بيئة و عند كلّ أمّة و بين مختلف الأجيال والطّبقات، وقد استطاعت أن تحتلّ مكانا ظاهرا بين الأشكال القصصيّة فيما يسمّى بالأدب المثقّف أو الأدب الرّفيع".[4]

" و ممّا لا جدال فيه أنّ للحيوان منزلة لدى الطّفل و تقديرا عظيما له، فهو يلاعب القطط والكلاب إن سمحت له الفرصة بذلك، و يتعشق أن يشاهد مغامرات النّمور و الأسود و هي تحدث زئيرا و حلبة بين الأدغال و الغاب ،و هذا ما أدركه كتّاب الأطفال فخصّصوا جزءا كثيرا من إبداعاتهم تتناول الحيوان و مغامراته فكان أن عرفت القصص العلميّة المحض و القصص الخيالية الصّرف و القصّص الرّمزية و لكنّها في الأخر تهدف في جملتها إلى تحقيق غاية

1 - المرجع نفسه،ص171 -

2 - واضح عائشة،" القصص الشعبي في منطقة غليزان"، مرجع سابق، ص 134.

3 - عبد الحميد يونس، "الحكاية الشعبية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط،1985، ص 26

- مجاهد محمد، الحيوان في الأساطير و الحكايات الشعبية، مجلة الأدب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة أبي بكر 4بلقايد، تلمسان، العدد 10، 2006، ص 58.

واحدة، و هي تثقيف الطّـــفل و تسليته و تربيته بواسطة تلك القصص و حتى تتمكن من بلوغ هذه الدّرجة فإنّها لا بدّ أن تأخذ بلبّ الطّفل و تثمر انتباهه.[1]

و هكذا يمكن القول أنّ قصص الحيوان " هي حكايات قصيرة تهدف إلى نقل معنى أخلاقي أو تعلمي أو حكمة أو مغزى أدبي، و عادة ما تكون الشخصيات الرّئيسية فيها من الحيوانات أو النّبات أو الجماد، لكنّها تحمل صفات الإنسان و تعمل مثله"[2]

و من خلال قصّة "**القطة و العجوز**" المتداولة كثيرا بين الأطفال في منطقة سبدو و غيرها من القصص الحيوانية، نستنتج مدى اهتمام سكان المنطقة بالحيوان الذي يمثل رمزا من الرموز الإنسانية تقول الرّاوية في القصّة:[3]

كَان يا مَكَان في قَديم الزَّمَان، كَانْتْ عْجوزْ عَنْدْهَا بَقْرَة كلّ يومْ تْحَلْبْهَا و القَطَة تْشْربْ هَاذَاك لْحْليب وْ تْهْرب وْ لْعجوزْ ما عَارْفَاشْ شْكونْ رَاهْ يْشرّبهْ وْحْدْ النّْهَارْ بْقَاتْ لْعجوزْ تْعَسّْ فْلْحْليبْ...جَات القَطَّة وْ شرْبَاتَه و قَالت لَهَا: عْلاَ ش رَاكي تْشّْرْبيلي حْليبي.

قالْت لْهَا القطَّة: بَاشْ نْديرالصّحَّة ، مْشَاتْ لْهَا لْعْجوزْ وْ قطْعْتْ لْهَا تَابْعْهَا[4]

بْقَاتْ القَطّة تْمَعْوقْ[5] وْ تقولْ لْهَا: ردّيلي تَابْعي، قَالْتْ لْهَا العْجوزْ روحي عَنْدْ لْمْعْزه وْ جيبي لي لْحْليبْ وْنْردّ لْكْ تَابْعْكْ.

مْشَات لْقَطَة عَنْدْ لْمْعْزة وْ قَالْتْ لْهَا: يَالْمْعْزه أعْطني لْحْليبْ بَاشْ نْمْدّهْ لْلْعجوزْ وْ لْعجوز تْمْدّْلي تَابْعي. وْ لْمْعزَه قَّالْتْ لْهَا روحي عَنْدْ الدَّاليَة جبيلي لْوْرَقْ وْ نْعْطيكْ لْحْليبْ مْشَاتْ لْقَطَة عَنْدْ الدَّاليَة وْ قَالت لـــهَـــا يَـــالـــدَّاليَـــة أعْـــطـــنـــي لْـــورَق وْ لْوْرَقْ نْمْدَّه لْلْمْعْزَة وْ لْمْعزَة تْمْدّْلي لْحليبْ وْ لْحْليبْ نْمْدّهْ لْلْمْعزه وْ لْمْعزَه تْمْدّْلي لْحْليبْ وْ لْحْليبْ نْمْدَّه لْلعْجوزْ وْ لْعْجوزْ

1 – محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، ديوان المطبوعات الجامعية 1994، ص 103

2–عبد الفاتح أبو معال، أدب الأطفال، دراسة و تطبيق، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، ط2، 2000، ص 51.

3 – الراوية بن دلاع يمينة.

4 – تابعها: ذيلها

5– تمعوق :تموء

تْمْدّلي تَابْعي، قَالْتْ لْهَا الدَّالِيَة روحي عَنْدْ السّقَّايَه جيبيلي لْمَا وْ نْمْدّْ لْكْ لْوْرَقْ...مْشَاتْ لْقَطّة عَنْدْ السّقَّايَة قَالْتْ لْهَا يَا السّقَّايَة مدّيلي لْمَا،وْ لْمَا نْدّيهْ لْلدَّالِيَة، وْالدَّالْية تْمْدّْلِي لْحْليـــــبْ وْ لْحْليبْ نْـــــمْـــــدّهْ لْلْـــعْـــــجـــــوزْ وْ لْعْجوزْ تْمْدّْ لي تَابْعي، قَالْت لْهَا السَّقَّايَة رُوحِي عَنْدْ السُّودَار يْصْنَعْ لي رُوبـــــيني وْ نْمْدّْ لْكْ لَما(الماء)،مْشَات لْقَطَّة عَنْدْ السّودَارْ قَالْتْ لَه يَالسّودَارْ مْدّلي روبيني نْمْدَّهْ لْلسّقَّايَة وْ السّقَايَة تْمْدّْلي لْمَا وْ لْمَا نْمْدَّه لْلدَّالـــــــيَة و الدّالِيَة تْمْدّلي لْوْرَقْ وْ لْوْرَقْ نْمْدَّه لْلْمْعْزَه وْ لْمْعْزَه تْمْدّلي لْحْليبْ وْ لْحْليبْ نْمْدَّه لْلْعجوزْ و لْعجوزْ تْمْدّْلي تَابْعي،... السّودَار شْفَاّتَهْ وْأْصْـــــنَـــــعْ لْـــــهَـــــا روبـــــيـــــنـــــي وْ الرّوبيني مدَاتَهْ لْلسّقَّايه وْالسّقَّايَـــة مـــدّتْلـــهَـــا لْمَا و لْمَـــــــــــا مْـــدَّاتَـــه لْلـــــدَّالِيَـــــــــــــــة و الدّالِيَة مْدّتْلْهَا لْوْرَقْ وْ لْوْرَقْ مْدَّاتَهْ لْلمْعْزَة وْلْمْعْزَه مْدّتْلْهَا لْحْليبْ وْ لْحْليبْ مْدَّاتَهْ لْلْعجوزْ وْ لْعْجوزْ مْدّتْلْهَا تَابْعْهَا، وْلْقَطَة قالْتْ عمْري مَانْعَاوْدْها مْنْ الصّبَاحْ وْ أنَا نْجْري حْتَى لْلْعَاصْرْ.

لقد أسندت الرّاوية للحيوان " دور السّارق " واستطاعت الراوية من خلالها نقد سلبيات المجتمع، كما يتعلم منها الطفل درسا أخلاقيا و هو الابتعاد عن السّرقة " فهي توضّح و بطريقة رمزية كيف يجب على الإنسان أن يتحلّى بالقيم الأخلاقية العالية في احترام الأخرين و خاصّة الضّعفاء منهم والمعاملـــة الـــحـــســـنـــة في القول و العمل"[1].

فظاهرة السرقة ظاهرة خطيرة و هي متفشية في البيئات المختلفة التي لم تتخلّق بأخلاق الإسلام و لم تتربّ على مبادئ التربية و الإيمان ،"و من المعلوم بداهة أنّ الطّفل منذ نشأته إذا لم تنشأ على مراقبة الله و الخشية منه، و إن لم يتعوّد على الأمانة و أداء الحقوق فإنّ الولد- لاشك- سيدرج على الغش والـــسّـــرقـــة و الـــخـــيـــانـــة، و أكل الأموال بغير حقّ بل يكون شقيّا مجرما يستجير منه المجتمع

1 - روزلين ليلى قريش، القصّة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، المرجع السابق ص 188

و يستعيد من سوء فعاله النّاس"[1] فالرّاوية استطاعت أن تبرز للطّفل نتائج السّرقة وعواقبها الوخيمة و ذلك بقطع ذيل القطّة ،و الله تعالى يقول في محكم تنزيله: ﴿ **والسّارق والسّارقة فاقطعوا أيديهما جزءا بما كسبا نكالا من الله** ﴾[2] ،فالعجوز لم ترجع للقطة ذيلها إلا بعد تعب كبير، جزاءا على فعلتها، فكانت قاسيّة معها لكي لا تسرق مرّة أخرى ، فهذا النّمط من القصص "يقترن بأداء وظيفة اجتماعية تربوية، و لذلك كانت أقرب الدّروس التي تريد أن تغرس في النشء بعض المفاهيم و القيم الأخلاقية، وقد كانت الجماعات المضطهدة في الغالب تعتمد على هذا النّوع من القصص لنقد أوضاع سياسية أو اقتصادية بهذه الصّورة الرّمزية، كما أنّها كانت تستخدم في نقد علّية القوم دون أن تعرّض نفسها للعقاب...."[3]

والقطّة حيوان أليف قام بسلوكات إنسانية و هي في واقع الأمر تنمّ عن الإنسان وهذا ما قد يؤدي بالقارئ أو المستمع إلى التّفكير في "**الرّمز**" وهذا التخيّل له جانب من الصّواب إذا اعتبرنا هذا القصص رمزيا من حيث المدلول اللّغوي لا المذهبي لأنّ الرّمز كما يقول " غنيمي هلال "

" هو أنّ الكاتب أو الشاعر يوظّف شخصيات و حوادث على حين يريد شخصّيات وحوادث أخرى عن طريق المقابلة و المناظرة بحيث يتبع المرء في قراءتها صور الشخصيات الظاهرة ... و غالبا ما تحكى على لسان الحيوان أو النّبات أو الجماد وقد تحكى كذلك على ألسنة شخصيّات إنسانية تتخذ رموزا لشخصيات أخرى".[4]

فقصة القطة و العجوز تحلق بفكر الأطفال على أجنحة من خيال تنقلهم إلى الماضي الغابر كما تتعدّى الحاضر إلى المستقبل و يثير هذا التّحسب الفنّي المتميز الهيام في عوالم تتجاوز الخبرات

---

1 - عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، المرجع السابق ص 176.

2- سورة النور الآية

3-عائشة واضح، القصص الشعبي في منطقة غليزان، المرجع السابق ص 65

2 - محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، دراسة تاريخية فنية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، جامعة تلمسان، دط،1994، ص 104- 105.

الشخصية للأطفال، و تلعب الأفعال التي كانت تقوم بها القطّة دورا محوريّا في البناء الفنّي للقصّة ويتوقف توصيل الأفكار بأجوائها و و قائعها وشخصياتها من خلال تعبير سهل جميل يتلاءم في ألفاظه و تراكيبه مع مستوى الأطفال اللّغوي و العقلي و عن طريق القصّة الحيوانية " خلق الإنسان الشعبي لنفسه عالما سحريّا جميلا بعيدا كلّ البعد عن عالمنا الواقعي استطاع فيها أن يلغي كلّ ما يحسّ به في عالمنا من قيود زمانية و مكانية و كلّ ما يشعر به من ظلم وقهر و نقص في حياته... و لازال هذا الجنس الأدبي حيّا وذا قيمة كبيرة وخاصّة في أدب الأطفال والفتيان"[1] و القطة في القصّة جاءت تفسيرا لواقع معاش، اشتركت مع شخوص آدمية و طبيعية و ذلك للوصول إلى غاية أخلاقية و وعظية، فهي تمشي بين الأماكن لاسترجاع ذيلها و تتكلم وتحكي و تشرح " مازجة كلّ هذه الأغراض مزجا بديعا، إنّه مزج عجيب ،بل هو في بعض الأحيان محيّرا، لكنّه دائما حي و مثير للنشاط"[2]

و الطّفل يعرف بأنّ القطة أو الحيوان بصفة عامّة لا يتكلم و على الرّغم من ذلك تثير إعجابه و يحبّها و تستهويه " فمن الغريب حقّا أن يكون الحمار واعظا أو الثور ناصحا أو أن يضرب الحصان الأمثال أو ينطق الفيل بالحكمة أو أن يهدي الكلب إلى الوفاء أو أن يكون الذّئب محذرا من الغدر والحيلة و أن يتعلم الإنسان عن هذا الحيوان أو ذلك الطّائر فضيلة من الفضائل و لكنها أمثال تساق للموعظة و قصص تروى للهداية "[3].

و قد استفاد الرّاوي الشعبي من توظيف الحيوان في قصصه الشعبية مبينّا منافعها و مضارّها في بعض الأحيان، و رامز إلى شخصيات إنسانية أحيانا أخرى.

فقصص الحيوان "مدرسة تعليمية كبرى بل لعلّها فيما اتّجهت إليه من غايات، و قصدت إليه من أهداف، أوّل مدرسة شعبية عني بها الآباء لتهذيب أبنائهم...

1 – عداد محمد علي، القصص الشعبي في مؤلفات سلام الرّاسي، دار الفكر اللبناني، ط1، 1990، ص 201 – 202

2 – فرد ريش فون دير لاين، الحكاية الخرافية، دط ،د.ت، ص 90

3 – عبد الرزاق حميد، قصص الحيوان في الأدب العربي/ مكتبة الأنجلو المصرية ،د.ط، د.ت ص 38

و هي مدرسة تجمع الحكمة من جميع الأمم و تتنقل كالنّهر في مختلف الأوطـــان ينصبّ فيها من كلّ أرض جدول و من كلّ شعب عطاء و من هنا خلود القصص الحيواني في حقيقــته كأدب شعبي فلكلوري و فيما عرضه من حكمة و هدف إليه من تعليم".[1]

ه-قصص الـــــــمـــــــغـــــــــازي

" المغازي شكل قصصي ينشده الرّواة المحترفون في الأسواق و التجمعات العامّة بمصاحبة عزف الآلات الموسيقية التّقليدية أحيانا..."[2]

و المغازي حكايات شعبية مصدرها الأوّل السّيرة النّبوية الشريفة " و لعلّ أصل المغازي يعود إلى ظهور الإسلام، الذي يعدّ أحد الحوادث التي فجرت عصر البطولة و أدب البطولة"[3]

و تكون هذه القصص طويلة على العموم و تروي الأحداث التي مـــــرّ بـــهـــا الـــبطل و تكرّرها مرارا، ذلك ما يعمل على إطالة القصّة في الكتابة و في الرّواية الشفوية أيضا"[4]

و في طليعة هذه المغازي "هزيمة أبرهة "حيث تعرض الواقعة التّاريخية بقيام أبرهة ببناء بيت في صنعاء ليحج إليه النّاس ليكون بديلا عن الكعبة لإضعاف قوّة العرب و إنعاش أحوال مملكته الاقتصادية وقد ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم قائلا في سورة الفيل: ﴿ **ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل و أرسل عليهم طيرا أبابيل، ترميهم بحجارة، من سجيل فجعلهم كعصف مأكول** ﴾[5] والرّاوي الشعبي يقول: **قصّة الطّير و الفيل**[6]

1- كامل درويش الخوري " نيوس منعم، فن القصّة منشورات المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت.- ص 74 – 75

2- عبد الحميد يونس القصص الشعبي في بسكرة المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،دط، 1986 ص 79

3- نبيلة ابراهيم – سيرة الأميرة – دط، دت، ص 26

4- روزلين ليلى قريش/ القصّة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1998، ص 26

5-سورة الفيل الآية،5

6- الراوي شعبان محمد

كان يا مكان في زمان النّبي العَدْنَان، اللّي ضَوّى كلّ مْكَانْ وْ علّمْنَا الدّينْ وْ الأَرْكَانْ (صلى الله عليه وسلم)، كَانْ سلْطانْ في قَرْيَة صَنعَاءْ يْحَكْمْ فالنَّاسْ وْ يْكثر البَلاء كان حَاسْد لْعرَبْ عْلَى بيتْ ربّي، " مكّة "، بْنَى السّلطانْ، قْليلْ الشَّانْ بيت ْبالذّهْبْ وْ الفْضَّة وْ زينّهَا بْكُلّ لْوَانْ وْ بْغَى يبْدّلْهَا بْمكَّة الّلي شَرّفْهَا رَبّي مولانا...مْشَاتْ ايَّامْ وْجَاتْ ايَّامْ وْ هوَ كَارهْ وْ حْزينْ وْيْبْكي وْيزينْ[1] وْيْقولْ كي نْديرْ مْعَ هَاذْ لْعْرَبْ لْمْجَانينْ اللّي خلاّوْ بيتْ لْفضّة وْ الذّهْبْ، وْ خرّجوا فيّا لْعْجْبْ، وْمْشَاوْ لْلْكعْبَة اللّي بْلاَ فْضَّة اللّي بِهَا مَا نْرْضَى، وْ قَالْ لْقَومَه يَا قَومي رَانِي نسْجْتْ لْحْريرْ بْيديَّ وْبْنيتْ لْكمْ قْصورْ وْ سْمْعْتْ لْكْلامْ بْوْذْنِيَّ وْ عْرفْتْ اللّي قَالوه...، يَا قَابْلينْ لْلْكْلاَمْ لْقْبيحْ، وَاشْ تْقولوا، إلى أنَا طَاوْسْ فَالقْصَرْ أنتمَا خْفَافيشْ فْالبْحَرْ نْهْدّمْ لْكْعْبَة بيتْ لْعْربْ لْيومْ وْفَالحَالْ...مْشَاوْ لْلْمْدينَة قَاصْدينْ لْكَعْبة لْحْنينَة، قصْدوا عمّْ الرَّسولْ اللّي مَا كيفَهْ مْثيلْ و قَالوا لهْ رَانا بَاغيينْ نْهْدّموا الكَعْبَة،...عمّْ الرَّسولْ قَال لهم:

استغفر الله لْقُبْحْ الْعَمَلْ استغفرْ الله مْنْ الْفَشَلْ

استغفِرْ الله مْنْ الذّنوبْ الفَادْحَة استغفِرْ الله مْنْ لْعيُوبْ الفَاضْحَة

مْكّة عَنْدْهَا رَبّْهَا يْحميهَا مْنْ كُلّ

عَارْ يْلْحَقْ بِهَا

عَبْدْك

يَارَبّي عَبْدْ آبق[2]

1- يزين : يتمتم

2-آبق :طاغي

للـــــــــــــــذُّنُـــــــــــــــــــــوب

عَـــــــــــجَّـــــــــالْ سَـــــابَــــقْ

للـــــــــــــــصَّــــــــــــــالحَـــــــــــــــــــات

كُلّـــــــــــهَــــا مْفَـــــــــارَق

اغْـــــــــــــفْـــــــــــــــــــــرْ لَـــــــــــــــه

يَـــــــــــــــــاربّْ الْـــــــــــــــفَـــــــــــــــلَـــــــقْ

وقد عبّر عنها الراوي الشعبي بأسلوبه الخاصّ عن هذه الهزيمة الشنعاء، محاولا نشر الدّين الإسلامي وترسيخه في أذهان الأطفال، حيث يظهر بطل القصّة " عبد المطلب " مدافعا ببسالة نادرة عن الدّين الإسلامي، مستمدّا قوّته من دينه الحنيف و من إيمانه الخالص فيستطيع أن يقاوم جيش أبرهة فهو" ذلك الرّجل الفذ و المجاهد الوحيد ، الذي يقدر على نجاة الأمّة الإسلامية ويستطيع أن يصل إلى ما يريده بعون من الله تعالى، حيث يستطيع قهر أعداء الإسلام...و لاشك أنّ هذه العروة تحتوي على ميول شعبية قوية جدّا نحو الدّين الإسلامي لأنّها انتشرت انتشارا واسعا في منطقة سبدو حيث أنّني تلقّيتها من أكثر من راوي ، وقال الشاعر رؤبة بن العجاج واصفاً هزيمة حملة أبرهة ببيتين شعر:[1]

وانظر ما مسّ أصحاب الفيل ترميهم بحجارة من سجيل

ولعبت بهم طـــير أبـــــــابيـــــل

فصاروا مثل عصف مأكول

و قد صوّر لنا " أحمد سويلم "هذا الحدث التاريخي في مسرحية جميلة وتضمّ المسرحية عدّة شخصيّات هي: أبرهة، عبد المطّلب، كاتم الأسرار والحارس و الجمع، و يلتزم الشّاعر بالوقائع التّاريخية للحدث كما وردت في السّيرة والمصادر التّاريخية ،فيعرض الواقعة التّاريخية لقيام أبرهة

1-أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي كتاب الاشتقاق ،دط ،دت ،ص 146

ببناء بيت في صنعاء ليحجّ إليه النّاس ليكون بديلا عن الكعبة لإضعاف قوّة العرب و إنعاش أحوال مملكته الاقتصادية و تعرض هذه الواقعة في بنية سرديّة على لسان الرّاوي:

الرّاوي:

و يقام البيت بصنعاء جميلا ...و عظيما ،و يزّين بالذّهب و بالألوان

و ينطلق النّاس إلى صنعاء وترك الحجّ إلى بيت الله بمكة

لكنّ النّاس ازدادوا إقبالا في مكّة و لم يذهب منهم لليمن كثير....

و تمرّ الأيام.... و تمرّ الأعوام و أبرهة حزين حائر....

لا يدري ماذا يفعل حتى يجذب للبيت النّاس....حتى جاء اليوم الموعود ....

وهو يشير بهذا اليوم الموعود إلى واقعة أخرى في سياق الحدث التّاريخي حين قام رجل عربيّ من فرسان كنانة بسبب البيت الأعظم المزعوم في صنعاء و دخله و ألقى فيه بعض القذارة و كانت تلك الحادثة هي الشرارة التي أشعلت نيران الحقد في قلب أبرهة الحبشي فحشد جنوده ودرّب أفياله وسار إلى ملكة، و تنقلنا المسرحية إلى أجواء مكّة الرّوحية و تصوّر عبد المطّلب سيّد مكّة في تواضعه

و هو يجلس فوق الأرض يأكل مع أصحابه كما تصوّر كراهيته للحرب و رغبته في السّلم.

و يدور حوار بين أبرهة و عبد المطلب ، وعبد المطلب يردد فيه مقولته المعروفة:

" إنّ للبيت ربا يحميه" و يصّور في الوقت ذاته غرور أبرهة.

أبرهة: (مخاطبيا عبد المطّلب) أنت سيّد مكّة؟

عبد المطلب: نعم ... أنا سيّدها و شريف قريش...

أبرهة: لكنّك... (صمت) أقصد أنّك تبدو شهما و كريما...

عبد المطلب: ماذا يبغي أبرهة من العرب؟

أبرهة: جئت أقاتلكم...

عبد المطلب: لكنّا لا نبغي حربا معكم...

أبرهة : حسنا ... جئنا نهدم بيت العرب بمكّة ... ألا تحمون، البيت؟

عبد المطلب: أمّا نحن فكما قلت... لا نبغي حربا.. و ليس بنا من طاقة...

أبرهة: و بيت الله ...؟

عبد المطلب: البيت له ربّ يحميه إن شاء....

و تمضى أحداث المسرحية حسب السياق التاريخي فتتحدث عن أبرهة و قد وصل مشارف مكّة يركب فيلا ضخما، و جيشه وراءه بينما يرفع عبد المطلب وجهه للسّماء قائلا:

ياربّ تعرف أنّا لا حيلة لنا نملكها

لا نملك جيشا و سلاحا.

فـــــــاحـــــفـــــظ بـــــيـــــتـــــك يـــــاربّ ... و انـــــصـــــــرنـــــــا.

و يحتفي المؤلف بحشد تفاصيل الحدث التاريخي فيشير إلى ما حدث حين برك الفيل و لم ينهض، حين تقدّم أبرهة على رأس الجيش و يصف ما حدث لأبرهة و جنوده حين أرسل الله عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجّيل، و يوظّف صوتا داخليّا يردّد تلك الآية الكريمة ويأتي سرد وقائع هزيمة أبرهة على لسان رجل من أهل مكّة:

الرجل: حاول أبرهة مع الفيل مرارا....حاول أنّ يتقدّم.

لكنّ الفيل أبى و ارتد عن البيت ،ثمّ رأينا طيرا حامت فوق البيت .

و سدّت أفق الشمس ، و اقتربت من جيش الأعداء...

تلقي أحجارا مثل حبوب القمح صغيرة ،تقع على الأعداء فتخترق الرّأس و تمزّق جلد الجسم ، فيموت الفارس في الحال .

و الهدف من المسرحية و من القصّة واحد و هو تذكير الأطفال بحدث تاريخي هامّ ارتبط بميلاد الرّسول (**صلى الله عليه وسلم**) و شهد معجزة ذكرها القرآن الكريم و هو حدث يستدعي العظة أو العجزة و قد أجراها الشاعر على لسان الرّاوي في مفتتح المسرحية ....

و قد أكدّت العظة أنّ الظّلم و الغرور لا يصنعان المجد للإنسان.

و مع ذلك فثمّة عظات أخرى تستحضرها القصّة و المسرحيّة، كانتصار الخير عل الشّر و قدرة الله تعالى على دحر أعدائه و حماية بيئة الحرام"[1]

فيستمدّ الطّفل من القصتين عبر و أخلاق و يحقّق منها غايات اجتماعية و تربوية وينفتح قلبه على القيم العالية التي لا تتغير بتغير الأمكنة و الأزمنة و يتعلـــم الطفل أيضا أن الإسلام دين

1- فوزي عيسى، أدب الأطفال، الشعر، مسرح الطّفل، القصّة، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، 1998، من ص 156 – 159.

ودولة ، و مصحف و سيف و عبادة وسياسيـّة ...وأنّه الدّين الوحيد الذي له ملكة الشمول والخلود والبقاء للـزمـن المتحضر و الحياة المتطوّرة.[1]

و في هذا لاشك توعية لأفكارهم و صيانة لعقيدتهم من أن تتأثر بالدّنائس المـغـرضة والـمـبادئ الهدّامة و العقائد الـمـنـحرفة، فإن نهجوا هذا المنهج وسلكوا هذا السّبيل اعتزّوا بدينهم وافتخروا بأمجادهم وتاريخهم، وما عرفوا سوى الإسلام عقيدة و شريعة و كانوا من الجيل الأول الذين قال فيهم الشاعر.[2]

خلفت جيلا من الأصحاب سيرتهم تضوع بين الورى روحا وريحانا

لم يعرفوا الـدّين أورادا و مسبحـة بل أشعبوا الدّين محرابا و ميدانا

كما تمثل قصّة هزيمة أبرهة " محورا للصّراع بين الإسلام و الكفر حيث يندفع المسلمين إلى قتال المشركين ليحققوا النّصر للإسلام أو الشهادة في سبيل الله.

ويبين الراوي للطفل أنّ عبد المطلب لا يخاف الموت و لا يهاب أبرهة و جيشه، فهو بطل منتصر معزّ للإسلام " ولهذا فمهما كان عدد الخصم و قوّته و إمكاناته المادّية، فإنّه لن ينتصر على عدّوهم لأنّ إيمان المسلمين بالله أعمق و هو سلاحهم وعدّتهم التي يجابهون بها أقوى عدوّ.[3]

فعبد المطلب يمتاز بتفوقه العقلي و الدّيني الذي جعله ينتصر على أعدائه ولاشكّ أنّ الأطفال حين يرتبطون بالدّين الإسلامي، يتربوّن على التّقوى والجهاد و ينشؤون على الإخبات لله تعالى، والجرأة في الحق ويدرجون على التعبّد والطّاعة و على مقارعة الأعداء في ميادين القتال، عندئذ يكونون من نمط الذين قال عنهم الشاعر الإسلامي:[4]

2- عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج1، دار الشهاب، باتنة ط1،دت، ص 294.

3- المرجع نفسه ص 296.

3 - واضح عائشة، القصص الشعبي في غليزان، جمع و دراسة، المرجع السابق،ص76

4 - عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، المرجع السابق ص 292

شبـــــــــــــــــــــــــابا ذلـــــلوا سبـــــــــــل المعالـــــــــي و ما عرفوا سوى الإسلام دينا

تعهدهم فأنـــــبتهـــــــــم نـــــــــــبـــــــــــاتـــــــــــــــــا كريما طاب في الدّنيا غصونـــــــــــا

إذا شهدوا و الوغى كانوا كماة يدكّون المعاقل و الـــــحـــــصـــــــونـــــــا

و إنّ جـــــن الـــمســـاء فلا تـــــــــراهـــــــــم مـــــن الإشـــــفـــــــــاق إلاّ ســـــــاجـــــــــــديـــــنا

كذلك أخرج الإسلام قـــومـــــــــــــي شبابـــــــا مـــــخـــــــــلـــــــــصـــــــــا حرّا أمـــــيـــــنـــــا

و علّمـــــــــــه الـــــــــكرامـــــــــة كيـــــــف تبنى فـــــيـــــــــــأتـــــــــي أن يـــــقيـــــــد أو يهونـــــــــــــا

و حين يكونون على هذه الشاكلة يتحقق على أيديهم كلّ عزّة و نصر وسيادتهم للإسلام والمسلمين.

و هكذا تنتهي دائما قصص المغازي بانتصار الخير على الشّر و انهزام العدوّ بسبب القوّة التي

و ضعها الله تعالى في أبطال القصّة.

و-الـــــــقـــــصـــــــة الـــــمـــــرحـــــة

هي تلك الأحدوثة القصيرة التي تحكي نادرة أو سلسلة من النّوادر و تنتهي إلى موقف فكه مرح و تشترك مع النّكتة في طابعها MERRY TALE فإذا كانت منثورة تسمّى بالقصة الفكاهية وتختلف عنها في الطّول و غياب عنصر التّصعيد المشار إليه في النّكتة وغياب النّهاية الفجائيّة في الغالب و موضوع القصة الفكاهية مستمد غالبا من الحياة اليومية و تندر فيها عناصر الخوارق و حين تظهر هذه العناصر تكون وظيفتها أن تنشئ القاعدة التي يقوم عليها الموقف المرح نفسه و غالبا ما تكون العناصر الباعثة على المرح هي المفارقات، و هي في العادة خبر صغير في شكل قصة أو عبارة أو لفظة تثير الضّحك.

والرّاوي الشعبي في منطقة سبدو يحاول جاهدا رصد بعض ملامح الحياة في قصص مرحة جميلة، هدفه منها الترويح عن النّفس والقضاء على الرّوتين ومحاربة بعض الأخلاق السّيئة يقول في حكاية

"ما تْبَّعْشْ لْمْحْشاشْ لْمْغْشاشْ".[1]

وْحْدْ النّْهَارْ كَانُوا جْمَاعَة وْلاَدْ مْتْخْلّقين وْ مْرَبّْيينْ وْ جْمَاعَة وْحْدْ خْرَى مْحْشَاشينْ مْغْشَاشين[2]، وْكَانوا هَاذوكْ لْمْتْخَلّقينْ دَايْمْن يْنصْح هَاذُوكْ لْمْحْشَاشينْ بَاشْ يْبَعّْدُوا لْحْشِيشْ[3] وْ يْتُوبُوا لْرَبّي ... وْحْد النّْهارْ قالْ لْهمْ واحْدْ: أنا اللّي نْرُدّْهُمْ لْلطّْريقْ مْشى عنْدْهُمْ وْلْقاهُم يْتْكيّْفُوا فْلْحْشيشْ...

قالْ لْهمْ: حْرام عْليكُمْ .

قالوا له: وعليْكُمْ الْحَرَامْ وَرَحْمَة الله وَ بَرَكَاتُه.

1-الراوي شعبان محمد بونوار، البالغ من العمر 97 سنة، الساكن بقرية درمام دائرة سبدو ولاية تلمسان ..أوت 2006

2-محشاشين مغشاشين :المتعاطين للمخدّرات

3-لحشيش : المخدّرات

قالْ لهم: درْوْكْ ارّْقْدُو بَاشْ تْصْحاوْ[1] وْغدْوَ نْهَّدْرُوا.

قالو له: مَاجَانَاشْ ارّْقَادْ فْالنّْهَارْ.

قالْ لْهُمْ: احَّسْبُوا عَنْدْ 100 كي تْكْمّْلُوهَا تْرْقْدُوا.

بْقاوْ يْحّسّْبُوا وْكي وْصْلُوا عَنْدْ 99 نَادوا غَسْلُوا وْجُوهْهُم.

قال لْهم: عْلاشْ غْسْلْتُوا وْجُوهْكُمْ.

قالو له: لَخَاطْرْ نْعَسْنَا وْ مَازَالْ مَا كْمّْلْنَاشْ لْحْسَابْ.

قال لهم: عَنْدْكُمْ الثّْلّْجْ، بَاشْ نْبرّْدْ وْجْهِي وْمَا نْرْقُدْشْ.

قالوا له: عَنْدْنَا، بْصَّحْ خَصّْكْ حَامي وْلاّ بَارْد؟

قال لهم: نْعْلُوا الشّيطّانْ وْ توبُوا لله تْكُونُوا خْيارْ النّاس.

قالو له: الله يْهْدِيكْ، حْنَا طُمَاطِيشْ النَّاسْ مَاشي خْيَارْ النَّاسْ.

يحاول الرّاوي إبعاد آفة المخدّرات عن الأطفال، وهي آفة العصر، و قد صاغها في قالب فكاهي جميل لأنّها تدفع الطّفل إلى التّأمل و التفكير و الوصول إلى الحقيقة، وبالتالي يبتعد عن المخدّرات التي تعتبر" ظاهرة خطيرة و أليمة نراها متفشية في البيئات التي لا تقيم للأخلاق الفاضلة وزنا و لا للتربية الإسلامية حرمة ... فهذه الظّاهرة نراها أكثر ما نراها في الأطفال المشرّدين الذين فقدوا من يعيلهم و يشرف على تربيتهم

1- تصحاو : عندما يزول عنكم المخدّر

وتوجيههم و في الأولاد الذّين ساروا في طريق الفساد والانحراف بغفلة عن مراقبة آبائهم و أمّهاتهم ... فخالطوا الأشرار و صاحبوا الفجّار فاكتسبوا منهم كلّ مفسدة ورذيلة..."[1] وهذه القصّة، تطرح مغامرات الذين يتعاطون المخدّرات و ما يتعرّضوا له من أخطار و فقدان الوعي، كما يحاول الراوي إضحاك الأطفال بطريقة جدّية عن طريق السّخرية من متعاطي المخذّرات" فالضحك ضرب من المناعة النّفسيّة التي تحول بيننا و بين تأثّرنا بما يعرّض الآخرين أو النّفس من مشاكل بسيطة ممّا نشاهده حولنا باستمرار، فنجد أنفسنا مضطرّين باعتبارنا كائنات اجتماعية إلى الأخذ بقسط منه، و معنى هذا أنّ الضّحك استجابة للألم الرّقيق لأنّ مفتاحه هو المواقف التي تسبّب لنا الضّيق أو الكرب أو الألم، و نضحك حتى نخفف من الانفعالات الرّقيقة والتأثّرات الوجدانية و عواطف الشفقة المفرطة" [2]،ورغم خطورة الموقف و صعوبته إلاّ أنّه يؤدّي إلى الضحك لأنّه سلوك غير عادي ذلك لأن "الضّحك خاصّية الإنسان وحده فلا يمكن أبدا تصوّر إنسان عادي لا يضحك، كما لا يمكن أبدا منع إنسان من الضّحك و حرمانه من ذلك و لو لفترة قليلة من حياته أو وقته وقد يضحك لمنظر جميل أو لسلوك غير عادي و غير مألوف أو لسماعه لخبر مضحك وساخر...وبالتّالي فإن الضحك يبقي عاملا من العوامل النّفسية و البيولوجيّة التي تحافظ على التّوازن النّفسي و الاجتماعي الباطني لدى الإنسان[3].

و القصّة الشعبية المرحة تعتبر وسيلة لوصف الأحداث و الوقائع التي لا يمكن للطّفل أن يتناولها في واقعه و في حدودها ما قدّر عليه و أيضا في حدود دستور خطّطه ليحكم له بالعدل ويعطي كلّ ذي حقّ حقّه فيجازى الظالم و يكافأ المظلوم.

1- عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، المرجع السابق ص 230.

2- هادي النّعمان الهيتي، "أدب الطّفل، فلسفة، فتونه و وسائله"، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة و دراسات دط،1977،ص 968.

3- محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النّظرية و التطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط ،1989، ص 84.

الفصل الثالث :

دور القصة الشعبية الدينية في تنشئة الطفل دينيا واجتماعيا

المبحث الأول: دور القصة الشعبية الدينية في تنشئة الطفل دينيا

المبحث الثاني : دور القصة الشعبية الدينية في تنشئة الطفل اجتماعيا

المبحث الأول: القصة الشعبية وتنشئة الطفل دينيا

لكل منهج تربوي قيم يسعى إلى ترسيخها في نفوس المتربّين وتكون معياراً بين المربين لتقييم وتقويم السّلوك، وغنيّ عن القول إنّ القيم أوسع وأشمل من البعد الخلقي، لأنها تشمل أبعاداً أخرى قد تكون اجتماعية أو نفسية أو علمية أو ثقافية أو غيرها من الأبعاد التي تلوّن سلوك الإنسان.

وتفرد القصة الشعبية مساحة مهمة لتوضيح القيم التربوية التي تستخدمها في تربية الطفل.

و القيم الدّينية ترتبط بما يترتب عليها من ثواب وعقـــاب، فالقرآن الكريم هو الفيصل في الحكم على الحسن والقبح والخير والشّر والحلال والحرام، فقيمة الأشياء والفعال محدّدة ومقوّمة في ضوء تحديد ما هو مبـــــــاح، وما هو حلال وما هو حرام، ويتكلم "ماكس فيبر" عن القيم الدينية ويذكر أنها مجموعة من التصديقات السيكولوجية المتولدة عن الاعتقاد الديني والممارسة الدينية التي تعطي توجيهاً للسلوك العملي الذي يلتزم به الفرد.

ويتضمن المفهوم الديني للقيم التأكيد على أنها مجموعة الصفات السلوكية العقائدية والأخلاقية، التي توجه السلوك. وهي التي تصنع نسيج الشخصية وتطبعها بطابعها. وتُبنى القيم الدينية على تصور محدد للكون والخالق، وللإنسان والعقل والعلم والمعرفة.

وبناءً على المفهوم الديني للقيم ذكر الباحثون عدداً منها:

1-القيمة العقلية:

و يقصد بالقيمة العقلية أو التربية العقلية "إعداد الطّفل بحيث يكون سليم التفكير، و لديه القدرة على الشعور بالاستقلال عن الآخرين، و على فهم البيئة المحيطة به و التفاعل الإيجابي معها وعلى حسن التّقدير للأمور و الحكم على الأشياء و على الاستفادة من خبراته وخبرات الآخرين"[1]

1- صالح محمد علي أبو حامد، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، ط1 ، 1998، ص287 .

فتهدف قصة الفلّاح و الرّيش الشعبية إلى غاية كبرى ،و هي معرفة الله تعالى عن طريق استخدام العقل ،كما تهدف إلى تربية الطفل على العقيدة الصحيحة التي تجافي الشرك والجهل والخرافات يقول الراوي :

وْ كـــــُـــّل أمْـــــــــــرْكْ لّلّه الْـــــــعْـــــظِـــــيـــمْ وْ

أطـــــلُـــــــبْ رَبِّي هـــــــــــوَ لـــْــــــــحْـــــنِـــــــــيـــــنْ

فأوّل شيء دعا إليه الراوي التوكل على الله والتوحيد الخالص له المترّه عن الشركيات والبدعيات وهو شعارنا جميعا ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [1]

وقال : ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [2]

وقال : ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . [3]

والطّفل يولد على فطرة العقيدة الصحيحة ، ويجب أن يربَّى عليها ، ولا يحيد عنها ، قال سبحانه : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [4] ، ولقد غرسَ الرسول – صلى الله عليه وسلم – في

1 سورة الأعراف الآية 59

2 سورة الأعراف الآية 65

3 سورة الأعراف الآية 73

4 سورة الروم الآية 30

نفوس أصحابه بل حتى الأطفال منهم، أسس العقيدة الصّحيحة ، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: "كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ، صلى الله عليه وسلم ، يَوْمًا فَقَالَ : يَا غلام إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ :احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ اتُجَاهَكَ ، إذا سَأَلْتَ ، فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وإذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأمة لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بشيء ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إلا بشيء قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بشيء ، لَمْ يَضُرُّوكَ إلا بشيء قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الأقلام ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ."[1]

أمّا في قصة الصدقة، فنجد الأب الفقير القنوع والمتوكّل على الله رغم فقره، فيقول لأولاده : يَاوْلاَدي يْعينْ اللهْ عْلينَا ، ويقول أيضا:

غُفْرَانْكْ اللَّهُمّ يَارَبّـــــــــــاهْ يـــاسَـــامْـــعْ دُعَـــــــــاءْ مْـــــنْ دْعَـــــــــاهْ.

فوظيفة هذه القصّة ليست هي إنشاء هذا الشعور بالحاجة إلى إله والتوجه إليه فهذا مركوز في الفطرة ، ولكن وظيفتها هي تصحيح تصور الإنسان للإله الذي يعبده وتعريفه بالإله الحق الذي لا إله غيره ، وأنه هو الذي يصرف الأمور ، وكيف ندعو الآخرين إليه ونثبّت لهم صحّة ما نعتقده في هذا الإله.

فإيماننا قول وقصد وعمل * * * إن وافق الشّرع به نيل الأمل.

فبالعقل يتوصل الطفل إلى معرفة الله تعالى، ولهذا فإنّ العقل أهمّ وسيلة للوصول إلى معرفة الله عزّ وجل من خلال آياته ،إذ بدون العقل لن نعرف إله و بدون الفكر لن يعرف صاحبه، يقول جلّ شأنه على لسان هود: ﴿ ياقوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجري إلاّ على الذي

1-رواه الترمذي، أبوعبدالله محمد الحكيم الترمذي، نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول (ص) دار صادر بيروت، دط، دت، ص455.

فطرني أفلا تعقلون ﴾[1] و يتّضح من الآية الكريمة عناية الإسلام بالتربية العقلية أو دعوة العقل إلى التفكّر و التأمل و هي إحدى القيم التي يمكن غرسها في نفوس النشء و ذلك في ضوء القصص القرآني.

و يقول تعالى: ﴿ هو الذي أنزل من السّماء ماءا لكم منه شراب و منه شجر فيه تسيمون، ينبت لكم به الزّرع و الزّيتون و النّخيل و الأعناب و من كلّ الثمرات إنّ في ذلك لآية لقوم يتفكّرون و سخر لكم اللّيل و النّهار و الشمس و القمر و النّجوم مسخرات بأمره إنّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾[2] و يقول أيضا: ﴿ إنّ في خلق السّماوات و الأرض لآيات للمؤمنين و في خلقكم وما يبث من دابّة آيات لقوم يوقنون و اختلاف اللّيل و النّهار و ما أنزل الله من السّماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها و تصريف الرّياح آيات لقوم يعقلون ﴾[3]

و أهداف التّربية العقلية تكوّن مع غيرها من الأهداف جزءا هامّا من أهداف التّربية الإسلامية و هي أهداف تسعى إلى ترجمتها القصّة الشعبية الدّينية إلى قيم و التي يستقيها الرّاوي من القصص القرآني و من بين هذه القيم:

1- سورة هود، الآية 51.

2- سورة النحل، الآية 10-12

3- سورة الجاثية، الآية 3-5

أ-**قيمة التعليم**: و نجد ما يؤيّد هذه القيمة في القصص القرآني، إذ يقول تعالى: ﴿فوجدا عبدا من عبادنا، آتيناه رحمة من عندنا، و علّمناه من لدنّا علما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلّمني مما علّمت رشدا ﴾[1]

و يقول أيضا في قصّة آدم: ﴿ وعلّم آدم الأسماء كلّها ثمّ عرضهم على الملائكة فقال أنبأوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ﴾[2]

و في القصّة الشعبيّة الدّينية نجد الرّاوي أيضا يبرز لنا هذه القيمة في قصّة نوح عليه السلام عندما أخبرنا بأنّه صنع سفينة و ذلك بفضل علمه و تكفيره قالت الرّاوية:

أُصْنَعْ نُوح السَّفينَة بَاشْ يْرْكّْبْ نَاسْ لْمْدينَة

ومن ملامح حياة الأنبياء و المرسلين توقيرهم لمصدر الأمر ، لأنهم عرفوا الله فقدروه حقّ قدره فكانو طوع إشارة ورهين أمر،فهذا نبي الله نوح –عليه السلام – يصنع السفينة اليابسة ،وهو يعلم أن الله مجريها ومرسيها ، فلم يعترض على أمر ربه: ﴿ وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها إنّ ربي لغفور رحيم ﴾[3]،فقد صنع نوح السّفينة بفضل ما علّمه الله تعالى ،ونجح في ذلك ،وتهدف هذه القصّة إلى "تدريب العقل على التّفكير السّليم و تزويده بالعلم الذي يعينه على فهم البيئة المحيطة و القدرة على حسن التصرّف في المواقف ، وحل المشاكل التي تصادفه ،بطريقة منطقية واقعية"[4]حتى يستطيع الإنسان أن يحسن قدرته تدريجيا على مواجهة الحياة،كما

1- سورة الكهف الآية 65-66

2- سورة البقرة الآية 31.

3 -سورة هود الآية 31

4- محمد لبيب النّجيحي، مقدمة في فلسفة التربية ،مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ،دط ،دت، ص 273

يستطيع أن يتفادى التخبّط و العشوائية، إذا هو سار على هدى العلم و التّفكير العلمي، يقول تعالى: ﴿ فاعلم أنّه لا إله إلاّ الله و استغفر لذنبك ﴾[1].

و يقول تعالى أيضا: ﴿ قل هل يستوي الأعمى و البصير، أفلا تتفكرون ﴾[2] " أي قل أيّها الضّال الشبيه بالأعمى- في عدم تبيّن الحقائق- بالمهتدى الشبيه بالمبصر، في استجلاء الأمور...أتسمعون هذا التذكير فلا تتفكّرون فيه"[3]بعقولكم،و يقول أيضا في سورة سبأ: ﴿ أن تقوموا لله مثنى و فرادى ثم تتفكّروا ﴾[4]...

و يقول في سورة البقرة: ﴿ كذلك يبيّن لكم الآيات لعلكّم تتفكرون ﴾[5]، و في سورة يونس يقول: ﴿ كذلك نفصّل الآيات لقوم يتفكّرون ﴾[6]كما يقول سبحانه و تعالى على لسان إبراهيم: ﴿ ربّ أرني كيف تحي الموتى ﴾[7] أي " حينما نادى إبراهيم عليه السلام ربّه طالبا منه منه أن يريه، عمليّا، كيفية إحياء الموتى و السؤال يدل عل أنّه يؤمن بإحياء الموتى، و لكنّه يطلب رؤية طريقة الإحياء عمليا، ليزداد إيمانا و يقينا عن طريق المشاهدة و العيان"[8] و هذه الآية تدلّ على الدّقة و التثبّت العلمي و دقة الملاحظة.

1- سورة محمد – الآية 19

2- سورة الأنعام، الآية 5

3- لجنة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآني الكريم، المرجع السابق، ص 447

4 - سورة سبأ الآية 46

5- سورة البقرة الآية 219

6- سورة يونس الآية 24

7 - سورة البقرة الآية 260

8- لجنة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المرجع السابق، ص 624

و في قصّة- الحيلة- يصّور لنا الرّاوي أنّ جحا ذلك الإنسان الذّكي دقيق التفكير والملاحظة، فبذكائه فاز على صديقه عديم التفكير،يقول الراوي على لسان جحا:

إلى غــْرْسْتْ لجَلْبَانَة الدِّي الفُوقِيَّة وْإِلَى غَرْسْتْ لَبَطَاطَا الدِّي التّْحْتِيَّة

اللّي سْـــــــــأَلْ

يـــــــْسْـــــــأَلْ

يجــــــــرّْبْ وْ اللــــــــيّ

مالُـــــــو حِيلَــــــــة لاَ تْـــــقَرّْبْ

كما دار بينهما حوار طويل ، ليتّفقا على غرس الأرض ،ويعتبر الحوار في القصة الشعبية الدّينية من أيسر الطرق لإيصال الحقائق إلى العقول وإكساها الفهم المرتجى، مما يساعد على غرس القيم، فهو من أشهر الطرق وأنجحها في القصص.

و عن أبو عبد الله رضي الله عنهما قال " فالعقل خلق مخلوق من نور البهاء ...فهو مميّز و دليل وهاد و مبصر فيه عرف ربّه علم ربوبيّته و به نظر إلى تدريبه و إلى ما أظهر من ملكه و عجائب قدرة صنيعه و به عرف جواهر الأمور من أمر الدّين و الدّنيا و به نهض إلى ربّه و ذلك النّهوض اسمه على السنة، ففهم القلوب يطير إلى الله بنور العقول[1]

فقال تعالى: ﴿ولا تتّبع الهوى فيضلّك عن سبيل الله﴾.[2] .

و بالعقل يتعلم الطّفل العلم النّافع، والعلم هو ما قام عليه الدّليل فهو علم الكتاب و السنّة بفهم سلف الأمّة، كما قيل[3]:

---

1 - أبوعبدالله محمد الحكيم الترمذي، نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول (ص) دار صادر بيروت،دط،دت،ص402

2 - سورة ص الآية 26

3- المرجع نفسه – ص 90

العلم قال الله قال

رسوله قال الصّحابة ليس بالتمويه

ما لعلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرّسول و بين قول فقيه

و قيل[1]:

إلاّ الحديث والفقه في الدّين و ما سوى ذاك فوسواس الشياطين

و هكذا بالتّربية العقلية و اتباع التّفكير العلمي يكون الطفل " بعقله وفكره هو القوة الأساسية لحفظ التّراث الحضاري، و نقله من جيل إلى جيل علاوة على كونه القوّة وراء التغيير والتجديد و التّحسين في هذا التّراث"[2]

إذن : فالقصّة الشعبية الدّينية تهدف إلى تربية الطّفل على أسلوب التفكير العلمي " وتدريب العقل على التفكير الصحيح و تزويده بالمعلومات"[3] .

و من هنا يمكننا القول أنّ أهمّ ما يتميّز به الإنسان عن غيره من المخلوقات هو القدرة على التّفكير، و لذلك أمرنا الله تعالى على استخدام العقل في التفكر، ﴿**فاقصص القصص لعلّهم يتفكّرون**﴾[4]

و قال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه- " تفقّهوا قبل أن تسودوا قال البخاري رحمه الله – وبعد أن تسودوا، و قد تعلّم الصّحابة و هم كبار"[5]" و قيل لا بن المبارك: إلى متى تطلب العلم؟ فقال: لعل الكلمة التيّ أنتفع بها لم أتعلمها بعد ،و قال الإمام أحمد: حاجة النّاس إلى العلم أكثر من

1- المرجع نفسه – ص 90

5- إبراهيم عصمت مطاوع و عبد الغني عبّود - المدرسة الثانوية الشاملة- المقولة الخامسة من " في التربية المعاصرة " دار الفكر العربي القاهرة ط1/ 1986– ص 27

3 - عبدالمجيد عبد الرحيم ،"مبادئ التربية وطرق التدريس "،مكتبة النهضة المصرية القاهرة ،ط 3، 1978،ص 17

4 - سورة الأعراف الآية 176

5- أحمد فريد – التربية على منهج أهل السنة والجماعة – مرجع سابق ص 89

حاجتها إلى الطّعام ،و الشراب، فالطّعام و الشراب يحتاج إليه في اليوم مرّة أو مرّتين و العلم يحتاج إليه بعدد الأنفاس"[1]

ب-قيمة التواضع :

التواضع هو ذلك السلوك الفعال في كسب القلوب وأسر العقول، لذلك لا تجد نبيًّا إلا متواضعاً وقد بيَّن الله تعالى لنبيه – صلى الله عليه وسلم – وللمسلمين أن التواضع هو السرّ في إمالة القلوب واستقطابها، وأنّ الغلظة والتّعالي سبب البعد والنفور. قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾[2]

وفي قصة "الرّزق من عند ربّي"ما يؤيّد هذه القيمة ،حيث اختارت بنت السّلطان الرجل الفقير للزواج بها ورفضت الأغنياء، وذلك لتواضعها، يقول الراوي " اخْتَارتْ لْكْبيرَة وَاحْدْ مْرْفّهْ وْاخْتَارْتْ الصّْغيرَة "درْويش"اللّي كَانْ فَقيرْ...قَال لهَا بَابَاهَا مَا تْتزْوّجيهشْ و قَالْتْ لَهْ نْدّيهْ...فما أروع الموقف و ما أروع التّفسير والتّعامل.

فهذه القصة تحثّ على التواضع وترسيخ وتدعيم للمساواة التي وضعها الإسلام، أما الكبر فهو المرض العضال الذي ينال من الأخوة، فيقضي عليها ويضع بدلًا منها الكره والحقد والحسد،

1- المرجع نفسه – ص 89

2- سورة آل عمران الآية 159

فلا أحد يرضى أن يتعالى عليه أحـــــــــــــــــــــــــد لذلك حرّمه الله بأشد الألفاظ وأبشع الأوصاف، حتى ترتعد منه النفوس وتتجنبه العقول.

وقد مدح الله تعالى المتواضعين وذمّ المستكبرين، وتوعدهم بالعذاب الأليم، قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ * أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[2].

2-القيمة الجمالية

لقد اعتنى الإسلام بتربية الإنسان و جسمه وروحه و أخلاقه و عقله وعاطفته و حبّب إليه الطّبيعة و ما تزخر به من ورود و أنهار و جبال وطيور من أجل إدراك جمال الخالق سبحانه و تعالى وقدرته على الإبداع، " فتأتي أهميّة القيم الجمالية في الإسلام، من أن يكون ملئ بآيات الجمال،وعلى الإنسان أن يفكر دائما في سر الإبداع الموجود في هذا الكون"[3]

فالقصة الشعبية "الصبر" تحثّ الطفل على التفكّر في جميل خلق الله- عز وجل- وبديع صنعه، يقول الراوي :كَان يَا مَكَان في قَديم الزّمَان، كَانت بْنْتْ شَابَة اسْـمْـهَـا لُونْجَة"، فقد وصف لنا الراوي أنّ لونجة جميلة ، فهذه العبارة تبث في نفسية الطّفل السّعادة و البهجة و السّرور لأنّ الأسلوب القصصي أفضل الوسائل التي يقدّم بها الرّاوي ما يريد أن يقدّمه للأطفال.

1-سورة المائدة الآية 82

2- سورة الأعراف الآية 48-49

3- سيد أحمد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني" دار الفكر العربي ط1، 1996، مرجع سابق ص 65

وجمال الكون هو أقرب و أصدق وسيلة لإدراك جمال خالق الكون،و الجمال بمعناه الواسع العميق رحمة من الله تعالى حيث يقول عزّ من قائل ﴿ فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحي الأرض بعد موتها ﴾[1]، و يقول أيضا ﴿ ألم تروا كيف خلق الله السّموات طباقا ﴾[2]

و يقول: ﴿ خلق السّموات بغير عمد ترونها ، و ألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم، وبث فيها من كلّ دابّة، و أنزلنا من السّماء ماءا فأنبتنا فيها من كلّ زوج كريم ﴾[3]

فهذه الآيات الكريمة تبيّن لنا جمال الكون و جمال خالقه فكلّما تدبّر العاقل اللّبيب في مخلوقات الله تعالى قوي إيمانه و إخلاصه و عندما يتأملّ ما يدعوا إليه هذا الدين القويم يجده يدعوا إلى مكارم الأخلاق و إلى حبّ الكون يقول تعالى:﴿ إنّ في خلق السّموات و الأرض واختلاف اللّيل و النّهار لآيات لأولي الألباب ﴾[4] أي: في إيجاد السّموات و الأرض على ما هما عليه من الأمور المدهشة، تلك في ارتفاعها و اتّساعها وهذه في انخفاضها و كثافتها واتّضاعاها، و ما فيها من الآيات المشاهدة العظيمة من كواكب سيّارات وثوابت و بحار و جبال وقفار و أشجار

و نبات وزروع و ثمار و حيوانات ومعادن و لقد جعل الله لنا كل ما على الأرض زينة لنا " والزّينة من القيم التّي لا غنى للإنسان عنها حتّى لقد أمر

1 -سورة الرّوم الآية 30

2 -سورة نوح الآية 15

3 - سورة لقمان الآية 10

4 - سورة آل عمران الآية 190

بها الله " [1] فقال: ﴿ يابني آدم خذوا زينتكم عند كلّ مسجد، وكلوا واشربوا ولا تسرفوا، إنّه لا يحبّ المسرفين ﴾[2]

و ذلك لأنّ الانسان بطبعه ميّال إلى الجمال " و لكن في توسّط و اعتدال حتّى لا تكون سبيلا إلى الفتنة و الفساد"[3]

و يقول تعالى أيضا: ﴿ ولقد جعلنا في السّماء بروجا وزيّنّاها للنّاظرين ﴾ [4]

ويقول: ﴿ إنّا زيّنّا السّماء الدّنيا بزينة الكواكب ﴾

وفي هذا الصّدد يصور لنا الراوي في قصة لونجة هذه الظاهرة تصويرا بديعا فقد رسم لنا صورة السّماء و النجوم و أضفى عليها جانبا من الخيال و جعل النّجوم تحيط برسوله الله (صلى الله عليه وسلم) و هي تتكّلم و هذا ما زادها جمالا، و انجذابا للأطفال حيث قال عن لونجة لما ضاق صدرها وكثرت همومها"...وْخَرْجْتْ مْسْكينَة فْاللّيلْ تْطْلبْ فْالله، وْصَابْتْ النّْجومْ دَايرينْ بْسيدي رسولْ الله (صلى الله عليه وسلم) كلّْ نْجْمَة تْقولْ الْغَالْبْ الله مَا يْدّي بيدوغيرْ مْنْ عْطَاهْ الله".

فالكون من خلق الله تعالى و من ثمّ فهو في أبعاده يتضمّن قيما جمالية، و الله تعالى جميل يحبّ الجمال..."[5].

1 - سيد أحمد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، مرجع سابق ص 70

2 - سورة الأعراف الآية 31

3 - أحمد فؤاد الأهواني، القيم الرّوحية في الإسلام ،دط ، دت، ص 118

4-سورة الحجر الآية 16 -

5- عز الدين خليل، رحلة مع الجمال في كتاب الله، الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الكويت، 1983،ص76

و في قصة "الرّزق من عند ربّي" نجده يصوّر لنا حالة الفقير" درويش" الذي ألبسته الجنيّة أحسن ثياب و هو ثياب" الملوك" التي ترمز إلى الجمال و الغنى تقول الرّاوية "... صَابْ رُوحهْ في قْصَرْ لا بْسْ لْبْسْة المُلُوكْ..."فحين يسمع الطّفل بهذه القصّة يهتم بمظهره و ملبسه لأنّه يعرف حينها أنّ للمظهر قيمة في حياة النّاس مثل قيمة الملوك و السلاطّين، حتى إنّ أصدقاء درويش لم يعرفوه وقالو له " ...ياسيدي..."فالقصّة الجمالية تصبغ حياة الطّفل بالجمال فيصبح جميلا في مظهره وملبسه... فيتحقّق له الرّضا و السعادة.

و من مظاهر الجمال أيضا في القصّة الشعبية الدّينية " الكلام الجميل" و إنّ الكلام الجميل خير من الصّمت فالمرء مأمور بقول الخير أو ليصمت، و إنّ قول الخير تذكير بالله تعالى و إصلاح للدّين و الدّنيا يقول تعالى: ﴿ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد﴾[1]

و قال (صلى الله عليه وسلم) " من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"[2].

و كلّ هذا عبّر عنه الرّاوي الشعبي في قصّة "الفلاّح و الرّيش" حينما تلفّظ الفلاّح بكلام قبيح و صاح على صديقه، فالرّاوي يحذّر الأطفال من خلال القصّة من الكلام القبيح لأنّه يقرّب من النّار و الرّسول (صلى الله عليه وسلم) يقول " إنّ العبد ليتكلّم بالكلمة ما يتبيّن فيها يزل بها في النّار أبعد ما بين المشرق و المغرب"[3]،

و لكنّ الفلاّح سرعان ماندم على كلامه الذي و جّهه لصديقة فذهب عند شيخ القبيلة يشتكي له ما صنع، فنصحه بأن لا يتكلّم مرّة أخرى إلاّ بالكلام الطّيب تقول الرّاوية: "

قَال لَهْ الشّيخْ اسْمَعْ لِيَّا

امْشِي

صْحِيحْ لا تْعْثَرْ لا تْطيحْ

1 - سورة ق الآية 18 -

2 - رواه البخاري، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، للحافظ، ابن حجر العسقلاني الطبعة السلفية، ج10، 445

3 - رواه البخاري، المرجع نفسه، ج11، 266

اللِّي طْلَبْ يْطْلُبْ
الله
هُوَ
كْرِيم
لْمْعَاط
ِي

و غير ذلك من النّصائح إلى أن قال له :

لْسَانْكْ
صُنْتُو صَانْكْ،
خَنْتُو خَانْكْ

فهذه القصّة تجعل الطّفل يتعلّم الكلام الجميل و ينفر من الكلام السّيء

فأغلب النّاس إن قالوا
فإنّهم فالسّرّ أدهى من الشيطان يستنطق
من قال خيرا ينال خيرا و مغفرة و من
يخاطبك شر سوق يحترق
ما طيب الكلام إلاّ ما أتى يصفح عن الفعال و عذب
اللّفظ ينطلق

فكم يترتّب على الكلام الحسن من خيرات و بركات من الأجر و الثواب، فكان (صلى الله عليه وسلم) لا يقول إلاّ حقّا فعن أبي هريرة رضي الله عنهما – قال ،قالوا : يا رسول الله إنّك تداعبنا

قال: إنّي لا أقول إلاّ حقّا"[1]

و الفلاّح الحزين كان كئيبا لذا لم يتمالك نفسه و الرّسول (صلى الله عليه وسلم) ينهانا عن التسرّع و العنف الذي يؤدّي إلى خروج الكلام الفاحش من فم المسلم فعن عائشة رضي الله عنها أنّ يهودا أتوا النبيّ (صلى الله عليه وسلم) فقالوا: السامّ عليكم

فقالت: و عليكم و لعنكم الله و غضب عليكم

فقال النبيّ (صلى الله عليه وسلم) مهلا يا عائشة عليك بالرّفق و إيّاك و العنف و الفحش"

قالت: أو لم تسمع ما قالوا

قال: أو لم تسمعي ما قلت؟ و كان (صلى الله عليه وسلم) قد ردّ عليهم بقوله " و عليكم"[2]

فإذا كان ذلك خلقه (صلى الله عليه وسلم) مع أعدائه فكيف به مع أوليائه و أحبّائه، فلقّن (صلى الله عليه وسلم) عائشة رضي الله عنها- و الأمّة كلّها هذا الدّرس الكريم في حسن الخلق و البعد عن البذاء و الفحش و استعمال الألفاظ الحسنة كما قال تعالى على لسان إبراهيم الخليل أبو الأنبياء و إمام الحنفاء لأبيه و كان أبوه من أغنى البشر و أكفرهم ﴿ سلام عليك سأستغفر لك ربي ّ إنّه كان بي حفيّا ﴾[3] وردّ على قوله: ﴿لئن لم تنته لأرجمنّك واهجرني مليّا ﴾[4]

و هذا هو الإحسان، و هو أن يدرأ بالحسنة السّيئة"[5]

1- أحمد شاطر، سنن الترمذي، دار الكتاب الحديث ،دط، 1990، ص 360

2- رواه مسلم، أحمد فريد، التربية على منهج أهل السنة و الجماعة، مرجع سابق ص 240.

1- سورة مريم الآية 47.

2- سورة مريم الآية 46.

3- أحمد فريد، التربية على منهج أهل السنة و الجماعة، مرجع سابق ص 241.

و أمرنا ديننا الحنيف أيضا بخفض الصّوت عند الكلام مع الآخرين يقول تعالى على لسان لقمـــــــــــان و هو يعظ ابنه ﴿و اقصد في مشيك و اغضض من صوتك، إنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾[1]

ولـــــــــــــــــــــــــــيس

الجـــــــــــــــــــــــــــمـــــــــــــــــــــــــــال

بمـــــــــــــــــــــــــــئـــــــــــــــــــــــــــزر

فـــــــــــاعـــــــــــــــــــــــلـــــــــــــــــــــــ

ـــــــم و إن ردّيـــــــــــــــت بـــــــــــــــــــردا

إن

الجـــــــــــــــــــــــــــمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

ــــــــــــــــــال

مـــــــــــــــــــــــــــآثـــــــــــــــــــــــــــر

و

مـــــــــــــــــــــــــــعـــــــــــــــــــــــــــ

ـــادن أورثـــــــــــــــــــــــن حـــمــــــــــــــــــــــــدا[2]

فالقصّة الشعبية الدّينية تغرس في الطفل القيم الجمالية الحقيقية التي يشعر بها الطّفل و إن كان لا يلمسها فـــــــــــــ :

4- سورة لقمان، الآية 19.

2عمرو بن معدي كرب الزبيدي ،الأنترنيت، Www. Google. com. poème font -

قيم الجمال

كثيرة في

الرّوح و الأبدان

نسعى إليها

منهجا بالحبّ و

الإيمان

نبني بها

حياتنا و

طيبة

الأركان

فجمال أرضك صحّة و

الكثير في الأغصان

قيم الجمال مباهج

للعقل و الوجدان

نبع الجمال طبيعة

بديعة

الألوان

في الرّوض و الحقل

الخصيب كثيرة الغدران

و الطّير يشدو هائما

بصديقه الإنسان[1]

و خلاصة القول: إنّ التّربية الجمالية تنمّي القدرات الفنية لدى الطّفل في مختلف مجالاته تبعا للفروق الفردية و الاستعدادات الشخصّية:[2]

1. تجعل الطّفل يكتشف الأشياء الموجودة في الكون و مشاهدها في القرآن الكريم و في القصّة.
2. تجعله يدرك العلاقات بين الكائنات الحيّة أو الخلائق و بعضها.
3. تعمل على " تنمية الحاسّة الجمالية عند الأطفال، و تشجّعهم على التّعبير عن طاقتهم، و أنّ تسود بينهم العلاقات القائمة على الحبّ والتعاطف و التفكير المنظّم، و هذا يؤدي إلى تنمية الإنسان المسلم المتكامل الشخصيّة"[3]
4. ترمي إلى تنمية عاطفة الجمال الكامنة في النّفس و ذلك عن طريق تقدير للجمال و عن طريق إنتاجنا لهذا الجمال- أي الابتكار"[4]

وتبقى دائما القصّة الشعبية الدّينية و سيلة من وسائل التربيّة الجماليّة و التي تجعل الطفل جميلا في إحساساته و أفكاره و سلوكه و أخلاقه في جميع شؤونه ممّا ينعكس عليه سعادة،و ارتياحا وعلى المجتمع أمنا و سلاما و وئاما.

3-القيمة الجسمانيّة

من أهمّ الوسائل النّافعة التي وضعها الإسلام في تربية الطّفل جسميّا وتكوينه صحيّا هي تّربية الجسم و المحافظة عليه حتّى يصبح قويّا نشيطا ،وذلك بملئ فراغهم بأعمال و تدريبات

1- مجموعة تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي، مدرسة العربي تبسي، سبدو، مارس 2007

2- سيد أحمد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني" دار الفكر العربي ط1، 1996،ص 127.

3 - المرجع نفسه ص 128 -

4 -المرجع نفسه ص129

ريّاضية." لأن الإسلام بمبادئه السمحة و تعاليمه السّاميّة جمع في آن واحد بين الجدّ و اللّهو البريء أو وفّق بين مطالب الرّوح و حاجات الجسم، و اعتنى بتربية الأجسام و إصلاح النّفوس على حدّ السّواء"[1]

و انطلاقا من قوله تعالى: ﴿ وقال لهم نبيّهم إنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكا . . ."إلى قوله " وزاده بسطة في العلم والجسم، والله يؤتي ملكه من يشاء، والله واسع عليم ﴾[2]

نجد أنّ الله تعالى اهتم بجسم الإنسان، " لأنّه ليس للبدن استقلال ذاتي عن الجوانب العقلية و الوجدانية، و إنّما هو يرتبط بهذا ارتباطا وثيقا، إذ هو جانب من جوانب الذّات الإنسانية.[3]

فالتربية الإسلامية تهتّم بالجسم، على أساس أنّه ليس مجرّد جانب واحد من جوانب الذّات الإنسانية، بل هو وعاء الشّخصية.

كما أنّ الرّياضة النّافعة تساعد على نمو الجسم وتخليصه من الأسقام" إذ يستعان بها على صرف أهواء الشبّان عمّا يضرّهم، و الأخذ بها إلى ما يفيدهم، فإنّ في النّفس ميولا متعدّدة، و أهواء متباينة كامنة، فما استعمل منها نشط ونما و تغلّب على مبانيه، و أصبح ملكة راسخة و لذلك يجب أن يعدّل ميل الشّبان و يصرف عن الضّار إلى النّافع، و يستعان بالألعاب الرّياضية على ذلك و الألعاب الرّياضية متعددّة، و ليست كلّها نافعة، فعلينا أن نختار الأنفع منها للصّحة"[4].

و يوجد في القصص الشعبي الديني ما يؤيّد هذه القيمة في مثل قول الرّاوي في قصّة " الصّابر ينال" ...هذاك لـBébé لقالته عجوز و ادّاته ربّاته... كبر الولد و علّماته الكرة و السّبور

1- أحمد فريد، التربية على منهاج أهل السنة و الجماعة، مرجع سابق، ص 187.

2 -سورة البقرة الآية 247

3 - سيد أحمد طهطاوي، القيم التربوي في القصص القرآني، المرجع السابق ص 207

4 -جمال الدين القاسمي، جوامع الآداب و أخلاق الأحباب، قرطبة د.ط، دت، ص 91.

وركوب الخيل، باش يقوى ويصحاح ويخدم عليها و دايمن تقول له اخدم يا صغري لكبرى ...كبر الولد ولّى رجل... وحد النّهار خرج الولد يلعب الكرة مع صحابه ...".

و يبّين الرّاوي للطّفل أنّ الرّياضة بمختلف أنواعها كالكرة ،وركوب الخيل، والرّياضة العادّية، تؤدّي إلى تنمية اللّياقة البدنيّة، و النّمو الجسمي للأطفال ،والشّباب أيضا " بما يكسبهم درجة عالية من التّحمّل لمشاق العمل ومقاومة الاجتهاد و التّعب، و كذلك استثمار أوقات الفراغ بما يوظّف طاقات الشّباب و يعمّق في نفوسهم معاني الشّجاعة و الإقدام، فيكونوا قادرين على حماية مجتمعهم ووطنهم من الفساد و التّحلّل، و من الغزو بأنواعه، و يقاس على ذلك أنواع الرّياضة المستخدمة التي تربّي أجسام الشّباب، و تزيدها قوّة ومتانة على هدى أوامر الإسلام، في أوقات الرّياضة، و تعلّم أنواع الرّمي المختلفة و استخدام أنواع الأسلحة المتعدّدة، و قيادة الطّائرات و السّفن الحربية، وكلّ أمر يتعلّق بالإعداد الجسمي و النّفسي و الميداني للشّباب"[1]

يقول تعالى: ﴿ و أعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة و من رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله و عدوّكم ﴾[2]

" و إنّ الإسلام في حاجة إلى كيان سليم، قويّ فيّاض، متحرّك متمكّن من الحياة، إنّ رسالته هي القوّة في الحقّ ،القوة في البناء و التّعمير، القوة في حمل الأمانة، القوة في القيام بمقتضياتها، القوة في الجهاد في سبيلها والمسلم المجاهد من أزهد النّاس في متاع الحياة الدّنيا و زينتها، إنّما هي زهادة القوّة لا زهادة اللامبالاة"[3].

1-أحمد فريد، التربية على منهج أهل السّنة و الجماعة، مرجع سابق ص 188

2- سورة الأنفال، الآية 60.

3 - بدير محمد بدير – منهج السنة النبوية لتربية الإنسان – التوزيع مكتب الدعوة الإسلامية بالمنصورة – ص 101

كما أنّ الأكل ضروري لجسم الإنسان فالنّظام الغذائي السّليم يجعل الطّفل في صحّة جيّدة، حيوي ونشيط ، يقول تعالى ﴿فكلي واشربي وقرّي عينا﴾[1]

و يقول أيضا على لسان يوسف عليه السلام،﴿ قال تزرعون سبع سنين دأبا ، فما حصدتم فذروه في سنبله إلاّ قليلا ممّا تأكلون ﴾[2]

و يبيّن لنا الرّاوي هذه القيمة في قصّة " القطة و العجوز" لمّا سرقت القطّة الحليب سألتها العجوز عن سبب سرقتها فقالت " باش ندير الصّحة" " فمن أهداف التّربية البدنية، تربية الجسد عن طريق الرّعاية الصحيّة لأنّ التّربية الصّحية قيمة من القيم الإنسانية الأساسية .

و في قصّة " الطّير و الفيل" يبيّن الرّاوي للطّفل أن الانسان القوي إيمانا وجسدا سوف ينتصر على عدوه لا محالة .

و خلاصة القول أنّ القصّة الشعبية الدّينية تهدف أيضا إلى تربية الطّفل جسميّا حتى ينشأ تنشئة جسمية صحيحةو متكاملة وأنّ الإسلام رغّب في العناية بالجسد و المحافظة عليه لأنّه إذا ما تكاملت قوّة الأبدان وقوة الوجدان و كياسة العقل عاشت قيم الإسلام و استمرت في حوزة قوة تحميها.

4-القيمة الخلقية

من الجوانب المهّمة التي ألحّت عليها القصّة الشعبية الدّينية و أولتها عناية خاصّة هي "التّربية الخلقية" بكلّ ما تتضمّنه هذه التّربية من قيم خلقية متعدّدة تشمل كلّ جوانب الحياة كالصّدق، والوفاء و العدل و الرّحمة... وغيرها من السّلوكات الخلقية الفاضلة.

1 - سورة مريم، الآية 26

2 - سورة يوسف، الآية 47

" و نقصد بالتربيّة الخلقيّة مجموعة المبادئ الخلقية و الفضائل السّلوكية والوجدانية التّي يجب أن يتلقّنها الطّفل و يكتسبها، و يعتاد عليها منذ تمييزه وتعقّله إلى أنّ يصبح مكلّفا إلى أن يتدرّج شابّا إلى أن يخوض خضمّ الحياة"[1].

و قد حرص الرّاوي الشعبي على أن يوظف العديد من الفضائل الخلقية في قصصه الجميلة ليأخذ منها الطّفل العبرة و يكون المثل الأعلى في الأخلاق" فالحياة الأخلاقية بما فيها من جهد ومشّقة و ألم و إثم و خطيئة، و توبة ويأس و لذّة و سعادة ...حياة عامرة بالخيرات حافلة بالمعاني مفعمة بالقيم"[2].

و ميزان هذه القيم هو الله أيضا، و ذلك من ناحيتين أولاها تمثّل أخلاق الله وصفاته، والثّانية تمثّل الأوامر الأخلاقية في القرآن الكريم " و قيمتها هي أنّها توجد الوازع النفسي، الذّي يمنع من الانحراف عن الصّلاح"[3].ومن القيم الأخلاقية ما يلي:

1-**الرحمة**: و القصّص القرآني يؤكّد على القيم الأخلاقية في كلّ صفحاته إذ يقول تعالى على لسان أيوب عليه السّلام ﴿وأيوب إذ نادى ربّه، أني مسّني الضّر و أنت أرحم الرّاحمين﴾[4].

و يقول: ﴿ قال كذلك قال ربّك هو علي ّ هيّن ، و لنجعله آية للنّاس و رحمة منّا ،وكان أمرا مقضيّا ﴾[5]

2- عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام" ج1، دار الشهاب باتنة،ط1 دت.ص 167.

1- زكريا إبراهيم، المشكلة الخلقية، رقم (6) من سلسلة (مشكلات فلسفية)، مكتبة مصر بالفجاجة، القاهرة 1979 ، ص 17.

2- سيد أحمد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، مرجع سابق ص 119.

3- سورة الأنبياء، الآية 83.

4- سورة مريم الآية 21.

و يقول أيضا في قصّة نوح ﴿ أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربّكم على رجل منكم لينذركم ولتتّقوا ولعلكم ترحمون ﴾[1] .

و يقول أيضا في قصّة يوسف ﴿ قال معاذ الله أن نأخذ إلاّ من وجدنا متاعنا عنده، إنّا إذن لظالمون ﴾[2]

فهذه الآيات الكريمة تتحدّث عن " الرّحمة " التي تعتبر خصلة خلقية رفيعة التي كان يتميز بها الرّسول (ص) " فكان أبا للمؤمنين ينظر إليهم بعين الرّحمة و الشفقة حتّى لقد عمّت رحمته المشركين كذلك،و قال عن نفسه يوما... (إنّما أنا رحمة مهداة)...و كانت رحمته تسع النّاس جميعا، و يحس بها الفقراء و المستضعفون قبل الأغنياء و الأقوياء و كانت حياته موصولة بالفقراء..."[3]

و الرّاوي الشعبي يوظف هذه القيمة في قصّة "القطة و العجوز" لمّا ساعد كلّ من "الدّالية والمعزاة و الحنفية و الحدّاد" القطّة، فرحموها بمساعدتهم، "فالقصّة تعلم الطّفل الطّبائع الحسنة والأخلاق الحميدة و بعد ذلك يأتي عنصر الإثارة و الإمتاع"[4]

2- **الصدق**: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾[5]

وقد عرف العلماء الصدق بأنه مطابقة ما ينطق به اللّسان، لما هو مستكن في القلب والوجدان والصدق منهج تربوي إسلامي، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله -

---

5-سورة الأعراف الآية 63.

1- سورة يوسف الآية 79

2-عبد الرزّاق محمد أسود حياة الرّسول المصطفى، م3، دار المسيرة بيروت، لبنان ،دط، دت، ص 604

3-فتيحة شعبان «الحكاية الشعبية السّهبية – جمع ودراسة-"رسالة لنيل شهادة الماجستير جامعة أبو بكر بلقايد ،قسم التاريخ، معهد الثقافة الشعبية تلمسان- 42007-

4- سورة التوبة الآية 119

صلى الله عليه وسلم – قال: " من قال لصبي: تعالَ هاك، ثم لم يعطه، فهي كذبة"[1]، وفي قصة القطة والعجوز كانت القطة صادقة و لم تنكر سرقتها للحليب نرى أن الراوي يحرص تمام الحرص على تربية الأولاد على هذه الصفة الحميدة والخلق القويم، وكيف لا، فإن الصدق في الأقوال يؤدي إلى الصدق في الأفعال؛ مما يؤدي إلى صلاح الأحوال، وزيادة المحبة والألفة بين أفراد المجتمع، فيتقدم المجتمع ويعمه الرخاء والازدهار...."فحرص الراوي على غرس هذه القيمة في شخصية الطفل حتى يصبح مفتاحا للخير مغلاقا للشّر في كلّ الظروف والأحوال.

3–التصدّق :

فالصّدقة " خلق من أخلاق الإنسان تتآلف بها القلوب و إنّ ابن آدم مقسوم على ثلاثة أجزاء القلب بما فيه من الإيمان و الرّوح بما فيها من الطّاعة والنفس بما فيها من الشهوة فالأيمان يدعو إلى الله و الرّوح تدعوا إلى الطّاعة والنفس تدعو إلى البرّ واللّطف و كان النبي (**صلى الله عليه وسلم**) يقبل الصّدقة و يكافئ بأمثالها"[2]

إذ قال (**صلى الله عليه و سلم**) "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا له"[3].

فقصة الصدقة تشرح للطفل أسمى المبادئ الأخلاقية التي كان يتصّف بها ذلك الرجل الفقير وزوجته وينطبق على هذا الثنائي ماقاله الغزالي : " إلى أنّ حسن الخلق عبارة عن هيئة في النّفس راسخة عنها تصدر الأفعال الجميلة المحمودة شرعا و عقلا بسهولة و يسر،من غير حاجة إلى فكر و رويّة، فهاهنا أربعة أمور:

5– رواه أحمد وحسنه الألباني في الترغيب والترهيب " أبي عبد الله محمد الحكيم الترمذي،" نوارد الأصول في معرفة أحاديث الرّسول " دار صادر، بيروت، د ط، د.ت، ص 121

1– أبي عبد الله محمد الحكيم الترمذي،" نوارد الأصول في معرفة أحاديث الرّسول "دار صادر، بيروت، د ط، د.ت، ص 219

2– رواه السيوطي ،عبد الباري محمد داود،" حقوق الطّفل التربوية في الشريعة الإسلامية" ، مطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، ط 1 ص14 /2003.

أحدهما: فعل الجميل

و الثاني: القدرة عليه

و الثالث: المعرفة به

" فخير ما أعطي النّاس خلق حسن" و يدرك الطّفل بذلك الدّرجات العلى " قال (صلّى الله عليه وسلّم)" إنّ الرّجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم اللّيل، صائم النّهار"[1]

و قال أيضا " إنّ الله تعالى جميل يحبّ الجمال، و يحبّ معالي الأخلاق ويكره سفسافها"[2]

و الرّابع: هيئّة للنفس بها تميل إلى الحسن و يتيسّر عليها و ليس الخلق عبارة عن الفعل، ربّ شخص خلقه السّخاء و لا يبذل إمّا لفقد المال، أو لمانع، و ربّما يكون خلقه البخل و هو يبذل إمّا لباعث أو لريّاء.

فالرجل الفقيرالكريم أقدم على جلائل الأعمال مع الـــــــصّـــــــبـــــــر و الثّبات،حتى جازاه الله خيرا قال العلاّمة جمال الدّين القاسمي رحمه الله" فأكرم إخوانك و أكثر خلاّنك و ألفهم لسانك، فطعن اللّسان أنفذ من طعن السّنان... و أحمل نفسك على معالي الأمور و التثبت بأحسن الأعمال، والأمور العظام"[3]، وعلى الرّغم من فقره هو وعائلتهإلّا أنهم "يصدروا حكمهم لا بالرّفض أو القبول ولكن بالاختيار والانتقاء"[4] والإيثار وتمسّكوا بالقيم التي تصنع بديلا للواقع المزرى،فكانت النتيجة أن خلّص الله أبناءها من مصيبة خطيرة .

1 - رواه الحاكم، عبد الباري محمد داود،" حقوق الطّفل التربوية في الشريعة الإسلامية" المرجع السابق، ص 145

2 - رواه الحاكم، المرجع السابق، ص 145

3- أحمد فريد، التربية على منهاج أهل السنة و الجماعة، التربية على منهج أهل السنة والجماعة الدّار السّلفية للنّشر و التّوزيع ، الإسكندرية، دط ،دت ص 152.

4-بوكراع بطيبة دليلة، الوظيف الاجتماعي للحكاية الشعبية الجزائرية، مذكرة ماجيستر، جامعة أبوبكر بلقايد، معهد الثقافة الشعبية ،قسم التاريخ، شعبة الأدب الشعبي تلمسان، 2001-2002، ص 58.

و لمّا كان النبيّ (صلّى الله عليه و سلّم) هو القدوة الحسنة فقد اتصف بالأوصاف الخلقيّة المحمودة كالعلم و الحلم و التّواضع و الكرم و الصدّق و الوفاء و شدّة الحياء و حسن المعاشرة والآداب إلى غير ذلك من الخصال العلمية والأخلاق المرضيّة " قالت أمّ المؤمنين خديجة رضي الله عنها عندما جاءها في أوّل بدء الوحي خائفا: كلاّ و الله لا يخزيك الله أبدا: إنّك لتصل الرّحم وتحمل الكلّ و تكسب المعدوم و تقري الضّيف وتعين على النّوائب"[1].

و عن أنس رضي الله عنه- خادم رسول الله (صلّى الله عليه و سلّم) قال " لم يكن رسول (صلّى الله عليه و سلّم) سبّابا، و لا لعّانا، و لا فحّاشا، كان يقول لأحدنا عند المعاتبة ماله تربت جبينه[2] وأنّ الله سبحانه وتعالى مدحه و قال: ﴿ وإنّك لعلى خلق عظيم ﴾[3]

و قال ابن القيم إنّك لعلى الخلق الذي أثرك الله به في القرآن"[4]

إذن إن التربية الخلقية في القصّة الشعبية الدّينية شاملة لكل ما يتّصل بإصلاح نفوس الأطفال و تقويم اعوجاجهم و ترفعهم عن الدّنايا وحسن معاملتهم للآخرين، وابتعادهم عن الظواهر الخطيرة كالسّرقة، و الكذب الغيبة و كلّ ما يشين سلوكهم و يبعدهم عن الدّين الإسلامي.

4-القيمة الوجدانية و الرّوحية

التربية الوجدانية أو الإيمانية هي ربط الطّفل بأصول الدّين الإسلامي و بفروعه ، والقصّة الشعبية الدّينية تلقن الطّفل حقائق الإيمان، الإيمان بالله خالقا و مربّيًا ومسيّرا، الإيمان بالله موجودا و واحدا و متكاملا ،لأنه "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ"[5]

- أحمد فريد، التربية على منهج أهل السّنة و الجماعة، مرجع نفسه ص 1141

2 - المرجع نفسه ص141

3-سورة القلم ،الآية 4

4 - أحمد فريد، التربية على منهج أهل السنة و الجماعة، مرجع سابق، ص 141

5- سورة الشورى الآية 11.

وهذا ما تشير إليه القصة الشعبية الدّينية حيث تجعل الطفل يؤمن بالله تعالى وأنه معنا بعلمه وسمعه وبصره وحوله وقوته وهو- سبحانه- الخالق الرّازق، المتصرف في كل دقائق هذا الكون وأنه هو من أنعم علينا من حواس وأجهزة ومأكل ومشرب، وأن هذه النعم تستوجب محبة الله وطاعته وشكره، وأن نحافظ على هذه النعم حتى فتات الخبز ،كما تجعل الطفل يشعر بمعية الله له في الحفظ والنّصر والتأييد مثل: قصة سيدنا نوح لّما نصره الله على القوم الكافرين كقول الراوي :

قَلّعْتْ الـــسَّفِينـــَة وْ مْـــشَاتْ وْخـــَـــلاَّتْ الـــظَّالْـــــمِيـــنْ شْتَاتْ

مَاتُوا وْ غَرْقُوا فِي لْبْحُورْ وْ كُـــــلّ ظَـــــالْمْ يْـــمُوتْ مْكْسُورْ

ويقول تعالى: ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾[1]

وقال :"قيل يا نوح اهبط بسلام منّا وبركات عليك وعلى أمم ممّن معك "[2]

فهذه القصة تجعل الطفل يعرف أنّ مصدر التلقي الأول في أمور حياته كلها هو ما أمر به الله في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم و أنها تحبّبه في الله تعالى وإنّ المحب لَمن يحب مطيع"، فيعلم أن الله مطّلع عليه في كل وقت وفي أي مكان يسمعه ويراه، وأن يعبد الله كأنه يراه.

وأن القصة تسعى إلى تربية الطفل على الاستعانة بالله عند الشدائد وفي كل أحواله "وإذا استعنت فاستعن بالله" كما في قصة لونجة التي استعانت بالله ونجحت في الأخير يقول الراوي : "... بْصَّحْ لونجة فَـــرْحْـــتْ بـــــزّافْ وْ قَالْتْ بَلاَكْ رَانِي نْحْلْمْ... لُونْجَة عَاشْتْ عيشَة سَعِيدَة، لخاطْرْ صَبْرْتْ وْقَالْتْ لْوْلْدْ السُّلْطَان " الحمد الله، رَبّي ضَوّى عْلّيَا في هَاذْ لْقْصَرْ كيمَ يْضَوّي عْلَى

1 سورة هود الآية 44

2 سورة هود الآية 48

الْمُــؤمْنْ فْالــقْبَــرْ، ضَحْكْتْ لِيَّا الدَّالِيَة و تْبسّمْ لِيَّا العُنْقُودْ وْ هَذَا الشّيِ كُلّْشِي مْنْ عْنْدْ رَبّي الْمْعْبُودْ"، فسألت لونجة الله حاجتها فاستجاب لها، يقول تعالى: ﴿ فاستجبنا له ونجّيناه من الغمّ وكذلك ننجّي المؤمنين ﴾[1] فالقصة تملأ قلب الطّفل بمحبّة الله تعالى لأنّه يدرك أنّ الله مع الصّابرين و أنّه يستجيب دعوة من دعاه "ذلك لأنّها تتميّز بالتركيز على الهدف المنشود من القصّة، كما أنّ القصّة تخدم أهداف التّربية الإسلامية الصّادقة"[2]

كما تلعب القصّة الشعبية أيضا دورا فعّالا في تحبيب الرّسل و الأنبياء عليهم السّلام والايمان بهم وبالكتب المنزّلة و بالقضاء و القدر خيره و شرّه.

فهي تعتبر عاملا مساعدا على الاقتداء بالأنبياء و التّأسي بمسلكهم و سنّة المصطفى عليه السلام ، وقصّة النبي محمد (صلّى الله عليه و سلّم) مثلا تجعل الطّفل يحبّه كثيرا لأنّ الراوية تذكّره بأنّه يشفع لنا يوم القيامة تقول الرّاوية:

صَلّْوا عْلَى نَبِنَا غَدْوَ يْشْفَعْ فِينَا.

وكلما زادت القصة حديثا عن الإيمان صلح القلب و تحسنت أفعال الأطفال وتعاهدت شجرة الإيمان ونمت في القلب وازدهرت، فهي تدخل الايمان و النور في القلب فتثمر ثمارا طيبة بصورة دائمة يقول تعالى: ﴿ فإن ضللت فإنما أضلّ على نفسي وإن اهتديت فيما يوحي إليّ ربّي إنّه سميع قريب ﴾[3] وقال: ﴿ وإذا أوحيت إلى الحواريّين أن آمنوا بي وبرسلي ﴾[4].

1- سورة الأنبياء، الآية 88.

2- سيد أحمد طهطاوي القيم التربوية في القصص القرآني ،دار الفكر العربي ،ط1، 1996،ص 72

1-سورة سبأ الآية 50

2-سورة المائدة الآية 111

و إذا أصبح صاحب الإيمان الحي لا يريد أن يسبقه أحد إلى الوصول للرّاية العظمى، راية رضا الله تعالى و التعرّض لرحمته و مغفرته و دخول جنّته،فعليه التمسك بحبل الله المتين يقول تعالى:

﴿ وإنّ الله ربي ّ وربّكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ﴾[1]

وفي قصّة الفلاح و الريش يقول الراوي:

إلَى ثْخَلّْطْتْ

لْدْيَان

شْدّ فْي

دينْكْ

كما نجده في قصّة نوح عليه السّلام ينصح الأطفال بعدم طاعة الشيطّان فيقول

الشِّيطَان ذَاك الكذَّاب لا

تطيعوه

يالصحَاب

" و من ثمّ كان التّذكير بالخير و الحقّ و الدّعوة إليهما و التنبيه إلى الشّر و النّهي عنه، من الأساليب التربويّة الإسلامية"[2] التي تحثّ عليهما القصّة الشعبية الدّينية .

" و من منبع الإيمان يجعل المسلم كل عمله لله و يتوجّه بكليته إلى خالقه بالفكر و الاعتبار ودوام المراقبة و الإقبال عليه و التسليم المطلق له".[3]

فمن حق الله على العباد أن يعبدوه و لا يشركوا به شيئا فعن معاذ بن جبل رضي الله عنهما قال " كنت رديف النبي (صلى الله عليه و سلّم) فقال لي: حق الله على العباد أن يعبدوه و لا يشركوا به شيئا وحقّ العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به".[1]

1- سورة مريم، الآية 36.

2- سيد أحمد طهطاوي، القيمة التّربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي ،ط1، 1996 ص 131.

2- سيد أحمد طهطاوي، القيم التربوي ثم في القصص القرآني، المرجع نفسه ص 108

وأول أمر في كتاب الله عزّ وجلّ أمر بالتوحيد: ﴿ يا أيها النّاس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذّين من قبلكم لعلّكم تتّقون ﴾[2]

أما في قصّة "التوبة "فيعرض لنا الرّاوي قضيتين أساسيتين، هما الحث على عبادة الله تعالى والتمسك بدينه والثانية عدم الانقياد لوساوس الشيطان و النفس الأمّارة بالسّوء حتى لا تفسد العبادة يقول الرّاوي في القصّة[3].

كَانْ يامَكَانْ فْي قَديمْ الزّمَانْ، إنْسَانْ يْعْبْدْ رَبّي لِيلْ وْ نْهَارْ وْ يْوْحّْد الوَاحْدْ القَهّارْ مدّة رَبْعِينْ عَامْ، كَانْ مْنْ الجَامَعْ مَا يْخرُجْشْ ،وْمْعَ النّاسْ مَا يْـهدْرْشْ وْ مْنْ لْعبادَه ما يكْرَهْشْ... وحْدْ النّهَارْ جَاتْ عَندَهْ امْرَة، وْقالْتْ لهْ " ياعَبْدْ اللهْ مَالْكْ مْنْ النّاسْ هْرَبْت وْمْنْ الدُّنْيا كْرَهْتْ... شُوفْ لْحَالْكْ وْوْلّي لْزْمانْكْ، قَال لهَا: يامْرَه أنا مْنّْكْ عَفّيني وْمْنْ عنْدي بعّْديني... وْلاّتْ لهْ نْهَارْ وْحْدَاخُرْ(يومْ آخرْ) وْ قالْتْ لهْ: و اللهْ غيلا[4] الدّيـــتـــكْ، وْمْنْ لْعِبَادَه خَرّْجْتْكْ وْ لْحُبّْ الدُّنْيَا رَدّيتْكْ... قالْ لْها: يامْرَه راكي غالـــطة، أنا عمْري مانْجي عنْدْكْ خَلّيني بْعيدْ عنّْكْ... مْشاتْ ايّامْ وْجاتْ ايّامْ وْعاوْدْتْ ولاّتْ لهْ، وْ قالتْ لهْ: مْشي مْعايا تْعـيشْ فْالفْراحْ وْالـتّْجوال وْراحة البالْ وْعمْرْكْ،ما تْندمْ،مْشى مْعاها هذاكْ الرّجْلْ وغابْ مدّةْ سْبْعْ ايّام، وْحْدْ النّْهارْ وْهو راقْدْ شَافْ في مْنَامَه رَاجْلْ قَالَهْ: يَاخْسَارَه اخْتَاريتْ عِيشْةْ لْشْرَارْ وْخَلّيتْ عِيشْةْ لْبْرارْ.نَاضْ الرَّجْلْ مْخْلوعْ وْ خْرْجْ مْنْ عنْدْ لْمْرَة مْفْزُعْ وْ نْدْم وْ بْقى يْبْكي وْ يْتْمْشّى حْتَى دْخْلْ لْدَارْ فِيهَا عَشْرْعُمْيانْ، كْلّْ يُومْ يْجِيبْ لْهُمْ وَاحْدْ عَشْرْ خْبْزاتْ خُبزْ. جا هذاكْ الرّجلْ، جابْلهمْ الخبزْ(10أرغفة)اعْطَى الخبزْ لْتْسْعَة

3-رواه البخاري، أحمد فريد، التربية على منهج أهل السنة الجماعة المرجع نفسه، ص 69.

4-سورة البقرة الآية 21

5-الراوي شعبان محمد بونوار، البالغ من العمر 97 سنة، الساكن بقرية درمام دائرة سبدو ولاية تلمسان ..أوت 2006 .

1-غيلا:سوف

وبْقَى واحدْ،... حَقَّهْ الدَّاه لَهْ هَذَاكْ الرَّاجْلْ العَابْدْ. بْقَى يْبْكي هَذَاكْ لْعْمَى عْلَى حَقَّهْ وْ يْقولْ خبْزي فينْ؟

مدّ لَهْ هَذَاكْ العَابْدْ خبزَهْ وْ قَال لَهْ: انْتَ اللّي تْسْتَاهْلْ، وْ أَنَا رَاجْلْ هَامْل عْبْدْت رَبّي وخُنتَهْ، وْ في سْبْعْ ايَّامْ نسيتَهْ. قْبضْ طْريقْ طْويلَة وْ بقَى يْتْمْشَى وْيْتمْتْمْ ،كي وْصَلْ لْوْحْدْ لْبْلاصَة بْعيدَة مَاتْ، وْجَاوْعنْدَهْ مَلايْكَة[1] الرَّحْمَة وْمَلايْكَةْ لْعذَابْ.

ملاَيكَة الرّحْمَة قَالوا: يْدْخلْ لْلْجْنّة لَخَاطْرْ عْبْدْ رَبّى رَبْعينْ عَامْ ،ملايكْة لْعْذابْ

قالوا: يْدْخُلْ النّارْ لَخَاطْرْ عْصَى رَبّي سْبْعْ ايّامْ، وْسْبْعْ مَعْصيّاتْ تْغْلْبْ رْبْعين ْطاعة.

و ملايكة الرِّحمَة قَالُوا: فِي آخِر لَحْظَة تَابْ، و فَضّلْ الإنْسانْ لْعْمَى عْلَى روحَهْ و مْدّلهْ الخُبزْ وْ هذي فايْدة كْبيرَة وْ طَارْ الطّيرْ وْ اللّه يْمْسّينا وْيْمسّيكمْ بْالخيرْ.

" وفي هذه القصّة يبرز لنا الرّاوي القيام بواجبنا نحو الله تعالى بإيماننا الصّادق وعدم التولي عن عبادة الله تعالى مهما كانت الظروف وعدم الانسياق لمن هو أقل منا شأنا ،فننجح في الدّنيا والآخرة وفي هذا الصّدد يقول محمود الورّاق: [2]

سألزم نفسي الصّفح عن كل مذنب و إنّ كثرت منه عليّ الجرائم

و ما النّاس إلاّ واحد من ثلاثة شريف و مشروف و مثلي مقاوم

فأمّا الذي فوقي فأعرف قدره و أتّبع فيه الحقّ و الحقّ لازم

و أمّا الذي دوني فإن قال صنت عن إجابته عرضي و إن لام لائم

2 - ملايكة: ملائكة

1 - أحمد فريد، المرجع السابق ص 147

و أمّا الذي مثلـــــــي فإن زلّ أو هـــــــفـــــــــا تفضلت إنّ الفعل بالـــــــحكـــــم حـــــاكـــــم

والأخلاق الفاضلة هي أساس العلم الصّحيح و العلم الصّحيح هو أساس العمل الصّالح وهذا هو البناء التّربوي للقرآن الكريم و هو دليل على أنّ القيم الوجدانية هي منبع القيم الأخلاقية. قال (صلى الله عليه وسلم) " رأيت رجلا من أمّتي جائيا على ركبتيه بينه و بين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأدخله على الله تعالى".[1]

و الرّاوي الشعبي من خلال هذه القصّة يودّ غرس القيم الدينية و الوجدانية في نفسية الطفل حتى يرغّب في الآخرة و يزهّد الدّنيا ، كما تعمل هذه القصة على " تثبيت الـــعـــقـــيدة، بتربية الضّمير وتنمية الوازع الدّيني، و ممارسة النّشاط الوجداني، و الـــــتـــّهـــذيـــب الـــخـــلـــقـــي وممارسة شعائر الدّين ممارسة فعلية، و التّحلي بالفضائل، و البعد عن التعصّب و الجمود و التّواكل و التكامل بين الإيمان و العمل الصّالح و الإخلاص و آداء الواجب و الإنتاج المثمر و إنكار الذّات"[2]

فقد كان ذلك الإنسان العابد شخصية متكاملة قوامها الحبّ لله و كرهه للدّنيا ،و الحبّ في الله بقدر الكره لأعداء الله، الحبّ و الكره تربية لوجدان المسلم و بذلك تصبح، شخصيّة الإنسان متكاملة، تجسّد فيها الحياة الوجدانية"[3] لكنه تراجع عن عبادة الله ،ولمّا أحسّ بالخطأ ندم وتاب وأبرز ما تركّز عليه القصّة هو تثبيت عقيدة التّوحيد و إيقاظ فطرة الطّفل حتى لا يتراجع عن دينه وإذا أخطأ فليسرع إلى التوبة...فالطّفل إذا انطمست فطرته وأظلم قلبه وانحرف عن التوحيد وادّعى الاستغناء عن خالقه، و ألّمت به الـــشّـــدائـــد و أيـــقـــن بالهـــلاك لـــجأ إلى

1- أبوعبد الله محمد الحكيم الترمذي، نوارد الأصول في معرفة أحاديث الرّسول "دار صادر، بيروت، د ط، د.ت، ص 199

3-إبراهيم عصمت مطاوع، و عبد الغني عبّود، المدرسة الثانوية الشاملة، المقولة الخامسة من " في التربية المعاصرة، دار الفكر العربي القاهرة، ط1 ، 1986

2- محمد عزيز الحبابي، الشخصانية الإسلامية، دار المعارف، مصر، دط،1969، ص 46

الله عزّ و جلّ وحده و أخلص التوّجه إليه بالدّعاء، و أظهر افتقاره و تذلّله لخالقه.

والقصّة عبارة عن متتالية حواريّة يمكن تقسيمها إلى مجموعة من الأحداث:

الحدث الأول: العبادة المستمرّة والتعلّق الكبير بالله تعالى وترك الدّنيا ،وهذه قيمة أخلاقية رفيعة يحاول الراوي غرسها في نفوس النّاشئة إذ لا يقوم وجود للإسلام إلاّ على الإيمان بالله تعالى، إيمانا يجعل المسلم في حالة يقين مطلق بالوحدانية ومن منبع الإيمان يجعل المسلم كلّ عمله لله تعالى ويتوجّه بكلّيّته إلى خالقه بالفكر والاعتبار و دوام المراقبة والإقبال عليه والتسليم المطلق له و" في القصص القرآني كثير من الآيات القرآنية الكريمة التي تدلّ على هذه القيمة التّربوية الهامّة[1] ففي قصّة أصحاب الكهف يقول ربّ العزّة "نحن نقصّ عليك نبأهم بالحقّ إنّهم فتية آمنوا بربّهم فزدناهم هدى"[2] أي أنّهم فتية وهم الشّباب الذين ألهمهم الله رشدهم وآتاهم تقواهم " آمنوا بربّهم" أي اعترفوا له بالوحدانية[3]

و قال تعالى: ﴿ وما خلقت الإنس والجنّ إلاّ ليعبدون ﴾[4] و ممّا لاشك فيه ولا جدال معه أنّ الفضائل الخلقيّة و السّلوكية و الوجدانية هي ثمرة من ثمرات الإيمان الرّاسخ و التنشئة الدّينية الصحيحة، " فالطّفل منذ صغره حين ينشأ على الإيمان بالله و يتربى على الخشية منه و المراقبة له و الاعتماد عليه والاستعانة به و التسليم لجنابه فيما ينوب و يروغ... تصبح عنده الملكة الفطريّة والاستجابة الوجدانية لتقبل الفضائل، بل إقباله على الخير يصبح عادة من عاداته و تعشّقه المكارم والفضائل يصير خلقا أصيلا من أبرز أخلاقه و صفاته.[5]

1- سيد أحمد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي ط1، 1996، ص 108

2- سورة الكهف، الآية 13

3- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، دار بن حزم للطابعة و النشر و التوزيع، ط1، 2002، ص 73-74

4- سورة الذّاريات، الآية 56

5- عبد الله ناصح علوان، "تربية الأولاد في الإسلام" المرجع السابق، ص 127

الحدث الثاني: الذّهاب مع المرأة و التخلي عن العبادة فأراد هنا الرّاوي أن يبيّن للطّفل خطورة النّفس الأمّارة بالسّوء، فهذا الرّجل بقدر ما كان مطيعا لله و عابدا إلاّ أنّه انساق لمكايد الشيطان فذهب إلى طريق الفسوق و الانحلال والضّلال و الإلحاد وتتبع هوى نفسه وسار خلف نوازع النّفس الأمّارة بالسوء وفقا لمزاجه و أهوائه و أشواقه الهابطة التّي تؤدّي به إلى الخسران و الهلاك لأنّه جرى وراء شهواته و ملذّاته، يقول أبو نوّاس.[1]

إنّما الدّنيا طعام و

شراب و ندام

فإذا فاتك هذا

فعلى الدّنيا السّلام

إذن فالتربيّة الإيمانية هي التي تعدّل المزاج المنحرف و تقوّم المعوج الفاسد وتصلح النّفس الإنسانيّة...

فمن غير دين لا يتم استقرار و بغير إيمان بالله لا يتحقق إصلاح...و لا يتقوم خلق فقال الفيلسوف الألماني فيخته" الأخلاق من غير دين عبث"[2]

فالإيمان بالله تعالى هو أساس إصلاح الطّفل و ملاك تربيته الخلقيّة و النفسيّة " و قد ذكرت مجلّة الحجّ الملكية في السنة الثالثة و العشرين من الجزء الثالث عن لسان"سوتيلانا"بنت ستالين" إنّ السبب الحقيقي لهجر وطنها وأولادها هو "الدّين" فقد نشأت في بيت ملحد لا يعرف أحد من أفراده "الرّبّ" و لا يذكر عندهم عمدا و لا سهوا...و لّما بلغت سنّ الرّشد و جدت في نفسها من غير أيّ دافع خارجي- إحساسا قويّا بأنّ الحياة من غير الإيمان

1- العرابي بختي، التربية العائلية في الإسلام، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط، 1986، ص 169

2 -المرجع السابق، ص 180

بالله ليست حياة كما لا يمكن أن يقام بين النّاس أي عدل أو إنصاف من غير الإيمان بالله،وشعرت من قرارة نفسها أنّ الإنسان في حاجة إلى الإيمان كحاجته إلى الماء و الهواء...."[1]

و ما أحسن ما قال بعضهم[2]

- و ينشأ ناشـــئ الـــفـــتـــيان منّا على ما كان عـــوّده أبوه
- ومادان الفتى بحجى و لـــكن يـــعـــوّده الـــتّديّن أقربـــــوه

فصلة الطّفل بالله على أساس من العقيدة السّليمة الرّاسخة و من –اليقين القويّ الثابت– هذه الصّلة هي " أعظم قوّة لإشاعة الخير في حياة الإنسان و لتطهير قلبه و وقايته من الشرور و للسّموّ به في معارج الكمال"[3] فالعقيدة هي الأساس الذي تنبثق منه التّشريعات المختلفة "[4]

إذن فالقصّة الشعبية أشدّ المواعظ الدّينية نفاذا إلى القلوب، و تسهم إسهاما فعّالا في غرس كثير من القيم الإسلامية في نفوس النشء...

المبحث الثاني :القصة الشعبية وتنشئة الطفل اجتماعيا :

وضع القرآن الكريم جملة من القيم، التي لا غنى للمجتمع بدونها، وتعد معايير للحكم على السلوك، فبدون هذه القيم يقف المجتمع بلا تقدّم، قِيَمٌ يَحيا بها الفرد والجماعة، تدفع إلى سلامة

1– عبد الله ناصح علوان "تربية الأولاد في الاسلام" – مرجع سابق، ص 153

2 –المرجع نفسه ص 153

3– سيد أحمد طهطاوي القيم التربوية في الإسلام" مرجع سابق ص115

4–توفيق محمد سبع "تكامل العقيدة والشريعة في منهج القرآن" ،منار الاسلام ،وزارة العدل ،و الشؤون الدينية والأوقاف ، دط،1976،ص66

الفرد ووحدة الجماعة وتماسكها، بما تبثّه من تعاون وتلقيه من محبّة ومودّة وتُذكي روح الأخوّة والمساواة، وتقضي على الحقد والكراهية، وتذهب بالغضب والحسد والأنانية أدراج الرّياح.

و المقصود بالقيم الاجتماعية هي إعداد الطّفل إعداد اجتماعيا من خلال تقوية وتنمية تلك القوى المسؤولة عن جعله إنسانا قادرا على بناء علاقات سوية مع الآخرين و جعله كذلك متقبلا من قبل الآخرين وبالتّالي فإنّ الطّفل بذلك ينتقل من الحياة الفرديّة إلى الحياة الجماعيّة.

والقصة الشعبية الدّينية تمثل صورة مصغرة يعكسها مجتمعنا الإسلامي الكبير، ولا غرو أنها تمثل اللبنة الأساسية في بناء صرح المجتمع المؤمن القائم على هدى المعايير القويمة والمبادئ الحكيمة والمثل العالية في ظل ما تمدّه من قيم إسلامية عظيمة يتلقّى الأبناء مشاعر الحبّ والخير وبذور الايمان، فإذا نجحت القصة في القيام بأداء هذا الدور التربوي في التنشئة نجح المجتمع وتمكّن من بلوغ غاياته وأهدافه.

ومن القيم الاجتماعية التي تقدمها القصة للطفل حتى يستمدّ منها تربيته الاجتماعية مايلي:

1. **قيمة الصّبر:** يقول تعالى: ﴿ يا أيها الذّين آمنوا اصبروا و صابروا ورابطوا ﴾[1]

و يقول: ﴿ و لنبلونّكم بشيء من الخوف و الجوع و نقص من الأموال و الأنفس و الثّمرات وبشّر الصّابرين ﴾[2] و يقول: ﴿ إنّما يوفّى الصّابرون أجرهم بغير حساب ﴾[3]

والرّاوي الشعبي يوظف لنا هذه القيمة في قصّة " الصّبر" ،وعلى الرّغم من بساطة القصة إلا أنها تساهم بقسط كبير في تربية الأطفال و تنشئتهم الاجتماعية و دمجهم مع المجتمع ،حتى يصبحوا على وعي بمتغيّرات الحياة و النّماذج السّلوكية التي تجعل الطّفل فيها قادرا على تعلّم القيم و النّظام ونماذج سلوك البيئة الاجتماعية التي يكون عضوا فيها، و إكسابه الأدوار و الاتجاهات

1 - سورة آل عمران الآية 200.

2 - سورة البقرة الآية 155.

3 - سورة الزمر الآية 10.

المتوقّعة من أفراد المجتمع ...وعلى الرّغم من أنّ الطّفل يولـــــــــــد و هو مزوّد بأنماط سلوكية وراثية و بيولوجية مع استعداد لتقبل التّكيّف مع بيئته المحيطة، إلاّ أنّه بحاجة لمن يرشده و يوجّهه و يأخذ بيده كي يتعرّف على الحاجات اللازمة ليستطيع العيش مع جماعته وهنا تأتي وظيفة التّنشئة الاجتماعية بمساعدة الطّفل على الإحساس بالمثيرات الاجتماعي و التعلّم و الصبر على الشّدائد ليصبح كائنا اجتماعيا مندمجا مع مجتمعه و في مستوى أفراد مجموعته.[1]

وفي قصّة " الرزق من عند ربّي"كذلك أنّه على الرّغم من فقر "درويش" و استهزاء أصحابه عليه إلاّ أنّه صبر على ذلك،وأوكل أمره إلى الله، فبدأت حياته بالفقر و الضعف و الحزن و انتهت بالغنى و القوّة والسّعادة بسبب صبره، فروى مسلم عن صهيب رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن،إن أصابته سرّاء شكر، فكان خيرا له، و إن أصابته ضرّاء صبر فكان خيرا له...[2]

2- **قيمة التّعاون:** قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [3]

تشير الآية الكريمة إلى نوعين من التعاون:

1 صالح محمد علي أبو حامد، سيكولوجية التّنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشّر و التوزيع و الطّباعة، عمان، ط1، 1998 والطباعة، عمان، ص 13.

2 -المرجع نفسه، ص 407

3-سورة المائدة الآية 2

النوع الأول: هو الذي ارتضاه الإسلام، وحرص عليه وحث عليه المسلمين، وهو التعاون في كل وجوه الخير التي تعود على الأفراد والجماعات بالنفع، التعاون على طاعة الله ونصرة دينه، التعاون لنصرة المظلوم، التعاون لردع الظالم، التعاون من أجل المصلحة العامة، التعاون للارتقاء بالمجتمع ونشر العلم والثقافة، وهكذا.

أما النوع الآخر، فهو النوع المذموم الذي حاربه الإسلام، وهو ما كان عليه العرب في الجاهلية، وهو التعاون على الإثم والعدوان وظلم الناس، والإفساد ونشر الرذيلة والفاحشة، فقد كان العرب يقولون: انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا.

أما في القصة الشعبية الدينية فنجده واضحا في قصة " القطة و العجوز "فلقد ساعدتها كل من الدّالية و الحنفية و الحدّاد و ...لاسترجاع ذيلها والقطة هنا ترمز إلى الانسان كما أسلفت الذكر والإنسان كائن اجتماعي بطبعه، لا يستطيع العزلة عن المجتمع، فهو يحتاج إلى غيره لإشباع حاجاته الأساسية من كساء وغذاء ودواء، وغير ذلك من متطلبات الحياة، وغيره كذلك يحتاج إليه، ومن ثم كان التعاون ضرورة ملحة لا بد منها فالمؤمن كالبيان المرصوص يشدّ بعضه بعضا و أنّ يد الله مع الجماعة...

و قد حثّت هذه القصّة أيضا الجماعات، على أن تمدّ جماعيا بيد العون والمساعدة إلى الفرد المحتاج عند الاقتضاء، ولكن هذا التعاون الجماعي لم يبلغ من الأهمية و التنظيم ما بلغه التّعاون الفردي أو العائلي لأن هذين النّوعين من التّعاون قد سدا مسدّه و حجباه فعلا في حالات كثيرة، لأنّ الرّوابط الفرديّة و العائليّة قد أحكمها الإسلام و قوّى أواصرهما تقويّة فعّالة ثمّ كانت المساعدة الاجتماعية، فالإسلام يسدّ كلّ نقص في هذين النّوعين أيضا.

كما اهتمت القصّة الشعبيّة الدّينية اهتماما كبيرا بالتعاون الاجتماعي بين النّاس من أجل ضمان معيشة المحتاجين و المعوزّين و نشر فيهم الوعي لتحقيق التّعاون المعيشي بين النّاس. وفي قصّة " الرّزق من عند ربّي" ساعدت الجنية الفقير " درويش" على إيجاد " الحبوس و اللّبوس" للسّلطان لأنه فقير ومحتاج وفي حاجة ماسة إلى المساعدة .

لذا حث الإسلام على التعاون وقنّنه وضبطه، ومن ثم ينبغي أن يتعود الطفل على التعاون المثمر والفعال منذ الصغر، وأن التعاون ضرورة من ضرورات الحياة، فكثيرًا من الأنبياء الصالحين طلب من الله أن يعينهم بغيرهم؛ مثل: موسى – عليه السلام – و ذي القرنين، وغيرهم، حتى يتقدم بهم المجتمع.

4-التّكافل الاجتماعي: إنّ التّكافل الاجتماعي في الإسلام يعدّ غاية أساسيّة تتّسع دائرته حتى تشمل جميع البشر، و القصّة الشّعبية الدّينية توضّح للطّفل أنّ التّكافل يتدرّج ليشمل الإنسانية جمعاء حيث يبدأ الإنسان المسلم بدائرته الذّاتية ثمّ دائرته الأسريّة ثمّ محيطه الاجتماعي.

فقصّة " الفلاّح والرّيش"مثلا تجعل من الطّفل مسؤول " عن نفسه أوّلا فهو مسؤول عن تزكيتها و تهذيبها و إصلاحها و دفعها إلى الخير وحجزها عن الشرّ، كما حدث مع الفلاّح و صاحبه حيث حاسب الفلاّح نفسه على الكلام القبيح الذي وجّهه لصديقه وندم على فعلته وعدم تفكيره ،فهذّب نفسه و حاول إصلاحها بذهابه عند شيخ القبيلة و التزم بنصائحه القيّمة، فأصبح مسؤول عن حفظ نفسه و لا يقول إلاّ ما يرضي النّاس في حدود المباح قال تعالى: ﴿**و ابتغ فيما آتاك الله الدّار الآخرة و لا تنس نصيبك من الدّنيا، و أحسن كما أحسن الله إليك و لا تبغ الفساد في الأرض إنّ الله لا يحبّ المفسدين**﴾[1]

كما تحث هذه القصّة الطّفل أيضا على التّكافل بينه و بين أفراد المجتمع فعلى كلّ منهما التزامات اتجاه الآخر، فهي تبيّن له أنّه سوف يصبح مسؤولا عن حفظ النّظام العامّ و عن التّصرف الذي يمكن أن يسيء إلى المجتمع أو يعطل مصالحه و ذلك عند كبره فهي تحاول غرس هذه القيمة في نفسيّته منذ صغره يقول الله تعالى: ﴿**فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون**

1- سورة القصص، الآية 77.

بالمعروف و ينهون عن المنكر ويقيمون الصّلاة و يوتون الزّكاة و يطيعون الله و رسوله أولئك سيرحمهم الله إنّ الله عزيز حكيم ﴾[1]

فالتّكامل الذي حثّ عليه الإسلام بصفة عامّة و القصّة الشعبيّة بصفّة خاصّة يعتبر رباط محكم يحفظ الأسرة و المجتمع من التّفكك و الانهيار.

1- **قيمة *العدل***: يقول الله تعالى في كتابه المجيد: ﴿ إنّ الله يأمر بالعدل و الإحسان و إيتاء ذي القربى و ينهي عن الفحشاء و المنكر و البغي يعظكم لعلّكم تّذكّرون ﴾[2]

لقد تحدّثت القصة الشعبية عن الموقف العادل حتى إذا كان لمصلحة العدو ضد الصّديق والحكم العادل لكلّ إنسان و في أيّ موقف بعيد عن صفته الدّينية و موقعه الاجتماعي وانتمائه الجغرافي و القومي و العرقي ذلك أنّ المرجع الوحيد في هذا الشأن هو الحقّ الذي يتملكه صاحبه فيجب أن يعطى صاحب الحقّ حتى لو كان كافرا أمّا من عليه الحق أو من ليس له حق، فيجب أن يخضع للحق حتى لو كان مسلما، و هذا هو شعار الدّنيا كما هو شعار الآخرة في قوله تعالى: ﴿ اليوم تجزى كلّ نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إنّ الله سريع الحساب ﴾[3]

و قد أكّدت القصّة الشعبيّة الدّينية على هذه الظّاهرة في قصّة "الصّابر ينال" حيث أخذت زوجة الأب حقّها فسجنت مع الماشية نتيجة أفعالها الشريرة وغيرها من ضرّها و أو قعتها تصرّفاتها

2- سورة التوبة، الآية 71.

3- سورة النحل، الآية 90.

1- سورة غافر، الآية 17.

في شباكها...لكن سرعان ما أخذت العدالة حقّها وعوقبت على تصرّفاتها، فكان زوجها الملك إنسانا عادلا فكفّ الأذى والإساءة عن زوجته الأولى وابنه، فكان عدله برعاية حقوق رعيّته و حبّ الخير لهم و العطف عليهم و نحو ذلك من محقّقات العدل الاجتماعي الذي تحاول القصّة غرسه في نفسيّة الطّفل، فهي ترفض الظّلم كإحساس كما ترفضه كموقف و تمجّد العدل و تدعوا إليه يقول تعالى: ﴿ إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها و إذا حكمتم بين النّاس أن تحكموا بالعدل ﴾[1]

6-المسؤولية الاجتماعية

التّي نجدها واضحة في قصّة " تزوّج بسنة الله و رسول الله" ، حينما أراد أحدهم الزّواج ، وذهبا و والديه لأداء مراسم الخطبة ،التي تعتبر الخطوة الأولى للزواج "فهي تعرض ظاهرة غلاء المهور عند الزّواج، و ينصح الرّاوي بالتقليل من ذلك للقضاء على ظاهرة العنوسة من جهة ،و الاقتداء بسنة النبي من جهة أخرى، لقوله:(ص) " يا معشر الشّباب من استطاع منكم الباءة فليتزّوج فإنه أغضّ للبصر و أحسن للفرج، و من لم يستطع فعليه بالصوم فإنّه له وجاء"[2] ، يقول الراوي:[3]

كان يا مكان، كان رَجْلْ حْمَقْ بَاغي يْتْزوّْجْ، مْشَى بَابَاهْ وْ يْمَّاهْ يْخْطْبُوا لَهْ.

لَعْريسْ لْحَقْهُمْ كَانْ بَاغِي يْشُوفْ لَعْرُوسَة كِيفَاشْ دَايرَه ولْعْرُوسة تَاني حَمْقَة.

قَالْتْ لَهْ يْمَّاهْ مَا تْمْشيشْ مْعَانَا... مَا بْغَاشْ وْ قَالْ لْهَا خَصّْني نْمْشي...رَبْطَاتهْ يْمَّاهْ فالوَادْ وْمْشَات ْهي وْبَابَاهْ، كِي وصْلْتْ أمّْ لَعْروسَة قَالتْ بِينهَا وْبِينْ رُوحْهَا الشُّومْ و اللُّومْ وَ إلى جَاوْ يْدُّوها اليُومْ.

2- سورة النساء، الآية 58.

3 - رواه مسلم، أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، مختصر صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، ص478، 2002، 2003.

4- الراوي شعبان محمد بونوار، البالغ من العمر 97 سنة، الساكن بقرية درمام دائرة سبدو ولاية تلمسان ..أوت 2006.

وْ أُمّْ لْعْرِيسْ سْمْعْتْها وْ قُالْتْ: السّْوَادْ وْ اللّْوادْ وْمَا شْفْتوشْ اللّي راهْ مْرْبُوطْ فْالوَادْ.

خَطْبُوهَا وْ كْمّْلُوا بْصَّحْ بَابَاهَا كَانْتْ عَنْدهْ شُرُوط ْقالْ لْبُو لْعْرِيسْ نْمْدّْلْكمْ بْنْتي بْصَّحْ بْشُرُوطْ.

- ✓ أَتـــــــلْـــــي وْذنْـــــــكْ يـــَا وْلْـــــدي

بْـــنْـــتـــــي هـــَـذاكْ مَـــــا عَنـْــــدي

- ✓ مـــــا تـــتْـــزوْجْـــشْ بْـالبـــارودي حـــــَدّْ

وْذيـــــنْـــــكْ وْ سْـــمَـــعْ لـــيَّ

- ✓ جـــِيـــــبْ رُخـْـصْـــة سْـيـــــَّاقّـَــــة

زِيـــــدْ مـْــعـــَاهَـــــا

الـــــبـــــطـــَــاقـــَــــــــة

- ✓ الـــزّْواجْ مـــَا مْـــعـــــَاهْ زْعَـــاقـَــــة وْ

الـــبْـــنْـــتْ مَـــا تـــُعْـــطَـــى هْدّيَ

- ✓ جِـــيـــــبْ كـْــوَاغْـــطْ الـــفِيـــــلاَّ

آتـــــــــــنِـــــــــي بـــــنْـــــتـــــِي

جـــمْيِـــــــلَـــة

- ✓ لا زْمْـــــهـــــا

طـــــُونـــــُوبـــِيـــــــــلـــــَة

تـــْـــرْكـــْبْ صـــْـــبـــــــــاحْ وْعـــــْشِيـــــّة

- ✓ تـــــــلفـــــــزْيـــــون

ْبْـــــــالألـْــــــــــــوان ْ و

ْالـــــــثـْــــــلاجـــــَــــة

بـــــْـــالـــبـــــنْـــيـــــانْ

✓ بْنْتِي تْلْبْسْ القفْطَانْ
وْالتّحْفَيفَة
عَصْرِيَة

✓ بْنْتي تْبْغِي تْتْفَحْشْ ما
تْطِيب مْا
تْرْفّسْ

✓ فْالْمْطْعمْ تْزيدْ تْتْفْشْ
بْنْتي مْمّو
عْيْنيّا

✓ كُلّْ شْهَرْ تْزُورْ بْلاد
عْنْدْبُوهَا تْقْضِي لْعْيادْ

✓ الْفَرْحَة هَا كْدَا تْزْدَادْ وْ
تْفْشّْ فَرْحَة
هْنِيَّة

✓ بْنْتِي مَا تْتْحَمّْلْشْ إدْرِيزْ سَاعَة
سَاعَة فِي بَارِيزْ

✓ الدّيّنَارْ عْلِيهَا
عْزِيزْ
تْبْقَى كُلّْهَا
حَيّة

✓ الصَـــــّداقْ أعــْطــِنـــي مْليــُـــونْ
بـــَــــاش نــْــشْـــلــْــل
لــْــعْــيــُـونْ

✓ بـــنــْــتِـــي اغْـلَـى مـْـن الـــظْــنـُـــون ْ
زِيـــدْ جــِيـــب لــْـهـــَا لْمـْـسْكِيــَــّة

✓ جِيبْ لْها السْنَاسلْ وْ البْدِّيمْ وْالـــزّْرُّوفْ وْ
الـــتـــّاجْ عــْظيــمْ

✓ و الــقــَفْـطَـان ْمَـا يْـكُونْ يْتِيمْ مـــَـــالْ
حــْزامـُـو الــذّْهــْبــِيــَـة

✓ مْنْ بعْدْ ما تْجِيبْ لْمْسيعاتْ زِيــد
ْالــخْــوَاتـْـمْ وْ لــْقُور ْمَــاطْ

✓ بــْنـْـتِـــي
زِيــنــْـة
لــْبـْـنــات ْ نــْتــايَ
تــْقـــُول
حـــُوريّــة

✓ عَـشـْـرْ كْبَـاشْ يـْكونُو مْـلاحْ
كــْدّْ واحـْدْ مـْنـْهـُمْ
نــْطّـاحْ

✓ ولازم
نــْخـَـتـْـ
ــم لــْفْــراح ْ

سْبْعَه

فُوق مُوسِيقي

✓ عْشْرِينْ

بَالَة نْتَاعْ سْمِيدْ

بْرْمِيلْ نْتَاعْ

عْسْلْ جْدِيدْ

✓ وْ الحَلْوى تْرَحّْب وْ تْزِيدْ

بْحْبَابِي و الأهَلِيَّة

رَدَّ

عْلِيهْ بُو لْعْرِيسْ

✓ هَاذِي

بَقْرَة ولاّ واشْ

يَابْنِي مَا عْرْفْتْ

كِيفَاشْ

✓ وْ هَذا لاَزْمْ مَا

يْصْرَاشْ

فـــــــــــــــي

بـــــــــــــــُلْـــــــــــــــــدَانْ

إسْـــــــــــلامِـــــــــــيَـــــــــــــة

✓ الـــــــــــــــــــمُـــــــــــــــهِـــــــــــــــــــــــــــــ

ـــمّْ الـــــــــــــــــــــــسَّـــــــــــعَـــــــــــــــــادَة

والـــــــــــــــــــــــــــــــعَـــــــــــــــــــــــــــمَـــــــــــ

ـــــــــــــــــــــــــــــــــلْ وْ الـــــــــــــــــــــإرادَة

✓ الـــــــــــــــــشُّـــــــــــــــــــرُوطْ

غِـــــــــــــــــــيــــــــــــــــــــــرْ زيَـــــــــــــــــادَة زادْتْ

لْـــــــــــــــــــــــــــلْـــــــــــــــــــــــقْـــــــــــــــــــــــلُـــ

ـــــــــــــــــــــــــــــوبْ كِـــــــــيَـــــــــــــــــــــّة

✓ يـــــــابـــــــــــــنْـــــــنِـــــــــي بْـــــــغِـــــــيــــــــتْ لْـــــــبْنْتِـــــــي

دَارْ وْ الـــــــشُـــــــــــــــــــــــــــــــــــــرُوطْ

فـــــــــــــــــــاتـــــــــــــــــــــــــــت مْلْيارْ

✓ بـــــــــــبْـــــــــــنَـــــــــاتـــــــهُـــــــــــــــمْ

صَـــــــبْـــــــحُـــــــوا تـُــــــــجَّـــــــــارْ

الـــــــــــــــــــطّـــــــــــــــــــمَـــــــــــــــــــــــ

ــــــــــع وْ

ْالأنـــــــــــــــــانِـــــــــــــــــيَّـــــــــــــــة

أمّ

لـــــــــــعْـــــــــــــريـــــــــــــس

قَـــــــــــــالْـــــــــــــــتْ

✓ عـــــْـــــلاشْ مالـــــــــتّـــــبْـــــعُـــــــــوش
ْالـــــــــــــرّسُولْ هـــــــَـــــــاذاكْ
الـــأمِـــــــــــــــــــــن
ْالـــــــــمـْـــــــــــــــــرْسُولْ

✓ اللـــــــّـــي جـــــــَـــــانـَـــــا بـــْـــكـُـــــــلّ
الأُصـُـــــــــــــولْ وْ
عـــــــْـــــــــطـــــــَـــــــــانـــــــــــَـ
ـــــــــــــــا كـــــــــُـــــــــلّ الـــــــــــحُلُـــولْ

✓ وْصـــــــــــــــّـــَـانـــــــــــــَـا
بـــْـــالـــــــــــبـــَـــــــرَكة فْالقْلِيـــــــــــــــلْ
وقـــــــَـــــــاعْ الـــــــــلّي جـــــــــَـــــا بـــــــِيه ْزين ْوْمْقُبُـــولْ

✓ اللّي بغا يْتْزوّْج يْتّبْعْ سُنْة الرّسُولْ و ْيْـــبْعْـــدْ هـــَـــدْرْتْ
الـــــقِـــــيـــــــلْ وْ الـــــــــقَـــــــــــــــالْ

وْ صلّوا عْلَى سِيدِي رَسُولْ الله ْفِي كُلّ لْحْوالْ.

فكانت طريقة اختيار الزوجة من خلال التقاليد الشعبية، ومن العادات التي تشاهد في مجتمعنا وهي أنّ العريس لا يذهب مع والديه لرؤية العروس، فمن لا يراعي هذه العادة لم يكن له سلوك محمود، ففي القصة ربطت الأم العريس في الوادي لعدم سماع كلامها فهذه القصة تعكس ظاهرة اجتماعية حسنة وهي اختيار الأم الزوجة المناسبة لابنها و تشير كذلك القصة إلى أنّ الزواج له احترام خاص، وأصول يلتزم بها الفرد في هذا المجتمع.

وبعد ذلك تنتقل أحداث القصة مرة أخرى لاختيار زوجة حمقاء من بين العشرات من النساء، لأنها تناسب الابن المختل عقليا، وقبل اتمام مراسم الخطبة تبدأ الأحداث والمواقف التي يمتحن بها والد العروسة أهل العريس ويشترط عليهم شروطا كثيرة، وتثير والد العريس الدّهشة

على ما اشترطه والد العروسة ،ويردّ عليه الصّاع صاعين ويوبّخه على هذه الشروط غير المعقولة ... فغلاء المهور يصعّب على الشباب الزّواج، وبالتالي الابتعاد عن النّزاهة وفساد الأخلاق،"فأكثرهن بركة أقلهن مهراً" و"يسّروا ولا تعسّروا" و الرّاوي من خلال هذه القصّة يريد توعية الأطفال الذين سيصبحون شبابا عن هذه العادّة السّيّئة التي تؤدي إلى الانحلال الخلقي" فبالزواج يأمن الأفراد من التّفسّح الاجتماعي...ففي قديم الزّمان كانت تقام حفلة كبيرة بشاة واحدة والمثل الشعبي يقول: "**أُولْـــــمْ وَلَـــــــــــــوْ بِـــــــشَـــاة**" :أي اذبح عندما تتزوج ولو شاة واحدة.

فالزّواج سبب من أسباب الاستقرار النّفسي و الإشباع الغريزي الفطري عن طريق نظيف مشروع، و ذلك حتى يسلم الشّباب من الانحلال الخلقي، و شيوع الفاحشة و الاتصال الحرام وتفشّي الأمراض الفتاكة بطاقة الشباب التي تقضي على النسل ، و توهن القوة، وتنشر الوباء وتكون سبب العداوة و البغضاء"[1]

وفي ختام القصة تتدخّل أمّ العريس و تأمرهم بالاقتداء بسنة المصطفى وتدعوهم إلى التيسير لا التعسير... فهنا يستدرك الطفل قيمة حب الرسول و الاقتداء به وهذا ما يحقّق الشطر الثاني من شهادة لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) فالرّسول، نورا مشرقا ينير عقول النّاس لقوله تعالى: ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾[2]

و قال الشاعر:[3]

ياضياء الوجود يارحمة الله ترجى لكشف البلاء

1- بدير محمد بدير، منهج السنّة في تربية الإنسان، توزيع مكتبة الدعوة الإسلامية منصورة، ص 119.

2 - سورة الأحزاب، الآية 21.

2 - هو مكي بن محمد بن سعيد بن ياسين بن سليمان الجوخي (.../ 1778) شاعر و كاتب أصله من حلب له ديوان شعر (إميل ناصيف، أروع ما قبل في مديح الرسول)، مرجع سابق،ص74

فالرّسول الكريم معلّما و مؤدّبا للنّاس أجمعين، و هذا ما يستشفّه الطّفل من خلال هذه القصّة الشعبيّة الجميلة.

و هكذا نجد القصّة الشعبية تحث الطفل على الزّواج، في المستقبل أو عندما ينضج، والراوي يريد بذلك أن يوجّه الطفل التّوجيه الأمثل و ينتشله من أوحال الفساد وبيئات الانحلال، " فعلى الأغلب أنّ الولد ينشأ على الخلق الفاضل و الأدب الرّفيع و التربية الإسلامية"[1].

ومن هذا المنطلق تسعى القصة الشعبية الدينية تعليم الطفل دين الله كما أنزله تعالى بعيدا عن الغلوّ، مستفيدا بقدر الإمكان من معطيات القصة التي لا تتعارض مع ديننا الحنيف و السنة النبوية المطهّرة.

وحيث أن التوجيه السليم يساعد الطفل على تكوين مفاهيمه تكويناً واضحاً منتظماً، لذا فقد اتبع المجتمع أفضل السّبل وأنجحها للوصول للغاية المنشودة، وتمثَّلَ كل ذلك في القيم الاسلامية النبيلة.

هذه هي أهمّ الوصايا و القيم على سبيل المثال لا الحصر المستشفة من القصص في منطقة البحث و التي تريد غرسها في نفوس الأطفال لتكوين الشخصيّة المسلمة كما يريدها الله تعالى، و هذا هو هدف القصّة الشّعبية الدّينية التي تستمدّ أصولها من التّصورات الإسلامية و تجعل الطّفل يتعاون و يتفاهم و يتسامح و يتعاطف...مع الآخرين، كما تعمل على تربية الطّفل " تربيّة اجتماعية متكاملة"[2]

3-عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ص 523.

1 - عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1983، ص 290.

الفصل الرابع :

الخصائص الفنية للقصة الشعبية الدينية

المبحث الاول :العناصر الفنية

المبحث الثاني :تحليل نموذجي – قصة الذبيح اسماعيل –

المبحث الأول: العناصر الفنية :

تشتمل القصّة الشعبيّة الدّينية الموجّهة للطّفل عادة على مجموعة من الأحداث التّي تدور حول مشكلة تتعقّد ثم تصل النّهاية إلى حلّ ما[1].

1-اللّـــــــــــــغـــــــــــــــة

وإنّ اللّهجة في قصص منطقة سبدو لهجة عامية ، قد ألحق بها التغيير من شكلها الفصيح إلى الشّكل الحالي ،حالها حال اللهجات العربية الأخرى في جميع البلدان العربية، وتأثرها باللغات الأخرى ملحوظ بشكل شفاف.

فالعامّية ليست مجرد مفردات جميلة فحسب، وإنما هي تمثل عمق شخصيتنا وعن طريقها صاغ الراوي العربي – عبر آلاف السنين – ما يختلج في ذاكرته وعن طريقها أيضا أهدى إلى العالم أبجديات المعرفة الإنسانية.

والتغييرات التي أصابت اللّهجة من الناحية الصّوتية تكون على أشكال مختلفة : منها **الترقيق** مثل: **مْسْكِينَة** تتحول إلى **مْسِيكِينَة** ، **والتفخيم**، الذي يحدث في حرف «الهمزة» مثل « **الرّئيس** » تتحول إلى « **الرّايْسْ** » يلفظ حرف الألف بشكل مفخّم .

وبعض الحروف تختصّ بعدد قليل من القبائل ، مثل حرف « الهاء» الذي تحول إلى « واو » مثل« **حَالَهْ**» تتحول إلى« **حالُو**» و «قالّه » تتحول إلى «قالّوا»

وأما الحروف التي تتحول إلى حروف عربية أخرى، منها : حرف « القاف» ، يتحول إلى «ق » مثل : وَاقف : وَاقف – قَتله :كتله – السوق :السوق – قال – قال، ويبقي على حاله في بعض الكلمات مثل « القصيدة » و« القانون »،و " قَليل" ، وحرف «الشين » يتحول إلى «سين » ، مثل: شجرة – سجرة، وحرف « الهمزة » يتحول إلى « واو ،أو ياء » مثل :

1- رشدي أحمد ،أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، النظرية و التطبيق، مفهومه و أهميته تأليفة و إخراجه، تحليله و تقويمه، دار الفكر العربي، القاهرة ط1 ، 1998، ص 42.

مُؤْمِن : مُومْن عائشة – عَايْشَة ،وحرف « الصاد » يتحول إلى « الزاد » مثل: صغير : زغِير، وحرف الفاء يتحول إلى واتو مثل : فين – وين...إلى غير ذلك من الكلمات و الحروف .

ولّلهجة العربية في منطقة سبدو خصائص صرفية و نحوية خاصّة تختلف عن قواعد اللّغة العربية الفصيحة ،فعادة ما تقام بعض التغييرات في شكل الفعل، فنشاهد أن الحرف الأخير لكل فعل، يكون ساكناً لا حركة له إلّا عند التقاء السّاكنين، وكذلك تتصل « لام » الجر بالفعل، وحتى تدغم بعض الأحيان مع أحد حروف الفعل فمثلاً في «قال له » يكون هكذا «َقالّه » فاللّهجة لهجة الإدغام ،ففي الفعل الماضي إذا كان الحرف الثاني للفعل حرفاً معتلّاً تجلس الكسرة أو الفتحة أو الضمة في الحرف الأول حسب نوع الحرف المعتل مثل « رَاحْ » و« قُول » و« فِيقْ » وإذا كان الحرف الثاني صحيحاً يجلس السكون على الحرف الأول مطلقاً مثل:« شْرَبْ» و«كْتْلْ »و في الفعل المضارع، تتغير حركة حرف المضارعة بين السكون والكسرة ، فإذا كان الحرف الذي يلي حرف المضارعة ساكناً، تكون حركة حرف المضارعة كذلك ساكنا، مثل « يْمْشِي » وإذا كان متحركاً يجلس السكون على حرف المضارعة ، مثل « يْقُوْلْ »، أمّا بالنسبة لأسماء الإشارة فلها شكلها الخاص بها ، فللمفرد المؤنث والمذكر صيغة واحدة تتغير في الأحرف فقط ، ويوجد إسم إشارة للمفرد المذكّر و المؤنث وكذلك للجمع كما توجد صيغتان لاسم الاشارة البعيد للمذكر و المؤنث خلافاً للّغة العربية الفصيحة وهي كالتالي:

اسم الإشارة للقريب

المفرد المذكر : هَاذَ

المفرد المؤنث : هَاذِ

الجمع المذكر أو الجمع المؤنث : هَذُولْ أو – هَاذُو

اسم الإشارة للبعيد

المفرد المذكر : ذَاكْ أو هَذَاكْ

المفرد المؤنث : ذِيك– أو هَذِيك

الجمع المذكر أو الجمع المؤنث : ذُوكْ – هَذُوكْ

وتتكون أسماء الاستفهام في لهجة سبدو من تركيب عدد من الكلمات، فتشكل كلمة خارجة عن قواعد اللغة العربية لتكون قواعد خاصة باللهجة، وشرحها كالتالي :

ماذا : «واشْ» مثال :ماذا تريد، تصبح «واش تْبْغِي» فكلمة واش مركبة أصلها أيّ شئ تريد

لماذا : «علاشْ» مثال : لماذا جلست ، تصبح «علاش قعدتْ» فكلمة علاش ، مركبة من على أي شئ ، فأصلها على أي شئ جَلَسْتَ، فحين تترجم على هذا الشكل فتصبح غير مفهومة ولهذا أدغمت حتى تفهم.

كيف: «كيفاش» مثال : كيف حالك، فتصبح « كيفاش الحَالْ» فكلمة كيفاش مركبة من كيف و آشْ ، فأصلها كيف واشْ حالك ؟.

أين:بتغيير حرف الهمزة، تصبح «وِينْ» فحالة الاستفهام على الطريقة نفسها .

مَتَى : « وِينْتَ » أو فَاوْكْ ، أو بإضافة حرف اللام فتصبح « لِمْتَى » .

و تمتاز لغة السرد أيضا بظاهرة التكرار، و قد نبّه إلى أهمية هذه الطريقة الأديب المصري كامل كيلاني في قوله « من المشاهد المألوفة أن الطفل إذا قصّ عليك خبرا ،لجأ إلى تكرار الجمل ،كأنما يثبّت من معانيها في ألفاظها المكرّرة ، فلنكتب له – وهو في هذا السن – محاكيا أسلوبه الطبيعي

في تكرار الجمل و الألفاظ لنثبّت المعنى في ذهنه تثبيتا ،و لنكرّر له الجمل برشاقة ليسهل عليه قراءتها »[1] لذلك نجد الراوي يستعمل هذه الطريقة في السرد وذلك حتى تنغرس فيه قيمة الذّكاء لأن المعلومات تثبَّت في ذاكرته، و من الرّواة الذين استخدموا هذه الطريقة الراوية بن دلاع يمينة في قصة "لونجة " و من أمثلة هذا التكرار قولها :« لُونْجَة كَانْتْ تمْشي لْبيتْهَا وْ تْبْكي تبكي وْتْدْعـي ربّي بَاشْ يْفرْجْ عْليهَا » وتجنح لغة الأطفال في القصّة الشعبية الدّينية إلى إيثار السّهولة و الوضوح في الألفاظ و المعاني المتداولة والمألوفة بين الأطفال و إيثار التّراكيب اللّغوية السّهلة سعيا إلى وصول الفكرة أو المضمون إلى الأطفال حتى يتمكّنوا من الفهم و الإدراك،كما تعتمد على الجمل البسيطة الفعلية البعيدة عن معضلات التقديم و التّأخير و من أمثلة ذلك، قول الرّاوي في قصّة مولد النبي (ص) : افَّـــــرْحِـــي يَـــا آمِـــنَـــــــــــة يـــَــــــــــــــــــــــــــــــــــــا أُمُّ نَـــــــــــــبِـــــــــــــــنـــــــــــــــَــــــــــــا

راه نَـــــــوّرْ لْـــــــمْـــــدِيـــــنَـــــة صَّـــــلَّـــــى الله عْـــــلِـــــيـــــــــــهْ دِيـــــمَـــــــــا

فالجمل كما نرى تبدو في أبسط صورها و أنماطها التّركيبيّة، حيث تكوّن الفعل و الفاعل والمفعول به في أغلب الحكايات ،و تتحقق هذه البساطة خاصّة في الأبيات الشّعرية ،حيث يوفّق الرّاوي بين حاجات الأطفال و ميولهم إلى الشّعر، و بذلك يصل الأطفال إلى " الجوانب الفنّية التّي تربّي أذواقهم و تصقل إحساسهم بالجمال"[2]

" و قد مالت الجمل الحواريّة إلى التّركيز، و لم تعمد إلى الإطالة و الإسراف ،فالجمل تؤدّي معانيها بصورة محدّدة مباشرة"[3] و بهذا نلاحظ أنّ القصص الشعبي الدّيني، تتناسب لغته مع

1 أنور الجندي ،كامل كيلاني في مآة التاريخ ،مطبعة الكيلاني الصغير ،القاهرة ،1965 ،ص 250

2- محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، دراسة تاريخية فنية ديوان المطبوعات الجامعية، دط،دت،ص 146.

3- فوزي عيسى، أدب الأطفال، المرجع السابق، ص 245.

المراحل العمريّة للأطفال فالرّاوي الشعبّي واعيا بثقافة الأطفال، وجاءت لغة قصصه في مستوى فهمهم وإدراكهم، معبّرة عن جميع أحداث القصّة و مواقفها إذ أنّ الراوي أو«الأديب وسيلته هي اللغة، ومن ثم لا بد أن يخضع لقواعدها وأصولها وما تقتضيه ملكتها » [1].

كما نجد بعض الألفاظ و الكلمات في القصص تكون غريبة عن الأطفال مثل كلمة "الشّوم و اللّوم" في قصة تزوج بسنة الله و رسول الله ...وغيرها من الكلمات التي تحتاج إلى تفسير بسيط وبما أنها جاءت باللّهجة العامية التي يفهمها فإنها تثري لغة الطفل، كما أنها تنمّي قدراته التّعبيرية وتعوّده الطّلاقة في الحديث والكلام وتعمد إلى إشباع حب الاستطلاع لديه و إلى تنمية خياله .

"فالواقعية القصصية لا تتحقق إلا إذا نطقت الشخصية باللغة التي تتكلّم بها في حياتها اليومية... ويؤكد على ذلك و يستشهد أدباء الغرب الذين ينطقون شخصياتهم باللغة التي يتحدثون بها كما يندد بمن يخالف ذلك و ينسبه إلى الروح التقليدية في الآداب لتمسكه بالقديم وطرق صياغته"[2]

وجاءت الحروف الجزلة و الانفجارية، "فالحاء " في كلمة حزين التي تشي ببحّة الصوت كما جاء في قصة الفلاح و الرّيش لمّا حزن الفلاح على أرضه يقول الراوي:

كَانْ فْلاَّحْ فْالرُّكْنْ حْزينْ يْخَمَّمْ وْيْقولْ يَارَبّي عِين

كما شاركت في الدّلالة على هذه المعاناة أيضا،حرف "النون" في كلمة نادم في قول الرّاوي في القصة نفسها:

قَال لَهْ يَالشِّيخْ راني نَادْم زَعَّفْتْ صَاحْبي بْزْرْدَة كْلاَيْمْ

وهذا كله دليلا على شدّة التّوتر والضغط النفسي الذي أحست به شخصيات القصة "فهذه الحروف الانفجارية ذات النبر القوي شاركت التصوير في التعبير عن الضغوط النفسية التي

1- عبد الحميد بورايو ،منطق السرد ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1992،ص04

2-رشدي رشاد فن القصة القصيرة /د ط/ د ت /ص 101-103

كانت تعاني منها شخصيات القصة من جراء المواقف المحزنة" [1]" فللحروف إيقاعها و إشعاعها ولهذا رأينا الراوي يكثر من الكلمات التي تحتوي هذه الحروف (الباء، التاء، الحاء الدال، الطاء...)

فالتاء في مثل كلمة يتمتم في قصة التوبة التي قالها الرجل الذي ضاعت توبته واتبع طريق إبليس فندم على ذلك و ضاقت نفسيته"وبْقَى يْتْمْشَّى وْيْتْمْتْمْ،كي وْصَلْ لْوْحْدْ لْبْلاَصَه مَاتْ"

إذن اللغة في القصة الشعبية تتجه إلى الإيجاز و تهدف إلى هدف واحد و هو الوصول إلى الحل اللغوي الذي يدركه السامع...وهي تهدف من خلال المعنى إلى إدراك متناقضات الحياة.

2-الوحدة الزّمكانية في قصص الأطفال الشعبية:

أ-الزمن في القصة الشعبية الدينيّة

*تعريف الزمن

قد ارتبطت حياة وجود الإنسان منذ الأزل بإيقاع لا يبرح كيانه، بل يبعث في ذاته قلقا وخوفا من مصيره المجهول ، هذا الإيقاع هو الزمن الذي وصفه الدكتور عبد الملك مرتاض " بالشبح الوهمي المخوّف الذي يقتفي آثارنا حيثما وضعنا الخطى بل حيثما استقرت بنا النوى، بل حيثما نكون وتحت أي شكل ،وعبر أي حال نلبسها ، فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه ، هو إثبات لهذا الوجود أولا ثم قهره رويدا رويدا بالإبلاء آخرا ، فالوجود هو الزمن الذي يخامرنا ليلا ونهارا ومقاما وتضعانا وصبا وشيخوخة دون أن يغادرنا لحظة من اللحظات أو يسهو عنا ثانية من الثواني " [2] ، وكما أن الزمن لا ينفصل عن الإنسان فإنه لا ينفصل عن الأعمال الأدبية أيضا " فإذا كان المكان من خصائص الأبعاد المادية للحياة الإنسانية في العمل الأدبي فإن الزمان هو الحياة نفسها أو

1 - نور الهدى لوشن علم الدلالة –دراسة و تطبيق –منشورات جامعة بن غازي –ليبيا-د ط ،1995 ص73

2- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، مطابع الرسالة ،الكويت دط، 1998، ص 199

هو الوعي بالحياة "[1]، والقصة الشعبية من بين الأعمال الأدبية التي يلتصق بها الزمن التصاقا وثيقا، فلا نبالغ إذا قلنا إن الزمن لا يكاد يفارق القصة الشعبية" فالزمن الذي نخصّ الحديث عنه هو الزمن الأدبي وهو غير الزمن الفلسفي أو النحوي أو الريّاضياتي، فهو زمن متسلط شفاف،متولج في اشد الأشياء صلابة ومتحكم في ابعد الأمور اعتباطا " [2]والسؤال المطروح هو: ما هو الزمن المناسب للراوي الشعبي كي يقص القصص الشعبية ؟ وما هي أنواع الأزمنة التي وقعت فيها أحداث القصةالشعبية الدينية؟

إن الليل هو أفضل زمن للقصص الشعبية ففي هذا الزمن تجتمع الجدة وأحفادها في هدوء الليل وانقطاع الضجيج ، والراحة من تعب النهار لتحكي لهم ما تحويه ذاكرتها من قصص شعبية "فالليل حلم مقابل واقع النّهار وضوء الليل الهادئ أو الخافت هو الذي يسمح لزهور الحكايات لمزيد من التّفتح ،فإذا كانت زهرة الواقع تنتمي إلى فصيلة عباد الشمس فان زهرة الحكاية أكثر انتماءا إلى فصيلة عبّاد القمر" [3]فالليل زمن للراحة وللنوم وللقص أيضا فنرى وما زمن حكايات شهرزاد لشهريار في الليل إلا دليلا على ملئ سمر الليل والمتعة فتختم ذلك بخاتمة غالبا ما تكون لحظة النعاس"،ولكن إدراك الإنسان للزمن لا يكون رهن استدعاء الإنسان له فهو يستدعي الماضي لحنينه إليه ، أو يستدعي الحاضر لقلقه عليه أو يستدعي المستقبل لأمله فيه أو يأسه منه " [4] فالأشجان والهوا جس التي تتملك الحالة النفسية لا تتم إلا ليلا بحيث يعد والليل عنصرا زمنيا يحمل مدلولا نفسيا وكما أن الليل زمن جميل لأداء فن القص فهذا لا ينفي أنّ النهار كذلك زمن جميل ومناسب لأداء هذا الفن الرائع ، والدليل على ذلك القصص التي تؤدّى في الأسواق الأسبوعية التي

3- عثمان بدري، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ ، ،دار الحداثة للطباعة والنشر و التوزيع ،لبنان،ط1، 1986ص155

2-عبد الملك مرتاض،تحليل الخطاب السردي ، ديوان المطبوعات الجامعية السّاحة المركزّية، بن عكنون، الجزائر.ص 288

3- احمد درويش ،تقنيات الفن القصصي عبر الراوي والحاكي الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، ط1 ، 1998 ص 9

4- نبيلة ابراهيم ،فن القصة في النظرية والتطبيق دار قباء للطباعة ،دط،دت، ص 139

تكون في النهار وكذلك قصص الفلاحين فيما بينهم وهم في مزارعهم ،و أيضا تبادل القصص الجميلة بين الأطفال وهم في طريقهم إلى المدرسة ،ويمكننا تمييز أو **تقسيم زمن القصص** إلى خمسة أزمنة وهي: الزمن الداخلي، والزمن الخارجي ،وزمن الارتداد، و الزمن الخيالي والزمن الطبيعي .

1-الزّمن الدّاخلي: يرتبط الزّمن الدّاخلي بالكوامن النفسية لشخصيّة البطل وقد يتمثل في العودة إلى الزّمن الماضي للحظة لتبعث في الذّات فرحا أو حـــــزنـــــا"[1] و يتمثل كذلك في الحديث الدّاخلي الذي يدور بين الذّات و نفسها لتتذكر أشياء وقعت في زمن ماضي فتثير في نفسها الفرح أو الحزن أو القلق والاضطراب حيث أنّ الزّمن الداخلي هو جوهر الذّات الإنسانية ووعيها بما يدور حولها من أشياء، وتظهر الشخصية حينئذ غارقة في التفكير و تناجي نفسها و ذلك ما نلاحظه في قصّة " التوبة "...قبض طريق طويلة و بقى يتمشّى و يتمتم" فهذه المناجاة التي كانت تعيشها الشّخصيّة مع نفسها تقدّم الحالة النفسيّة التي كانت تكنّها داخل وعيها " لأنّ الزّمان الذّاتي هو زمان إنساني ساكن و خبيء في كيان الأبطال خاضع لوجدان الإنس ان و أحلامه"[2]و هذا الزّمن الدّاخلي الذي يشكل حالة من العزلة بالنسبة للشخصية و يجعلها مضطربة قلقة نجده كذلك في قصّة " الصّبر" التي كانت كلما شعرت بالضّيق اتجاه زوجة أبيها بدأت تبكي و تناجي ربّها يفرّج كربتها، تقول الرّاوية "...لونجة مسكينة غي تشوف و تسكت لخاطر عارفة كذوب مرت باباها، كانت لونجة تمشي لبيتها وتبكي،تبكي وتدعي ربّي باش يفرّج عليها و تقول " ياربّي و يامنوالي سبع ايّام و سبع ليالي، ما ذقت النّعمة و ما تحلالي، و لو كان السّعد ينغرس بالعود نغرس ميات عود في وطية وحدي،بصّح السّعد في يدّ المعبود ياقسّام السّعد سقدلي سعدي...." فقد صورت لنا الرّاوية في هذه القصّة العلاقات النفسية الدّاخلية لشخصية "لونجة" بدل من تصويرها علاقات الواقع الخارجي لأنّ البطلة سكتت قبل أن تخرج ما بداخلها، و بعد ذلك أخرجت الكلام

1- أحمد طالب، مفهوم الزمان ودلالته في الفلسفة و الأدب بين النظرية و التطبيق دار الغرب للنشر و التوزيع دط،، 2004، ص 38.

2 - بكري عبد الكريم، زمن الفعل في القصّة الجزائرية، مجلة الوصل، جامعة تلمسان، جانفي 1994، ص 11.

الذي كان يدور في وعيها، فالزمن النّفسي عبر عن العالم الدّاخلي للشخصيّة، كما انبعث في نفسية لونجة شعور بالفرح لمّا خطبت لابن السّلطان و لم تؤمن بهذه الحقيقة ،تقول الراوية"....مشى باباه خطبها له و تزوّج بها، وزادت غيرت مرت باباها وحسدتها بصّح لونجة فرحت بزّاف، و قالت راني نحلم..." فالزّمن النّفسي عبّر عن نفسية لونجة وهي في غاية السّعادة " لونجة عاشت عيشة سعيدة..."و هذا الزمن يجعل الطّفل أيضا يفرح لفرح البطلة.

كما يمتد الزّمن القصصي طويلا في قصّة الصّابر ينال" بالنسبة لا بن السّلطان الذي تركته أمّه في صندوق، و تولّت تربيته عجوز.... و لما كبر و عرف الحقيقة ذهب بحثا عن أمّه لكنّ المسافة الفاصلة بينهما طويلة جدّا وتستغرق زمنا أطول للقائهما، فبلغ الزمن الطويل و الثقيل ذروته يقول الرّاوي: " ركب فوق عوده، و دخل بلاد، وخرج بلاد وطوال عليه الزّمان" هذه العبارة تضعنا في مواجهة البطل و هو في حالة مضطربة و هو يدرك ببصيرته ما تحمله تلك الفترة الزّمنية الحرجة التي تمرّ به، فالزّمن أثناء فترة القلق و الاضطراب بطيئا و طويلا.

فالزمن الدّاخلي يجعل الطفل يتعلم من خلاله حل مشكلاته، أو التفكير في أمر ما بالحديث مع ذاته،حتى يفكّر تفكيرا سليما ويتكيف مع نفسه وبيئته والعوامل والمتغيرات الداخلية والخارجية المختلفة والحاجات والمشكلات المتفاقمة في نفسيته فتربية الطفل الصّحيحة الواعية تجعل لدينا نموذج عملي وحيوي لهذا الطفل المسلم والذي يجمع من خلاله بين الثوابت والمتغيرات وبين القيم والعادات والتقاليد الأصيلة والأفكار الحديثة الإيجابية.

2. الزمن الخارجي:

الزمن الخارجي للقصّة الشّعبية الدّينية هو " الزمن الواقعي التاريخي الموضوعي يغلب عليه الطّابع الحسّي"[1].

1 -أحمد طالب، مفهوم الزمان ودلالته في الفلسفة و الأدب بين النظرية و التطبيق، مرجع سابق، ص 33

فالإنسان يعيش في إطار اجتماعي يؤثر فيه بطريقة أو بأخرى و بهذا فهو ينتج فنّا في إطار هذا المجتمع الذي ينتمي إليه، فالرّواة في منطقة سبدو رووا قصص شعبية وأخبرونا من خلالها عن حالة المجتمع وبهذا يمكننا القول" إنّ الزّمن الخارجي يعني كلّ ما هو خارج عن نطاق النّفس و ما يخالجها، أي كلّ ما يمرّ به المجتمع من أحداث"[1] .

فقد تجسد الزمن الخارجي للقصص الشعبية من خلال البداية التي تدل على الماضي و التي نجدها في أغلب القصص و هي "كان ماكان في قديم الزمان " أو " كان في زمان بكري، الجملة السحريّة التي كانت- منذ فجر الإنسانيّة- تنقل المستمعين والمستمعات إلى عالَم الحكايات السحريّ، ما زال لها نفس الأثر في قلوب البشر وخاصة الأطفال.

إذن فالزمن الخارجي للقصّة الشعبية الدّينية " يقصد به دائما الماضي و إن جاء بصيغة الحاضر أو المستقبل"[2].

لقد كانت حكاية القصص من أهمّ وسائل الاتّصال والتّواصل بين الكبار والصّغار منذ فجر الإنسانية، فمنذ أن يقول الراوي "كان يا ما كان" يصمت الصغار ويعرفون أنه حان دور الحكواتي ليبدأ قصته.

3. زمن الارتداد:

يعدّ الارتداد الذي نطلقه هنا على مصطلح " الفلاش بك ...الرجوع في أمر ما أو الرّجوع إلى الوراء جميعا، فهو شامل للحركتين الماديّة و المعنويّة أو النّفسيّة"[1] فنجد الرّاوي يكلّف بهذه

– بوحسون يامنة، الشخصيّة في رواية بداية و نهاية لنجيب محفوظ، كلية الأدب العربي جامعة الجلالي اليابس بلعباس، ص 381

1– محمد مجاهد، الطفل و الحكاية الشعبيّة، مذكرة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، قسم التاريخ ،شعبة الأدب الشعبي جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2001، ص 139.

التّقنية إذ نجد الشّخصية ترتدّ بها الذّكريات إلى الزّمن الماضي كي تتذكر مافاتها من أحداث وتسردها عن طريق التّأمّل و التفكير وتفصيل ما جرى لها خلال فترة من الزمن وذلك ما نصادفه في " قصّة الصّابر ينال" لما ذهب ابن الملك للبحث عن أمّه الذي تركته في البيت بعد رحيلها مع ضرّتها إلى القصر فأخذته العجوز...و لمّا و جد أبوه السّلطان أخبره بما جرى له و قال"... راني جاي من لبلاد لبعيدة...جبد لولد السّنسلة فيها اسمه وحكى لهم قصّته انخلعت و انخلع الملك وضمّاته امّه لصدرها و هنا عرف الملك الحقيقية..."

فقد احتفظ البطل بهذا السّر مدّة من الزّمن تقدّر من فترة إخبار العجوز له إلى أن وصل إلى القصر و كشف عن سرّه فكان لصالحه و صالح أمّه ،ونجد هنا الزّمن قد تحرّك في بداية الأمر لما أخبرت العجوز الابن ثمّ انقطع الزمن عندما سار ا لبطل في الطّريق ثمّ تحّرك بعد وصوله عند أبيه وأمّه حين استرجع لهم قصته الماضية، فحالة الزّمن الأولى حالة جامدة لا يؤثر في الحيّز و لا في الزّمان حيث لا أحد يعلم سرّ البطل عن عائلته، على حين أنّ الحالة الثانية مؤثرة في الحيّز و الزّمان معا، " فقد كشف السّر وفي هذه الحركات الحيزية التّي هي زمان لا مناص منه و في هذه التصرّفات التّي صدرت عن الشّخصيات التّي لا يكون الحيز و الزّمان جميعا إلا بما اكتملت عناصر الحدث و برزت على خشبته كل اللوحات الزمنية بما فيها من ماض مسترجع و حاضر متحرّك"[2] فحين يسمع الطفل هذه القصة يتعلّم التّذكّر و تكرار القصة خاصة القصص التي تعجبه، وإن إعادة سرد القصة وتذكّرها من قبل الأطفال بلغتهم هي جزء لا يتجزأ من عمليّة حكايتها وتأتي غالبًا بشكل تلقائيّ، وإن إعادة سرد القصة بلغتهم الخاصّة، يتيح لهم إمكانيّة التّواصل من خلالها مع البالغين أو مع أطفال آخرين، لأن الأطفال بطبعهم حكواتيه، فهم يفرحون بالقصّة التي يستطيعون

2- عبد الملك مرتاض، ألف ليلة و ليلة، تحليل سينمائي تفكيكي لحكاية حمّال بغداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،دط، 1993، ص 159

2-عبد الملك مرتاض ألف ليلة وليلة، ، المرجع الّسابق، ص 162.

إعادة سردها على مسامع أهلهم أو حتّى أترابهم كما أن إعادة سردها يمنح الاطفال إمكانية استرجاع الأحداث بأسلوبهم.

4. الزمن الخيالي أو الأسطوري:

كان الإنسان القديم يعاني من مشاكل كثيرة مثل الفقر و الظّلم و الاضطهاد، فطال عليه الزّمان لتحقيق العدل و المساواة و الخروج من دائرة الفقر فصاغ معاناته في قالب قصصي، و أضفى عليه الخيال، فعبّر عن واقعه الاجتماعي المزري و ذلك من خلال توظيفه للقوى الخفيّة في قصصه تساوي آلامه وهواجسه قادرة على صنع ما كان يعلم به من سعادة وحرّية في ظروف زمنية قصيرة وسريعة لا تساوي سرعته لأنّها تملك طريقة اختراقية و خارقة للعادة في السّرعة الزّمنية.

ويتجلى الزّمن الخيالي في العديد من القصص الشعبية الدّينية منها قصّة " درويش" الذي أرسله السّلطان معه ليحضر له"الحبوس و اللّبوس" وذهب لأداء المهمّة، فصادف البطل في طريقة جني، طلبت منه أن يغمض عينيه ثمّ يفتحهما،ففعل ما أمرته، و بعد فتح عينيه وجد نفسه في قصر وهو يرتدي زيّ الملوك و السّلاطين ومنحته ما أراده ... و هذا كله في رمشة عين تقول الرّاوية "... قْعَدْ شويَة وْرْقْد، كي حَلّ عَينيهْ صَابْ امْرَة واقْفَة قدَّامَهْ وقَالْت لَهْ يَا الله يَادْرويش غَمضْ عَينيكْ...غَمّضْ عَينيهْ، وْ منْ بْعْدْ حَلّهُمْ وصَابْ رُوحهْ في قصْر لاَبسْ لْبْسْة الْمُلوك ْوْ في يدّيه لْحبوسْ وْ اللّبُوسْ وقَالتْ لهْ هَاذيكْ لمره أنا جنية بعثْني ربي باشْ نْساعْدْكْ..."،فالزّمن الخيالي ينقل الواقع المرئي بطريقة اختراقية تأكيدا على الواقع المرعب الذي يخاف منه الأطفال لكن عندما يعرف الطّفل أنّ الجنيّ يحقّق أحلام البطل في سرعة مذهلة، يطمئنّ لذلك، فسرعة الأرواح الخفيّة الخارقة مخالفة لسرعة الإنس" فالجنّ هو أكثر من يملك هذه القدرة الخارقة على طيّ المسافات و تخطي مفاهيم الزّمان و المكان"[1]

1 – ليلى حوماني " تجليات العجيب في ألف ليلة و ليلة " رسالة ماجستير معهد الثقافة الشعبيّة، قسم التاريخ ،شعبة الأدب الشعبي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2004، ص 181.

5. الزّمن الطّبيعي:

"هو الزّمان المحسوس الذي يخضع لتقديراتنا الذّاتية ،غير المتعالي عن أدواتنا المعرفية المنضبط لقدرتنا الإدراكية المتوقّف على حركة الشّمس والقمر المؤطّر لحركات وسكنات سائر الخلائق في الحياة الدّنيا المبتدئ ببداية خلق الكون و المنتهي بقيّام السّاعة" [1]

فمنذ أن وجد الإنسان على سطح البسيطة اتخذ مجموعة من الظّواهر الطّبيعية كمقاييس للزمن مثل: ظلّ الشجرة أو الحائط ،ومن شروق الشّمس و غروبها و غير ذلك من الظّواهر والأحوال المختلفة للكواكب واتخذ لذلك تقديرا وحسابا، وقد جاءت عدّة آيات قرآنية تتحدّث عن الأزمنة يقول تعالى: ﴿والعصر إنّ الإنسان لفي خسر﴾ [2]

و يقول: ﴿والسّماء ذات البروج واليوم الموعود﴾ [3]

و يقول: ﴿والفجر وليال عشر﴾ [4]

و يقول: ﴿والضّحى والّليل إذا سجى﴾ [5]

و قد وظفت الراويّة"بن دلاع يمينة "هذا النوع من الزّمن في قصصها إذا تقول في قصّة " الفلاح و الرّيش" عندما ذكرت وساوس و خيانة الشيطان للإنسان فقالت:

كيفاش نرضي هاذ لبنادم الشيطان لينا ديم خاين

كما نجد الرّاوية تستخدم الزّمن" الليلي" في قصصها وتلوّنه بلون نفسي معيّن لتعبّر عن ذات الشخصيّة و ذلك في قصة "الصبر" عندما خرجت" لونجة " ليلا تدعو الله أن يرزقها زوجا

---

1 الانترنيت ،البحث في Google - www :. com.www.douroul.com

2 -سورة العصر الآيتين 1- 2

3 -سورة البروج الآتين 1- 2

4 -سورة الفجر الآتين 1- 2

5 - سورة الضحى الآتين 1 - 2

لتتخلّص من ظلم زوجة أبيها تقول الرّاوية " وخَرْجْت مْسْكينَة فاللّيلْ تْطلُبْ فالله..."ذلك لأنّ اللّيل بما فيه من سكون و ظلام يهيئ للبطلة لونجة بأن تعبّر عمّا يختلج في صدرها، ذلك لأن النّهار لم يكن ليمكنّها من بعض ذلك باليسر"[1] ،و عادة ما يحبّ الأطفال هذ الزمن فهو يوحي لهم بالفرح لأنه زمن نومهم وراحتهم وانتظار يوم جديد" فالطّفل في مرحلته العمرية الأولى يكون في عوز البناء الكلاسيكي وهو مرتبط ببعض الأمكنة و الأزمنة كذلك فيظل شروق الشّمس يوحي له بالأمل و الفال الحسن وإطلالة صباح جديد"[2]،كما يتعود الطفل من خلال القصة الشعبية الدّينية على ذكر الله عند نومه كما فعلت لونجة.

- *المسار الغرضي للزمن من خلال القصص الشعبي الديني:*

الحكاية	المعما قبل	المعما بعد
قصة النبي محمد (**صلى الله عليه وسلم**)	معجزات النبوّة	النّبي المرسل
قصة النبي نوح – **عليه السلام**–	تبليغ الرّسالة	غرق الكفار و نجاة المسلمين
قصة الصدقة	زيارة المرأة بين الحين والآخر	ظهور نتائج الصّدقة
قصة التوبة	الزهد في الدنيا و محبة الآخرة	التفكير في الآخرة وزهادة الدّنيا
قصة الحلية	تغلب الذكاء على الحلية	أخذ العبرة واستخدام العقل
قصة الزواج	رفض الزواج بسبب غلاء المهر	تقبل الزواج عملا بسنّة الرسول

1 – عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السّردي، المطبوعات الجامعية المركزية الجزائر،دط،دت، ص 237

2 – محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، مرجع سابق، ص 143

		(صلى الله عليه وسلم)
قصّة الصابر ينال	الصراع و التنكر للحقيقية	ظهور الحقيقية
قصّة الصبر	الظلم والكره و الحقد	الهروب من الواقع
قصّة الرّزق من عند ربّي	الفقر و التعاسة	الغنى و الزواج
قصة القطة و العجوز	الظلم و السّرقة	التكفير عن الجرم
قصة الفلاح و الريش	الصداقة و الوفاء	الخيانة و النّدم
قصةما تبعش لحشاش لمغشاش	فساد الأخلاق	الفشل،الوقوع في المحرّمات فساد الأخلاق

فمن خلال دراسة الزّمن في القصص الشعبي الديني، نجد أنّ القصص تحتوي على أنواع عديدة من الزّمن، فالزمان قضية أساسية و عنصر مهمّ في بناء القصّة الشعبيّة " و الحضارات جميعها على مرّ العصور والأزمان لم تهمل العنصر الزّمني بل أدركت حقيقته و أهميته و تبعا لذلك اخترعت الأساطير و الرّموز لتصويره ثم شيّدت الأدوات و الآلات لقياسه، و هكذا أصبح جزءا من حياتهم اليومية، إن لم تكن حياتهم اليوميّة،جزءا منه"[1]

ب–الحيّز المكاني:

- **تعريف المكان**

المكان هو الحيّز الذي يتمركز فيه الأشخاص، و هو الموقع الذي يقوم فيه الأفراد بنشاطاتهم، فهو حيّز وجودهم حيث أنّ المكان هو " الحيّز الذي لا يقصر ذكره على الإطار الجغرافي فحسب، وإنّما هو لفظ يحيل إلى دلالة أوسع و أرحب تمتدّ لتشمل البيئة بأرضها وناسها

1–عبد اللّطيف الصّديق، الزمان، أبعاده و بنيته المؤسسّة الجامعة للدّراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1995. ص 70

وأحداثها وهمومها وعاداتها و تقاليدها و أنماط الحياة السّائدة فيها"[1] و المكان مرتبط بالإنسان أشدّ ارتباط فلا يمكن تصوّر شيء دون مكان يأويه، فبالمكان تحدّد شخصية الفرد و وظيفته في المجتمع و كذا تحدّد طبيعة الأحداث التّي يواجهها بحسب تموقعها " فالمكان هو عالم الثّوابت"[2]

فالمكان ليس مجرّد بقعة جغرافية تحتضن النّاس و الأشياء، وإنّما هو كل زاخر بالحياة و الحركة، يؤثر ويتأثر و يتفاعل مع حركة الشّخصيات و هو الإطار الحاوي للقيم والأخلاق وتقاليد النّاس.

إذن فما هي أنواع الأماكن التي وقعت فيها أحداث القصة الشعبية الدّينية الموجّهة للطّفل؟

تدور أحداث القصص الشعبية الدّينية الموجّهة للطّفل في أماكن مختلفة الأحداث والشخصيّات فيمكننا **التمييز بين عدّة أنواع من الأماكن** و هي:

1-**الأمكنة المنفتحة:** إنّ الأمكنة بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها، تخضع في تشكيلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتّساع و الضّيق أو الانفتاح والانغلاق[3].

و لعلّ أهمّ فضاء مركزي تحرّكت فيه أحداث القصة الشعبية الدّينية هو " **القصر**" الذي يحبّه الأطفال كثيرا ونصادف هذا المكان في قصّة " الصّابر ينال" تقول الرّاوية "نْخرّفكم مخارفة

2- عبد الفتاح عثمان، بناء الرّاوية، دراسة في الرّاوية المصرية، مطبعة التقدّم، القاهرة ،دط، 1980، ص 59.

3- بدري عثمان، بناء الشخصية الرّئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الصداقة للطباعة و النشر و التوزيع، ط2، 1980، ص154.

1-حميد لحميداني، تبنية النّص السّردي من منظور النّقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ط1، 2000، ص 72.

الشّيطان على لوطان، كان ملك عظيم الشّان متزوج زوج نسا و كانوا يسكنوا في دار وحده...وحد النّهار قرّر الملك باش يدّيهم للقصر «،إذ يتبع القصر طابعا اجتماعيا متميّزا و يعدّ المكان المركزي لشخصية ذات سلطة وجاه، هذا القصر الذي يعترضه حاجب ،فهو «مغلق الأبواب يحرسه الخدم و البوّابون يسألون كلّ من أتى إليه ماذا يريد؟ و من خلال كل هذا، يعرف الطفل أنّ القصر هو رمز الطّبقة الحاكمة و الغنية ورمز الطّرب و الحريّة والغنى، فهو يرتبط بالطّبقة البرجوازية كالملوك و السّلاطين الذين يتمتّعون بالحريّة الكاملة "فالإنسان في الحريّة هو سيّد المكان"[1]،فالقصر يوحي بالغنى و التّرف والسّلطنة و الحكم، وهذه المواصفات لا تكون إلاّ للسّلاطين و الملوك ، وأصحاب السّلطة و الحكم إذ أنّنا " نجد أنّ بناء المكان الفنّي يتواشج جدليا مع بناء المجتمع أي مع وضع اجتماعي محدّد، من خلال التمثّل الفنّي للواقع الذّي امتلك في ظلاله القاصّ عالما معرفيّا و جماليا...[2]

فشخصيته السّلطان و الملك تتناسب مع القصر و بذلك يمكننا القول أنّ المكان يلعب دورا حاسما وأساسّيا في الشخصيّة الإنسانية منذ القديم و يحاول الرّاوي الشعبي ترسيخها في شخصية الطّفل من الجانب الإيجابي فهذا المكان القصر ربما يغرس في شخصية الطفل التقليد لأنه يعرف من خلال القصة أن القصر لا يسكنه إلاّ الشخصيات الغنية فيغار ويتمنى و يريد أن يصير مثلهم ويكتسب الطفل الكثير من القيم والسلوك المعبر عن تلك القيم من خلال التقليد، والتقليد آلية مهمة في نمو الطفل ونضجه فعن طريق تقليد الحركات الصحيحة و الأقوال السّديدة يكتسب الطفل المهارات والمعارف والسلوكيات الاجتماعية المقبولة، وسلوكيات النمط الجنسي الذي ينتمي إليه، والعادات الصحية السليمة وغيرها.

2- شاكر النّابلسي، جماليات المكان في الرّواية العربيّة المؤسسة العربيّة للدراسات و النشّر و التوزيع بيروت، ط1، 1994، ص300.

2 - أحمد طالب، جماليات المكان في القصّ القصيرة الجزائرية، دار الغرب للنشّر و التوزيع، وهران، دط،دت، ص 20

ونصادف مكانا واسعا منفتحا كذلك في حكاية " توب يا بنادم " " **وهو الطريق** " الذي سار فيه ذلك الإنسان العابد الذي أغوته نفسه عن حب الشهوات و اتّبع هواه، لكن سرعان ما ندم و بقي يمشي في طريق واسعة ويتمتم و يبكي.

تقول الرّاوية في القصّة:"...هذاك الرّجل العابد،خرج يتمشى ويبكي...قبض طريق طويلة وبقى يتمشى و يتمتم" فقد سار في طريق طويلة المسافة لعلّه يروّح عن نفسه، فهذا السّفر أو الرّحلة عبر الطّريق البعيد ليس نقلا للمكان المرجعي(الطّريق) فحسب، بل هو رمز للبحث و الاستكشاف و الرّحيل الذي لا بدّ منه للإنسان من أجل المعرفة و الهروب من الواقع كما حدث لذلك الإنسان الزّاهد، فرغم صعوبة الطريق عليه و رغم الخوف الذي كان يواجهه من الله تعالى، إلاّ أنّه كان قد أعلن توبته لله تعالى، فيبيّن الرّاوي من خلال هذه الطريق الحالة التي لا بدّ منها للإنسان الذي يخالف أمر الله تعالى ،و يحاول إبعاد الطّفل عن هذه التصّرفات التي تجعله يندم و يبكي، وتتفاقم مشاعر الخوف عنده التي مهّدت للأحداث المأساوية للإنسان العابد الذي توفي أخيرا " فالفضاء الخارجي لم يختلف عن رصد الفضاء الدّاخلي لشخصيّات القصّة وخاصّة أنّ جلّ المؤثرات الخارجيّة تدعم تفاقم مشاعر الخوف التّي مهدّت للأحداث المأساوية... و قد أفضى هذا الحدث على الرّموز المكانية شعورا بجسامة الصّدمة[1] التي أصابت القصة في النّهاية.

2-**الأمكنة المنغلقة**: الأمكنة المنغلقة هي الأمكنة الضّيقة حيث نصادف في القصة الشعبية عدّة أمكنة منغلقة فنجد " **الإسطبل**" الذي تهضم فيه حقوق الشّخصيات فنجد زوجة السّلطان في قصّة " الصّابر ينال" التي حرمها زوجها من السّكن عنده في القصر بسبب تركها لولدها الصّغير في البيت القديم قبل رحيلها إلى القصر، و قد تركته بسبب مكيدة من قبل ضرّتها التي كانت هي السبب في تركه هناك فأخبرت السّلطان أنّ أمّه هي التي تركته بمحض إرادتها فكان جزاؤها هو الدّخول إلى الاسطبل." " قراج"(garage) مع الحيوانات، فحزنت لذلك كثيـــــرا، و قد ظهر

1 - أحمد طالب، جماليات المكان في القصّة القصيرة الجزائرية، المرجع السابق، ص 73

ذلك جليّا في القصّة التي رصّدت مشاعر الحزن في هذا المكان تقول الرّاوية..."صاب أمّة في قراج مع شياه..." تذكّر الرّاوية الطّفل بأنّ "الإسطبل" مكان وضيع و وسخ و أنّه مكان مخيف، يشعر داخله بالضّيق و الحزن و أنّ الذي يدخله يكون عقابا له على ارتكابه إثما، فهذا المكان لا يليق إلاّ بالإنسان الكاذب والخائن و المخادع، فهو يعكس القلق و الرّعب و الحزن " فكثيرا ما يعكس هذا المكان ما يجول بخاطر الشخصيّة هو الخوف و الطمأنينة أو القلق و القهر و الرّعب و توقّع الشّر[1] وجسّدت لنا الرّاوية هذا الإحساس بالمكان الذي يشعرنا بمؤثّراته العميقة في نفسية الشّخصيّة، خاصة أنّها كانت مظلومة، لكن سرعان ما تنجو منه لأنّها ليست ظالمة، فقد أخرجت منه، و كان السّبب في خروجها منه هو أنّ ابنها كبر و بحث عنها وقصّ لأبيه كلّ شيء،ودخلت مكانها ضرّتها التي تستحق دخول هذا المكان، وأن الظالم سيجازى عن ظلمه وأن المظلوم سينتصر

و تبيّن الرّاوية للطّفل أيضا أنّ " القصر"هو المكان المناسب للزّوجة المظلومة والإسطبل هو المكان المناسب للزّوجة الظّالمة " فالمكان هو جزء من التّجربة الذّاتية التي تحمله معها في لا محدوديّتها[2].

و أنه "يسهم بقسط وافر في وضع كل شخصية في الرتبة اللائقة بها فالقصر للحكام والسلاطين والخيمة للفقراء والمساكين والاسطبل للظالمين و الطغاة وغيرها ، " فكل من المكان والشخصية ليس بإمكانه الاستغناء عن الآخر[3] فقد قام كل منها بدوره الدراسي الذي وظف من أجله ،و نلاحظ أنّ الرّاوية في هذه القصّة قد جمعت بين مكانين مختلفين مكان مفتوح و هو القصر و مكان مغلق و هو " الإسطبل " و هذا ما يمثّل التّوازي بين مكانين.

2 - المرجع نفسه، ص 66.

2- نبيلة إبراهيم، فن القصّة بين النظريّة و التطبيق، دار قباء للطباعة و النشر ،دط، دت، ص 5

3 - المكان في العمل الروائي ، صالح ولعة ، المجلة العلمية للجامعة بعنابة ، التواصل عدد 8 جوان 2001 ص 12

3-**الأمكنة المتحرّكة أو المتنقّلة**:"والحيّز المتحرّك من أروع أنواع الحيز وأشدها إثارة[1]" ومن أمثلة ما صادفناه من أمكنة متحرّكة في القصص الشعبيّة ما نجده في قصّة " الصابر ينال" و هو "**العربة المتنقلة** "التي رحلت فيها زوجتا السلطان وانتقلتا من البيت الضّيق إلى القصر الواسع، فلما أرادتا الرّحيل بقرار من السلطان، أحضر عمّاله عربة " **كرّوسة** "لنقل أثاثه وزوجاته ليتّجهوا إلى بيتهم الجديد "القصر"تقول الرّاوية"...رْفْدُو هَاذُوكْ النّسا كامْلْ حْوايْجْهمْ وحطّوهمْ في كرّوسَة" و الكرّوسة ،هي العربة و هي وسيلة من وسائل السّفر و الانتقال من مكان إلى مكان آخر، وتعدّ بالنسبّة لزوجتا السّلطان المكان أو الوسيلة التي أخرجتهما من أزمة في السّكن إلى مكان أفسح منه وأجمل وهي وسيلة ترمز إلى الهروب من الواقع، كما أنها ترمز إلى الترويج عن النفس لأنها تنقل الانسان إلى المكان الذي يريده ،فهذه القصة تذكّر الطّفل بنوع من الرّحلات والرحلة نشاط ،فيها يُغير الطفل الجوّ وتشتاق نفسه إلى الاطلاع، كما أن الرحلة أسلوب من أساليب تعلّم القيم إذا أخضعت لتخطيط مسبق وأعدت إعداداً حكيماً، فيها تزداد الحصيلة العملية وتغرس القيم الأصلية كالتعاون، وحسن القيادة، وروح المبادرة وحسن التنفيذ، وبراعة التقويم، وهي أسلوب مغاير لما اعتاد عليه الطفل في الدّرس، فهي مشاهدات واستنتاجات ذات مغزى عميق وشكل جدي.

4-**الأمكنة الطّبيعية**: يشمل هذا الحيّز بحكم مدلوله على الأماكن الطّبيعيّة المتمثّلة في الأشجار والجبال و الهضاب و السّهول و السّهوب و غيرها من البحار و الأنهار و الوديان...و نجد الوادي في قصّة "تزوّج بسنّة الله ورسول الله "الذي ربطت فيه الأمّ ابنها عند ذهابها لخطبة امرأة له فأراد الذّهاب معها يقول الرّاوي..."وحد النّهار مشاو ولْحَقْهُمْ لعريس وقالت له أمّه: ما تمشيش معانا ومابغاش يولّي، ربطاته امّه فلواد و مشاو...".

3- عبد الملك مرتاض، ألف ليلة و ليلة، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمّال بغداد ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1983، ص 132.

ولعلّ " **الوادي**" لا يبتعد كثيرا عن الإحباط النّفسي الخطير بالنّسبة للرّجل القليل الذّكاء والحيلة ولأنّه لا يستطيع الخروج منه لأنه مكان" شاسع واسع يفترض فيه الطّول و العرض و العمق والارتفاع"[1].

ونجد مكان "**العين** " في قصة الصبر التي تمثّل مكانا طبيعيا جميلا فهي مصدر الماء النّقي الصّالح للشرب،وكان النّاس قديما يجلبون منها الماء، تقول الرّاوية" كَان يَا مَكَان في قَديم الزّمَان، كَانت بْنْتْ شَابَة اسْـــمْـــهَـــــا لُونْجَة، وْ كَانْتْ امّْهَا مِيّْتَة وْعَايْشَه عَنْدْ مَرْتْ بَابَاها، كانت حَاقْرْتْهَا وْ كَانْتْ تْمْدّْ لْبْنتهَا البِيدُو، وْبْنْتْ رَاجْلْهَا الكْسْكَاسْ وْ يْمْشُوا لْلعْيْنْ يْعَمّرُوا المَاء."...

في هذه القصّة أرسلت زوجة الأب ابنتها و ربيتها إلى العين لملىء الماء، وذهبتا فرحتين إلى ذلك المكان الجميل، لكن كل ذلك انقلب رأسا على عقب بالنسبّة للرّبيبة ،فلم تتمكّن من ملئ الماء من العين لأنّ الغربال كان كثير الثّقوب و لا يملأ، إنّ لحظة الاطمئنان و الفرح لم تدم لها إلاّ قليلا حيث تزعزعت نفسيّتها بلوم زوجة أبيها لها لعدم ملئها، فإنّ هذه الأحـــــداث و تّرت المكان و جعـــــلـــتـــــــــه مكانا للـــحزن و الأسى بالنسبّة للبطلة لأنّها طردت من بيت أبيها، و بالـــتالي تخلخل هذا المشهد الرومانسي الجميل الذي يزيده خرير الماء و منظر العين جمالا من خلال سماع القصّة، يقول تعالى: ﴿أولم ير الذّين كفروا أنّ السّماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ﴾.[2]

و المياه ترمز إلى كل ما هو كائن موجود " فالعين هي الخزّان الذي يحتوي جميع إمكانيات الوجود التي تسبق كل صورة أو شكل و تساند كل خلق"[3]و كانت لونجة تخاف عندما ترسلها زوجة أبيها إلى العين لملئ الماء لأنها كانت تضربها لعدم ملئها الماء تقول الرّاوية"...و كَانت لونجة

1 –عبد الملك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في اللاز، دراسة في المعتقدات والأمثال ا الشعبية، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1987،ص 78.

2 - سورة الأنبياء، الآية 30.

3 –مرسيا إلياد ، ترجمة كريمة نهاد، رمزية الطّقس و الأسطورة دار طلاس دمشق ،دط ،دت ، ص 321.

تخَاف بزّافْ كي تقُولْ لْهَا مَرْتْ بَابَاهاَ رُوحِي عَمّْري المَا لَخَاطْرْ الكْسْكَاسْ مَا يْتْعَمّْرْشْ. وكَانت تْضْرُبْهَا كي مَاتْجيبْشْ المَا".

فقد ركزّ الرّاوي على الجانب السّلبي للعين المتمثل في خوف الفتاة من ذلك المكان و من هنا يمكننا القول، أنّ عنصر المكان الذي هو العين عبّر عن أبعاد شخصية " لونجة " النّفسية بسبب خوفها من ذلك المكان "فعادة ما يرتبط المكان على مستوى الرّمز ببعض المشاعر و الأحاسيس[1] فالمكان المائي الطبيعي " العين يحمل قوّة الهدم كما يحمل في الوقت ذاته قوة البناء كما أنّ الماء رمز الحياة، وأنه نعمة من الله ورحمة من الله بعباده .

وعلى الرّغم من اعتماد القصص الشعبيّة الدينية على الزّمن الماضي وعلى تعدد الأزمنة والأمكنة إلاّ أنه لم يختلّ توازنها بل على العكس من ذلك، " فهي "بنية بسيطة تسير في اتجاه واحد وتحافظ على تسلسل منطقي من حيث الزّمان و المكان"[2]"

-السّرد و الحوار: إنّ رواية القصص لا ينحصر على نقل القصة فقط ، فنجد الراوي يقوم بحركات و أصوات خاصة يستخدمها الراوي عند الإلقاء ، فعندما يجلس الراوي متربعاً بوقت يكون فيه مسيطراً على المكان غالباً ،ينقل الراوي القصص التي حفظها عن ظهر قلب، ويرويها على جمع من المتلقين الذين هم يبرزون تعطّشهم لسماع القصص بصمتهم و ترغّبهم الملحوظ للراوي .

ويسعى الراوي بأن يضع بعض التغييرات في ملامح وجهه عند رواية القصة حسب الأمور التي تجري في أحداثها ، و هذا الأمر له الدور الأكبر بالتأثير في المتلقي ،و كذلك يغيّر الراوي صوته عند اللّزوم ، فتارة يهمس و تارة يجهر، وبعض الأحيان يستوجب السّكوت و المتابعة بعد ذلك وهذه التغييرات في الصوت و ملامح الوجه تحدث في مواقف كثيرة، فحينما يتحدث الراوي

1-غا ستون باشلار ، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعيّة للدّراسات، بيروت، ط4، 1996. ص 68.

4-أوشاطر مصطفى ،الأسطورة في التراث الشعبي ،رسالة لنيل شهادة دكتوراه ،معهد الثقافة الشعبيّة ،قسم التاريخ ،جامعة أبوبكر بالقايد ،تلمسان 2003،ص 63.

عن حدث محزن و مأساوي تظهر في وجهه ملامح الحزن والأسى ، و عندما يتحدث عن حدث مفرح، يظهر في وجهه علامات الفرح والهشاشة ، وكذلك عندما يريد أن يظهر العجز والشيخوخة بملامح وجهه ،فيحني ظهره و يتكلم بنبرة متقطعة يغمرها العجز و عندما يريد إظهار الشجاعة والشباب والغرور، يسعى بأن يجعل ظهره مستقيماً فيضخّم صوته ، ثمّ يبرز في وجهه ملامح الشجاعة والغرور، وكذلك يقوم بتغيير أدائه حسب الجمل الإنشائية والخبرية، فعند الاستفهام يعطي أدائه الخاص وكذلك عند التعجب والنداء ، والتحذير و ما الى ذلك ...

ويستخدم الراوي أصواتاً مختلفة عند الإلقاء، و هذه الأصوات ترتبط بأحداث القصة فيُخرج الأصوات من فمه عند اللّزوم ، فمثلا عندما ينقض جدار بيت ، أو يقع جسم عظيم من الأعلى ، أو عند وقوع الرعود ، يُخرج الراوي من فمه صوتاً مماثلا لتلك الأصوات ، وكذلك يحاكي أصوات الحيوانات المختلفة من نعيق الغراب و هديل الحمام و نباح الكلاب و عواء الذئاب ، و كذلك يخرج الكثير من أصوات الطبيعة فمثلاً صوت خرير الماء ، و صوت هطيل الأمطار على بعض الأواني وعلى سقف البيت ، و يُخرج صوت ركض الخيل و مشي الجمال ، و هذا عندما تدخل كل هذه الأشياء في نص القصة .

وعندما يريد الراوي أن ينقل كلام شخصيات القصة يحاول أن يراعي طريقة الإلقاء حسب سن الشخصية الحكائية ، فمثلاً إذا كان طفلاً فيجعل صوته طفولياً حتى يعكس الحدث بصورة جيدة و قريبة لروح المتلقي و هو الطفل .

فلم تكن للقصة الشّعبية لذّة أو طعم خاص إلا عندما يكون إلقاء الراوي بصورة بارعة و فنية و يكون ذو تمكن في هذا الفن الشّعبي القيّم و الثّمين .

أما الحوار فهو جزء مهم في قصص الأطفال، بل و يعد من أهم الوسائل التي يعتمد عليها راوي القصة في رسم الشخصيات، فبواسطته يكشف عن عاطف الشخصية

و أحاسيسها المختلفة اتجاه الحوادث و الشخصيات الأخرى[1]،يقول الراوي في قصة الفلاّح و الرّيش:

جَا عَـــــنْدَهْ صَـــــاحـــبَـــهْ يْـــــــوَاسيـــــــهْ وقَال لَه ياصَاحبي مَالكْ حْزِينْ

وْ كـــــُـــل أمْـــــــــرْكْ للّه الْـــــعْـــظِـــيـــمْ وْ أطـــــلُـــــب رَبِّ هـــــُـــــوَ لـــْـــحْـــنِـــيـــيـــنْ

ثَارْ عْـلِيـــــهْ الـــــفـــْـــــلاّحْ بْكْلامْ شْـيـنْ وْقَالْ لَهْ رَانِي عَارْفْ رَبِّ حْنِينْ

في هذه القصّة نجد الحوار الذي دار بين الفلاّح و شيخ القبيلة حوارا جميلا مملوءا بالحكم والعبارات المسجوعة و مركزّا على النصائح " التي يستفيد منها الطفل وتغرس فيه القيم النبيلة "فالحوار هو أكثر الأساليب تركيزا و استيعابا و كشفا و أكثر جمالا ورقّة في السّمع , وأعظم ثباتا و صقلا "[2]

وهو حوار ذو كلمات قليلة ومفهومة و بسيطة، ورفيعة النسج و في متناول المتلقي الصغير.

و الحوار في قصّة "القطة و العجوز" يمثل الجانب الحيوي في بنائها الفنّي إذ "القصّة هي فنّ الاهتمام بالتفاصيل و هيّ فنّ الاستطراد الذّكي القائم على التشويق المستمر"[3] إذ ساعد على رسم الشخصيّات وتحديد صفاتها المميّزة لها،ومهنة كل واحد منها و الكشف عن أبعادها ومواقفها فهو يكسب شخصيّات القصّة و أحدثها حرارة و صدقا إذا كان يحتوي على طاقات تمثيليّة سريعة، كما يقلّل الحوار من الرّتابة في السّرد ويبعد الملل عن لمتلقّين.

1 – ينظر محمد يوسف نجم ،فن القصة ،دار الثقافة ،بيروت ،ط5، 1966 ،ص 117

2 –نوال كوجيتكي، الشخصية في رواية، النصّ و الكلاب، نجيب محفوظ نمودجا، مذكرة لنيل شهادة ما جستير، معهد الأدب العربي جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 201-202، ص 66.

3 – محمد حسن عبد الله، مقدمة في النقد الأدبي، دار البحوث العلمية، دط،دت، ص 219.

إذن يعتبر الحوار جزءا مهما من الأسلوب التّعبيري و الذي يبدو حيّا ملائما للمواقف الكاشفة عن أبعاد الشخصيّة"[1]

كما أنّ الحوار الذي دار بين "جحا" و"صديقه" في قصّة "الحيلة"حوارا يتّصف بالمرونة في التّعبير، يقول الرّاوي: قالْ جْحا لْصاحْبهْ ياصاحْبِي يالله نْغَّرْسُ البَطَاطَا...

وَافَقْ صَاحْبَهْ وْ كِي غَرْسُوهَا، وْوْجْدْتْ

جْحَا قَالْ لْصَاحْبَهْ،يَاصَاحْبِي أنَا نْدِّي اللِّي تْحْتْ لَرْضْ وْآنْتَ ادِّي اللِّي فُوقْهَا...

وَافْقْ صَاحْبَهْ وْ مَا نْفْعَهْشْ لْوْرَقْ وْنْدْمْ بْزَّافْ

وْ قَالْ لْجْحَا شْمْتْنِي يَاصْحْبِي...بْصَّحْ المَرَّة الجَايَّه أنَا نْدّي اللِّي تَحْتْ لَرْضْ وْ آنْتَ تْدِّي اِللِّي فُوقْهَا..

ونلاحظ هنا أنّ الرّاوي كان يقظا وواعيا بكلّ كلمة من كلمات القصّة وابتعد عن التكلّف والصّنعة حيث رسم لنا صورة لمظهر خارجي اجتماعي لشخصيتين من جنس واحد لكن بعقول مختلفة" والعجيب في الحوار أنّه يؤدّي هذه المهمّات كلّها في الوقت عينه، فقد يرسل العبارة من عباراته إرسالا على لسان شخص فإذا هي العبارة محمّلة بمختلف المهامّ، ففيها إخبار بحادثة، وفيها تكوين لشخصية و فيها خلق لجوّ و فيها تلويح لروح مظلم أومفرح مثلها كمثل العبارة الموسيقية التّي تنطلق محمّلة بالنّغم الذّي يروى و يكون هذا في لحظة و كشأن البيت في القصيدة الشّعرية ينطلق حاملا إلى النّفس عذوبة ووزنا و فكرا و معنى وصورا كل هذا في آن"[2]

كما أنّ الحوار عنصر مساعد في رسم أبعاد الشخصيّة من الدّاخل و من الخارج، فيتخيّلها المتلقّي في نطقها و سكوتها، فتصبح حاضرة في ذهنه مشخّصّة محسوسة و يكشف عن عواملها النّفسيّة و خاصّة إذا كان الحوار نفسيّا (مونولوج)،كما جاء في قصة " التوبة" وهو عبارة عن ومضات قليلة من الحـــوار الداخـــلي (LeMonologue Interieur) وهو نوع من

1 – محمد حسن عبد الله، مقدمة في النقد الأدبي، المرجع السابق، ص 55.

2 – توفيق الحكيم، فنّ الأدب، المطبعة النموذجية ،دط ، دت، ص105.

الأساليب الفنية التي تستخدم قصد تقديم المحتوى الذهني والحالة النفسية للشخصية، ونجد هذا النوع في قصة الصابر ينال، يقول الراوي عن زوجة السلطان..."و تقول: آصْبرْ ياقلْبي اصْبرْ قْبَالَه حْتى يْحَنّْ اللهْ تعالى".

و كلّما كان الحوار أقوى وأجود كان قادرا على دفع الأحداث و الوصول بها إلى النّقطة المرادة فهو يجعل الشّخصيات تتكلم و تبث" عواطفها،أحاسيسها وهو أوثق وسيلة بالحياة و أصدق تعبيرا على النّفس الإنسانية"[1]

4-عالم الشّخصيات في القصّة الشعبية الدّينية

لقد تنوّعت الشّخصيات في القصّة الشعبيّة الدّينية و تعدّدت بتعدد أدوارها و خصب رمزيّتها، فقد أكثر الرّاوي من حشد الشّخصيات، حتّى يوفّر للأطفال قدرا كبيرا من التّركيز ويساعدهم على حمل أفكاره و تلقيها دون عناء،وهده الشخصيات هي:

1.الشخصيات الخيّرة

شخصية الأم: كالأمّ في قصّة الصّدقة، التي بدت امرأة فاضلة و تحبّ الإيثار و عطوفة على أنبائها وزوجها، السّاهرة على ترتيبهم تربيّة حسنة بما يعود عليهم بالنّفع و تكون ناجحة بتوجيهاتها ،ونجد الرّاوي الشّعبي في قصصه لا يصف المرأة وصفا تامّا فهو يرفض الوصف و يحمل الطّفل على اكتشاف الشخصيّة على حقيقتها و ما تخبّؤه من حنان و عطف و صبر، و قد جمع كلّ هذه الإحساسات وعبّر عنها بكلمة واحدة و هي " الأم " أو " المرأة " " فهذا الرّمز الذي عبّر عنه الرّاوي بكلمة واحدة يؤدّي إلى تأليف سحري للألفاظ و هو قادر على حمل كلّ الإحساسات على شدّة تنوّعها واختلافها بلفظة موجزة"[2]

فقد تكرر ذكر " الأمّ " في القصص الشعبيّة الدّينية و ذلك لأنّها تمثل العنصر الأساسي في المجتمع، فهي ذلك العضو النّابض بالحياة الذي يبث في بقية الأعضاء حياة أكبر ممّا يحي بها فهي

1- توفيق الحكيم، فنّ الأدب، المرجع السابق، ص 67.

2- الرمزية عند البحتري، سلسلة الدراسات الكبرى، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر،دط، 1981، ص 171.

رمز الحياة و دلالة الأمّ دلالة على تواصل الحياة، و الأمومة تعني الولادة، و التّكاثر، و بها تتواصل الحياة و تستمرّ " فيرى البعض في المشرق و المغرب أنّ المرأة معدّة للزّواج و تتزوج من أجل إنجاب أطفال لزوجها و خاصّة أطفال ذكور"[1]

و المرأة أو الأمّ هي التيّ تكرس حياتها من أجل أطفالها وزوجها، كما أنّها صبورة أمام المشاق التّي تعترض طريقها من أجل أولادها واقفة لا تعلن خوفها و فشلها، فتحمل مشاكل الحياة و ألامها و قساوتها، إنّها ينبوع الحنان و الدفء العائلي و المصدر الأساسي للسكينة و الاطمئنان النفسي والاجتماعي" [2]

أمّا شخصيّة الأب: في القصّة الشعبيّة الموجّهة للطّفل فلا نجد الرّاوي يذكره كثيرا، فعادة ما نجده يمثّل المعيل لعائلته و يكافح من أجل صغاره"و الإسلام في دعوته إلى تحمل المسؤوليات، حمّل الآباء والأمهات مسؤولية كبرى في تربية الأبناء، و إعدادهم الإعداد الكامل لحمل أعباء الحياة وتهدّدهم بالعذاب الأكبر إذا هم فرّطوا، و قصّروا و خانوا"[3]

يقول تعالى: ﴿ ياأيها الذّين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نارا و قودها النّاس و الحجارة، عليها ملائكة غلاظ شداد، لا يعصون الله ما أمرهم، و يفعلون ما يؤمرون ﴾[4]

الوالدان، اللذان هما سبب وجود الإنسان، ولهما عليه غاية الإحسان ..فللّه سبحانه وتعالى نعمة الخلق والإيجاد والوالد بالإنفاق.. والوالدة بالولادة والاشفاق...

فنجد ذكر الأب في قصّة " تزوّج بسنة الله و رسول الله " المحبّ لابنه و ذهب لتزويجه، و في قصّة " الصدقة "المحبّ للصّدقة رغم فقره،وذلك كي يتربى أبناءه على حب الصدقة فهو إنسانا

1- دحاوي نسيمة، جدلية الذكورة و الأنوثة في التفكير الشعبي الجزائري مذكرة لنيل شهادة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2005.

2- المرجع نفسه ص 93.

3- عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام"ج1، دار الشهاب باتنة،ط1 دت ، ص 135.

4 - سورة التحريم، الآية 6

سويّا و رجلا حكيما، و فاضلا كريما..."[1] وإنه مسؤول على ثلاثة أطفال و زوجة "،و رغم فقره في القصة إلا أنه لم يكن بخيلا ...و الرّجل راع في أهله و مسؤول عن رعيته "[2]

و مسؤولية الأب أيضا تأديب أولاده و تربيتهم والنفقة عليهم و الرسول (ص) يقول"علّموا أولادكم و أهليكم الخير و أدّبوهم "[3]

وهو يمثل قدوة لأولاده، و القدوة هي أنجح الوسائل لغرس القيم التي تتجلى في سلوكهم ، والقدوة في حقيقتها ترجمة واقعية لسلوك بشري، وهي من أهم العوامل في تربية النشء ،وفي المثل "إن القرين بالمقارن يقتدي، وأحسن قدوة لنا هو رسولنا الكريم، يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ .

و قد عبّر المثل الشّعبي عن " الأب " بـــــــ " مول الدّار " لأنّه هو الذي يسّير عائلته بما فيها أولاده وزوجته و يتمتّع بالسلّطة داخل عائلته فيخضع له أولاده و زوجته.

شخصية العجوز:لقد رسم لنا الرّاوي شخصيّة العجوز في قصة " الصابر ينال " بدقة حيث مرّت بتجارب عديدة و عرفت قيمة الحياة، فقد أسدت النّصح للطّفل الذي ربّته و علمتّه ما يجب تعليمه لأنّها تعرف عواقب الحياة فهي رمز للخير و طريقا للسّداد و الحكمة و التجربة، و من عادة الأطفال أنّهم يحبّون جدّاتهم حتّى أنّهم قالوا: [4]

لـــــــــــــي جـــــــــــدّة تـــــــــــرأف

بـــــــــــــــــــــــــي أحـــــــــنّ عـــــــلـــــيّ مـــن

أبـــــــــــــــــــــــــي

1- عبد الله ناصح علوان، المرجع السابق ص93

2 - رواه الطّبراني – عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، المرجع نفسه، ص136

3 - رواه الطّبراني – المرجع نفسه ص 136

4 - مجموعة من المؤلفين، التربية الفنيّة- كتاب المعلّم – السّنة السّادسة، المعهد التّربوي الوطني، 1985-1986، ص 85.

و كلّ شيء
سترّني تذهب
فيه مذهبي
إن غضب الأهل عليّ
كلّهم لم تغضب
مشى أبي يوما
إلى
مشيمة
المؤدّب
غضبان و قد هدّد بالضّرب و إن لم
يضرب
فللم أجد
لي منه غير جدّتي
من مهدّب
فجعلتني خلفها
أنجو بها و أختي
و هي تقول لأبي
بلهجة
المؤنّب
ألم تكن تفعل ما
بفعل إذا أنت صبيّ

كما يدلّ مصطلح العجوز على المرأة وعلى الرّجل إلاّ أنّ و وظائفهما مختلفة ،فنجد الرّجل العجوز في المقاهي أوفي الحقل يراقب أشجاره و أرضه و يطوف بين صناديق النّحل... و هذه هي مهمتّه عند كبره ،يقول الأطفال.

جـــــدّي فــــــلاّح فــــي الحقـــــــــــــــــــــل و لديه

بيوت للنّحـــــــــــــــــــــــــل

و أسواق يجري الماء بــــــــــــهـــــــــــــا كي تشرب

أشجار النّخـــل

النّحل يطوف على الأشجار و يرفرف من فوق الأزهــــار

و يغذي القرية بالعســــــــــــــــــــــــــــــــل ما

أسعد جدّي في العمـــــــــــــل

جــــــــــــــــدّي فـــــــــــــــي

الــــــــــحـــــــــقـــــل و على يده ربّي

أهـــــــــــلــــــــــي[1]

شخصية لونجة :كمّا صوّر لنا الرّاوي شخصيّة " الطّفلة اليتيمة " لونجة " التّي احتقرتها زوجة أبيها، فقد ماتت أمّها و تركتها وحيدة في يد امرأة شريرّة و عانت الكثيرة من المشاكل و هي في زهرة العمر، و مقتبل الحياة و لم تجد اليد الحانيّة التّي تحنوا إليها فكانت ترجع دوما إلى الله تعالى، فكم كانت زوجة أبيها قاسية معها و الله تعالى يقول: ﴿ويسألونك عن اليتامى قل، إصلاح لهم خير، وإن تخالطوهم فإخوانكم﴾[2] و يقول ﴿فأمّا اليتيم فلا تقهر﴾[3].

1- مجموعة من المؤلفين، التربية الفنيّة- كتاب المعلّم –المرجع السابق، ص 85.

1- سورة البقرة، الآية 260.

2-سورة الضحى، الآية 9.

و يقول: ﴿أرأيت الذّي يكذّب بالدّين ، فذلك الذّي يدعّ اليتيم﴾[1] أي الذي يدفع اليتيم بشدّة و عنف و يؤذيه و يقهره و لا يحسن إليه..."[2].

و قال تعالى: ﴿إنّ الذّين يأكلون أموال اليتامى ظلما ، إنّما يأكلون في بطونهم نارا، وسيصلون سعيرا﴾[3].

فشخصيّة " لونجة " تؤثّر في نفسية الطّفل لأنّه لا يحبّ فقدان أحد والديه لذا نرى الرّاوي حريصا على إبعاد الطّفل عن أسباب اليتم التي يستطيع تجاوزها كالطلاق مثلا و يبيّن لهم ما يعانيه الأطفال بسبب اليتم، و يحرص على غرس قيمة الرّحمة باليتيم و التّكفّل به، و رعايته قال (**صلى الله عليه وسلّم**) "من قبض يتيما بين المسلمين إلى طعامه و شرابه حتّى يغنيه الله تعالى، أو جب الله تعالى له الجنّة البتّة إلاّ أن يعمل ذنبا لا يغفر له"[4]،و قال " أنا وكافل اليتيم في الجنّة كهاتين، و أشار بأصعبه السّبّابة والوسطى"[5]و قال " من وضع يده على رأس يتيم رحمة كتب الله له بكّل شعرة مرّة على يده حسنة"[6]

ولكن لونجة تنتصر في النهاية لأنها توكّلت على الله تعالى: ﴿**ومن يتوكل على الله فهو حسب**﴾[7]

3- سورة الماعون، الآيتين 1-2.

4- بلحاج ابن سعيد الشريفي، حزب سبح، مع شرح موجز لمفرداته و، معانيه طبع وزارة الشؤون الدينيّة الجزائرية ،دط، 1604 ، ص 36.

5- سورة النساء، الآية 9.

6- رواه الترمذي، عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، المرجع السابق ص 138.

7-رواه الترمذي، عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، المرجع نفسه ص 138.

8- رواه أحمد و ابن حيّان، عبد الله ناصح علوان ،المرجع نفسه ص 128.

7 - سورة الطلاق من الآية 03

وعلى الرغم من وجود الشّخصيات الخيّرة في القصّة الشعبيّة الموجهة للطّفل فهذا لا ينفي وجود شخصيات شريرة يخاف منها الطّفل و يمقتها لكنّه يبتعد عن تقليدها، و يجب على الرّاوي بأن يقنعه بأنّها حقيقية لكن يحذره من تقليدها.

1.الشخصيات الشريرة

1-زوجة الأب : فقد صوّرها لنا الرّاوي في صورة شرسة و أحسن تصويرها في معاملتها مع الشّخصيات الأخرى و بذلك يمكننا القول " إنّ للفرد شخصّية عدوانية أو شخصيّة مستكينة أو شخصية طيبة"[1]

وفي قصّة " الصّبر" فنجد زوجة الأب التّي لا تعنيها غير ابنتها أمّا لونجة فتكن لها كثيرا من الحقد و الحسد و الكره فمع زوجها و أمامه تظهر شخصيّة طيبة و فاضلة، و عند غيابه تظهر للونجة أنياب الشّرّ و تنقلب رأسا على عقب "فهي حرون متقبلة، مزاجيّة، مدمّرة، فضوليّة فاتكة شرسة غادرة، لا ترعى عهدا للحبيب، نرجسيّة"[2] فهذه الشخصّية لا يبدي الطّفل أيّ تعاطف معها لأنّها شرّيرة و لا توافق فطرته السليمة البريئة، فهو يرفعها و لا يقتنع بها فهي ساذجة كشفت للطّفل تصرفات شيطانيّة.

2-**الشّريكة (أو الضّرّة)** ففي قصّة " الصّابر ينال" زوجه الأب" قد مارست على ضرّتها كلّ أنواع الشّر فقد رمت بابنها و تركته و حيدا و أدخلت أمّه إسطبل الحيوانات و أبعدت الملك عنها، فمن أوجه الصّراع بين الضّرائر، غير تهنّ من بعضهنّ، " و الغيرة التّي تعتبر غريزة طبيعة و سجية نفسية و من الأسباب الكثيرة التّي تولّد الغيرة المذمومة و التّنافس القبيح بينهم هو حبّ الزّوج للمرأة البطلة دون الأخريات أو لجمالها و حسنها الخلاّب، أو لأنّها ولود، تنجب الأطفال في حين يكنّ

2- عاطف واصفي، الثقافة و الشخصيّة و مجدّداتها الثّقافية دار النهضة العربية، ، بيروت،دط،1981، ص 101.

3- محي الدين الأذقاني الأنثى مصباح الكون أوديسة النساء بين الحرية و الحرملك ، مكتبة مدبولي دط، 2002،ص 81.

عاقرات"[1] فبسبب غيره الزّوجة (صاحبة الدّيك)، المرأة العاقر نصبت لها أفخاخا " فهي مراوغة، ماكرة وكاذبة..."[2]لا تحترم زوجها بل آذته بطريقة غير مباشرة بتركها لولده بعيدا عنهم و في هذا المضمار يقول (**صلى الله عليه وسلم**)"لا تؤذي امرأة زوجها في الدّنيا، إلاّ قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله، فإنّما هو عندك وخيل، يوشك أن يفارقك إلينا"[3].

فهذه التصرفات و المواقف الصادرة من الشخصيات الشريرة منافية للأخلاق فهي تمجد العنف كوسيلة لحل المشاكل، وتجعل القوة البدنية هي العامل الأقوى في حسم المواقف لأنها لا تعرف وسيلة لحل المشاكل إلا بالقوة، هذه الفكرة تسقط سلوك الطفل العقلاني، إلى السلوك العدواني، دون استخدام العقل، وهنا يجب على الراوي أن يكون ذا أسلوب متميز جذاب، يستطيع من خلاله شد انتباه الطفل والتأثير فيه، وذلك لما للقصة من أثر في نفس قارئها أو سامعها، ولما تتميز به النفس البشرية من ميل إلى تتبع المواقف والأحداث رغبة في معرفة النهاية التي تختم بها أي قصة، وذلك في شوق ولهفة، فممّا لا شكّ فيه أنّ القصة المحكمة الدقيقة تطرق السامع بشغف، وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر ومن مميزات الراوي في منطقة سبدو أنه يحاول من خلال قصصه تدريب الناشئة على حل المشاكل بإحلال العقل محل القوة، وأنه يجعل دوما الخير ينتصر على الشر.

2-الشخصيات الحيوانية:

1-**الحصان** : الذي ساعد بن الملك و أوصله عند أمّه، فالحصان يستعمل للسّفر و الرّحلة والذّهاب إلى الأماكن البعيدة لخفته و فدائه و وفائه للإنسان، و يحظى الحصان منزلة هامّة في نفسيّة الطّفل لأنّه يحظى بمشاعر قويّة "و من ثم تتجلى قيمة الحصان في بنية المجتمع و القيم

1- صورية مصابيح، صورة المرأة في الحكاية الجزائرية و الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان 2004-2005، ص 142.

2- نوال السعداوي، الوجه العادي للمرأة العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر – بيروت، لبنان، دط، 1977، ص 80

3- محمد شومان، صفات الزوجة الصّالحة ، دار الملك مالك ط1 الجزائر،1995، ص 18.

الاجتماعية..."[1] ،و الحصان يرمز إلى الغنى والخير و هو عنوان قوّة المجتمع و العشيرة و القبيلة و هو كذلك رمز للإنسان الصّبور.

2- **الحمار**: الذي أوصل " درويش " إلى المكان الذي التقى فيه بالجنيّة لا يقلّ أهميّة عن الحصان في منافعه، لكنّه لا يناسب إلاّ الإنسان الفقير عكس الحصان الذي يملكه الإنسان الغنيّ، فهو رمز للطّاعة و قلّة الفطنة و هو رمز للإنسان الغبيّ قليل التّفكير، و أنّه يلزم الطريق الذي ألفه و لو كان الأخطر، فهو حيوان مطيع لكنه غبيّ " و لا يدرك ،حقّا من باطل ،و لا نافع من ضارّ"[2] و الحمار يحبّه الطفل لسهولة ركوبه وطاعته أيضا،فنجدهم ينشدون:

هلمّوا هلمّوا يا أطـــــــفـــــــال جاء الحمار جاء في الحـــال

يا من يرغب في التجوال يـــــــســــــــــمـــــــــع

يـــــبــــــــصــــــــر كل جمال

حمـــــــار يــــنـــــــهــــــق يـــــا أبـــــطـــــال

هيـــــــــــا هـــــيـــــــا يـــــــا

أشـــــــبـــــــــــال

نـــــــــــــــــــــــــــــزرع

نـــــــــــــــــزرع كـــــــــــلّ

أمـــــــــــــــــــــال[3]

3–**شخصية القطة**:أمّا شخصيّة القطة فهي أيضا محبوبة من قبل الجميع و هي من الحيوانات الأليفة التي يستطيع الإنسان تربيتها على الرّغم من قلّة منافعها،و قد بدت في القصّة وهي تتكلّم، و

---

1 - أحمد بن شريف، اللّعب في المنطقة السّهبية، مذكرة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، قسم التاريخ ،شعبة الأدب الشعبي جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2001- 2002،ص 82.

2 -المرجع السابق ص 79

3 - مجموعة أطفال مدرسة باي ميلود، سبدو، يوم 22-04-2010..

تصطاد فريستها بدهائها وحيلها، فهيّ تتحايل بالهدوء و عدم التّسرّع كي لا ينفضح أمرها و فجأة تنقضّ عليها، فقد سرقت حليب البقرة من بيت العجوزفي القصة، فهي قادرة على ذلك.

لكنّها لا تؤذي كثيرا، فيستطيع الطّفل حملها و اللّعب معها بسهولة، ونجده يقول:[1]

قطّتي في
المنزل
إن رأتني
تقبل
بسرور
ظاهر و
حنان
وافر
بجوار
تلعب و
لا أراها
تغضب
كم أتّمت
فرحتي و
أزالت
وحشتي

4 – عبدالله بوكحيل، كتاب المحفوظات، أناشيد دينية ووطنية المستوى التعليم الابتدائي، جميع الحقوق محفوظة للناشر ص 15.

ذات شعر

ناعم و

نشاط

دائم

زينة في

المجلس و

سرور

الأنفس

لست أؤذي

قطّي أين

منّي

رأفتي

فشخصيّة القطة في قصة " القطة و العجوز " تكشف تصرّفاتها في تلك المواقف جوانب عديدة فهي شخصيّة تبدو إنسانية لأنّها تتكلّم و تسرق وتطالب بحقوقها، فهي شخصيّة لم تنم و لم تتطور مع مواقف القصّة و مع ذلك تظلّ شخصيّتها حقيقية و طبائعها مألوفة، فكل الأطفال يعرفون أنّ القطة تسرق في غياب النّاس، و تهرب مسرعة و كأنّ شيئا لم يكن،..كما أن هذه القصة تأمر بالرّفق بالحيوان الذي أمرنا الله به،فعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنه قال:قال رسول الله (**صلى الله عليه وسلم**)"دخلت امرأة النّار في هرّة ربطتها فلم تطعمها و لم تدعها تأكل من خشاش الأرض"[1].

1 - رواه البخاري ومسلم" أبي الحسن مسلم النيسابوري، مختصر صحيح مسلم، دار الفكر بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص561.

فقصص الحيوان اشتهرت في الحكايات الشعبية، وهو نمط تستقر فيه البطولة للحيوان، فهي قصص رمزية يقصد بها الكشف عن عيوب الانسان منها مكر الثعالب والصراع بين الحيوانات لإظهار الخير والشر، والمنافسة بين القوي والضعيف.

4-شخصية الجن:

فقد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه الكريم و قال: ﴿ قل أوحي إليّ أنّه أستمع نفر من الجنّ فقالوا إنّا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرّشد فأمنّا به﴾[1] و من هنا يتبين أنّ الجنّ حقيقة لا يعتريها ريب و لا شكّ و لا يجادل في ذلك أحدا "[2]

فنجد الجنيّة من أصحاب الخوارق التي سخّرت أصلا لخدمة البطل فهي بمثابة المعين الذي يساعد البطل و يسهّل عليه الصّعاب أمام أعدائه، فيكاد البطل يفشل في أداء مهمته لولا الجنّ الذي تلقّاه في طريقه و ساعده و فاز على أعدائه.

والجن يقومون دائماً لتقديم المساعدة في المواقف الصّعبة، وينصرون الضعفاء ويهزمون الأعداء، وبالتالي فهؤلاء يحرّضون لدى الطفل الرّغبة في مساندتهم، والتحلّي بصفاتهم ومزاياهم، فينبذ الكسل والخمول ويبدأ بالإيمان بالمعجزات وقوّة الإرادة، وأنّ لا شيء مستحيل، ويشعر أن إمكاناته غير محدودة، ويتحرّر من المخاوف: (أنا أستطيع.. أنا لا أخاف ..أنا قادر...) ويكتسب الطفل من مثل هذه القصص قيماً جماليّة عديدة "الجمال، البطولة، التفوّق، السعادة..."و الطفل

1- سورة الجن، الآية 1-2.

2- وحيد عبد السلام بالي، الصّارم البتار في التّصدي للسّحرة الأشرار" مكتبة التابعين، القاهرة ط10، 2000، ص 18.

يحب مثل هذه القصص على الرغم من خوفه من الجن إلاّ أنّها تثير فيه قوة التّخيّل، و تتجسّد وظيفة هذه القصّة في الإفراج عن نفسيّة الطّفل، فهي تمتّعه و تسلّيه، فالقصّة تهدف أساسا إلى " التسلية والإمتاع، ومن ثمّ تأتي وظيفة ترسيخ الأفكار وتسريع المعتقدات..." [1]

إذن: فشخصيّات القصّة الشعبيّة الدّينية شخصيات واضحة و متجدّدة و في الغالب شخصيات تتحدّد بموقعها في المجتمع، فقد استعار منها الرّاوي رموزا لشخصيّات واقعيّة...و الشخصيّات أداة فنية أساسية يكشف من خلالها الطّفل الحقائق العلمية و التاريخية و الاجتماعية لأنها المصوّر الذي تدور حوله أحداث القصّة وساهمت في إعطاء قيم إنسانية رائعة.

5-الحدث في القصّة الشعبية الدّينية:

" الحدث هو مجموعة الوقائع المتتابعة المترابطة و التي تسرد في شكل فني محبوك مؤثر، بحيث تشدّ إليها الطّفل في انسجام و نظام، فلا ينصرف عمّا يقرأ أو يسمع أو تشتّت ذهنه..."[2]، والقصص الشعبيّة الدّينية التي بين أيدينا بدأت بعنصر التشويق و الجملة المعروفة في القصص الشعبي " كان يا مكان في قديم الزمان " أو " نخرفكم مخارفة الشيطان على لوطان ..." فهي من العبارات التي تشوّق الطّفل إلى ما بعدها، ففي قصّة " تزوج بسنة الله و رسول الله " مثلا تبدأ الأحداث بذهاب الزوجين لخطبة الفتاة لولدهما ثمّ تصاعد الحدث تدريجيا عند وصولها إلى بيت العروسة ثمّ انتقل التّشويق إلى رفض أبو الفتاة تزويج ابنته ،ثمّ انفراج الأزمة بقبول الزّواج بسنة الله و رسوله ...

أما في قصّة" الرّزق من عند ربّي" تبدأ بعنصر التّشويق الذي بدا واضحا مع أوّل حدث من أحداثها و هو فقر "درويش"ورفضه من قبل أصدقائه ثمّ تصاعد تدريجيا مع ذهابه لإحضار"الحبوس واللّبوس"للسّلطان ثمّ انتقل التشويق إلى نقطة إثارة جديدة وهو عدم قدرته على

3- عمر عبد الرحمن الساريسي، الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني، دراسة و نصوص، المؤسسة العربية للدراسات و النشر والتوزيع، ط5، 1983، ص 117.

1- نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء و التوزيع و النشر ط2، 1991، الجزائر ص 59.

المشي ومجيء الجنية عنده ثم انفراج الأزمة بإعطائه الحبوسو اللّبوس وبالتالي نال ما تمنّاه ورزق السّعادة و المال و فاز بابنة السّلطان... و كذا تتعدّد محطّات الإثارة و التّشويق في بقية القصص من بدايتها إلى نهايتها، ولعلّ بدايات القصص في درجة عالية من التّشويق، ودعوة للطفل إلى متابعة الأحداث بشغف، فالتناسق والاتّساق و السّرد العذب و المعنى المترابط والتّعبير المصّور، و التّخيل المجسّم و الموسيقى المنغّمة واللّغة البسيطة والأسلوب المتنوع...كلّ هذه مكوّنات القصة الشّعبية فالمستمع للقصّة يجد لهفة تزداد كلما تسلسلت أحداثها لمعرفة نهايتها من خلال أجزائها المتعددة " فالحدث إذن جزئيات يضمّها نسيج واحد أو إطار متماسك، يوحي بالصدّق و الاقتناع و المتابعة و من ثمّ لا يمكن أن يكون الحدث بناءا جامدا ثابتا، و لكن لا بدّ و أن يتّسم بالحركة الحيّة و التّفاعل مع ما قد ينتج عن ذلك التّفاعل من حرارة أو ألوام أو تغيرات مفهومة و منطقية "[1]

وتمثّل الأحداث في القصص الشعبي الديني صراعا واقعيّا بين الخير والشّر كما تمثّل القصص أيضا أنواعا أخرى من الصراعات بين الفضيلة والرّذيلة و يمكن للنّاظر في أحداث القصص أن يرصّد لهذه الأحداث مفتاحين هما :

1- **عنصر الشّر ⟵ بداية القصّة**

2- **عنصر الخير ⟵ نهاية القصّة**

ولا تعرض أحداث القصص سردا قصصيّا أو إخباريّا فقط " و إنّما تركز في عرضها على العبر والعظات والجانب التّربوي الدّيني الذّي يوقظ في النّفس مكامن الإيمان و يرشد و يعلّم و يحمي النّفس البشّرية من السّقوط"[2] و يستمرّ هذا التّوجيه الدّيني في كلّ أحداث القصص تقريبا فبعد كلّ حدث نجد أنفسنا أمام مجموعة من العبر و العظات التّي تربطنا بالعقيدّة الصحيحة و الإيمان الخالص وبقدرته عزّ وجلّ التّي لا حدود لها، و في ختام بعض القصص نجد التّوجيه الدّيني

1 - نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، المرجع السابق، ص 59

2 - أحمد عطا إبراهيم حسن، البناء الفني في القصّة القرآنية، قصّة يوسف أنموذجا- دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة 2007، ص160

مثل قصّة " الفلاح والرّيش "، و هكذا نرى ارتباط الأحداث في القصص " كلّ حدث يرتبط بالحدث الذّي سبقه كالبناء تعتمد فيه اللّبنة على اللّبنة "[1] وتتابع الوقائع " بطريقة منطقية كلّ واقعة في مكانها المناسب و في حيّزها المعقول و تتحرّك الأشخاص عبر هذه الوقائع حركة حيّة هادفة "[2] ففي قصّة – الصدّقة – مثلا لو لم تتصّدق المرأة لما نجا أبناؤها، وفي قصّة " القطة و العجوز " لو لم تسرق القطّة لما قطع ذيلها، و لو لم تذهب عند الحداد لما صنع لها الحنفية و لو لم تصنع الحنفية لما أخذت الماء و لو تأخذ الماء لشجرة العنب لما أعطتها الأوراق للمعزاة

ولو لم تعطها الأوراق كما أعطتها للمعزاة و لو لم تأكل المعزاة الأوراق لما أعطتها الحليب ولو لم تعط الحليب للعجوز لما أعطتها ذيلها ....

وهكذا تسير القصص كلّها بتسليم موقف منها إلى موقف وحدث لحدث حتى النّهاية، و أنّ كلّ الحدث لا يحدث من فراغ و لا ينتهي كذلك إلى فراغ و إنما يوظّف توظيفا دراميا يخدم أحداث القصص.

6-الحل في القصّة الشعبيّة الدّينية

القصّة الشعبيّة الدّينية تعبّر عن واقع الإنسان الاجتماعي الذي يسعى جاهدا إلى تحقيق العدل والحرّية و المساواة و رغبته في انتصار الخير على الشّر لذلك يكون الحلّ الأخير للقصّة سعيدا، حيث يتزّوج الفقير ابنة الملك أو السّلطان و يصبح غنيّا، و يجازى الظّالم، و ينصر المظلوم و يتحصّل الضّعيف على مرتبة مرموقة و تتحقق للبطل أمانيه و ينتصر على خصومه الذّين و ضعوا في طريقه العقبات..." و يتمكّن من اجتيازها و يؤدّي المهمّات التي تعرض عليه فيتجّلى في أحسن صورة، وفي الأخيرة يكفأ ويتزوّج و يعتلي العرش"[3] فالطّفل يحبّ في قصصه خاتمة عادلة و سعيدة

3 - المرجع نفسه، ص 161.

4 - نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، المرجع السابق ص 63.

1- عبد الحميد بوايو ، الحكاية الخرافية ،للمغرب العربي" دراسة تحليلية في معنى المعنى لمجموعة من الحكايات" دار الطليعة بيروت لبنان، ط1، 1992.

لأنّ من شأن هذا أن يعمّق ثقتهم في العالم و حبّهم لمجتمعهم و القصّة الشعبيّة الدّينية تصوّر موقف اجتماعي ضدّ القهر يمكنّه من خلق نماذج إنسانية ناجحة ... يثبت مكانة الإنسان المظلوم و يؤكدّ حضوره في مواجهة القوى القاهرة، فينجح في الأخير و بالتالي تكون نهاية القصّة سعيدة وتنفرج الأزمة.

المبحث الثاني :دراسة تحليلية لقصّة الذبيح إسماعيل:

إن قصة الذبيح إسماعيل من أكثر القصص شيوعا في الأوساط الشعبية الجزائرية ولها ذكرى خاصة ويوم مبارك في جميع الأقطار العربية الإسلامية ألا وهو عيد الأضحى فلها رواج كبير ومرويات عديدة...فالحدث هو الأصل والمحور الذي تدور حوله القصة كلها...فمن خلال تحليلنا لهذه القصة نتعرف على عناصرها وعلى هذا الحدث المهم في حياة النبي إبراهيم وابنه إسماعيل و القيم المستخلصة من القصة.

وإنّ نبيّ الله إبراهيم عليه السّلام أتاه الله تعالى الحجّة على قومه وجعله نبيّا رسولا فكان عارفا بالله يعبده وحده ويؤمن به و يعتقد أنّ الله تعالى خالق كلّ شيء ولا ريب، ثمّ إنّه ذات يوم طلب من ربّه أن يرزقه أولادا صالحين قال فيما أخبر الله به في القرآن الكريم: ﴿ربّ هب لي من الصّالحين فبشّرناه بغلام حليم﴾[1] استجاب الله تعالى له على الفور، والفاء في قوله: (فبشرناه) تفيد الفورية لأن إبراهيم عليه السلام تأدب بآداب الدعاء وأخلص الدعاء لله تعالى وتوجه بدعائه له ،لا لأحد سواه و أنه طائعًا لله تعالى, مستجيبًا لأوامره, ومنتهيًا عما نهى عنه،

1 -سورة الصافات الآية 99

قال تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ فرزقه الله تعالى إسماعيل وإسحاق ،فَطَلَبَ مِنَ الله تعالى الْوَلَدَ, وَلَمْ يطلب أيَّ ولد؛ وإنما طلب ولدًا صالحًا؛ لأن من أفضل نعم الله تعالى على العبد أن يرزقه بالولد الصالح؛ ذكرًا كان أو أنثى ولمّا كان الابتلاء سنّة ماضيّة قدّرها الله تعالى على عباده المؤمنين ،أمره تعالى بذبح فلذة كبده...فانظر ماذا جرى؟تقول الرّاوية[1]:

- أُصَّنْتْ لِيَّ يَا لْصْدِيقْ مَا جْرَى لْبْرَاهِيمْ الْخَلِيلْ ،أَنَا يَا سِيدِي.
- كِي ذْبَحْ وْلِيدُو إسْمَاعِيلْ فِي لِيلَةْ شَافْ الرُّؤْيَا ،أَنَا سِيدِي.
- شَافْ إبْرَاهِيمْ فِي مَنَامُو مَلَكْ وْقَفْ قُدَّامُو ،اللّه يا سيدي.
- سْلَّمْ عْلِيهْ رَدّْ سْلاَمُو لِيلَة عْرَفْ الضَّحِيَة ،اللّه يَا سِيدِي.
- اللَّهمَ صَلِّ عْلَى الْمَاحِي قْدْ الشَّتَا وْ لْرْيَاحِي ،أَنَا يَا سِيدِي.
- أَصَلاَتُو هِيَ رْبَاحِي بَهَا فَازْتْ قَوْمْ غْنِيمَة ،أَنَا يَا سِيدِي.
- أصَّنْتْ لِيَّ يَا قَارِي مَا قَالْ لْمْقُّورِي ،اللّه يَا سِيدِي.
- قَالْ الضَّحِيَّة مَا جَارِي رَاهَا سُنَّة نَبوية ،اللّه يَا سِيدِي.
- أصَّنْتْ لِيَّ يَا لْصْدِيقْ مَا جْرَى لْبْرَاهِيم الْخَلِيلْ ،أَنَا يَا سيدِي.
- أمْلِّي[2] قَرَّبْ الْعِيدْ أُو نَظَّمْتْ كْلاَمْ جْدِيدْ ،أَنَا يَا سِيدِي.
- نْطَّلْبُوا رَبِّي لْمْجِيدْ مْنْ فَضْلُوا يْجُودْ عْلِينَا ،أَنَا يَا سيدي.
- شَافْ إبْرَاهِيمْ فِي مَنَامُو مَلَكْ وْقَفْ قُدَّامُو، اللّه يَا سيدي.
- قَالْ الْمَلَكْ يَا إبْرَاهِيم أَمْرَكْ اللّه الْعَظِيمْ ،أَنَا يَا سيدي.

---

1 – الراوية بن دلاع يمينة

1-أمْلِّي: عندما

- نْفَّذْ الأَمْرْ لْلْكَرِيمْ ذْبَحْ إسْمَاعِيلْ هْدِّيَّة ،أَنَا يَا سيدي.
- أَمولاَنَا بْغَا لْكْ الذّْبْحْ بْلْمعَزَّه تْهْدي رُوحُوا
- قَالْتْ هَاجرْ الله يْسَامْحُوا هَذَا كْبْدِي عْزِيزْ عْلِيَّ، أَنَا يَا سِيدِي.
- قَالْ ابْرَاهِيمْ يَا بَنِي أُمَرْنِي الله الْوْحْدَانِي ،الله يَا سِيدِي.
- أَنْذْ بْحْكْ يَا نُورْ عْيَانِي وَشْنُوا رَأْيْكْ جَاوْبْ لِيَّ
- يَا أَبَتِي أَنَا بِينْ يْدِّيكْ طَايْعْ لِيكْ وْ مَا نْعْصَاشْ.
- ذْبَحْنِي، الْمَوْلَى أْمَرْ لِيكْ لَتْجْرَى لِينَا مَعْصِيَّه ،الله يَا سِيدِي.
- رْوَاحْ يَا وْلِيدِي لْعْزِيزْ يَا عَزّْ لِي مْنْ فْضَّة وْ اللّْوِيزْ ،الله يَا سِيدِي.
- مَا كَانْشْ كِيمَا رَبِّي لْعْزِيزْ، مُولاَنَا بْغَاكْ هْدِّيَّه ،الله يَا سِيدِي.
- أَحَازْ[1] وْلِيدُو عَنْدْ صَدْرُو دْمُوعْ عْيُونُو بْدَاوْ يْقْطْرُو
- وْرْفْدْ لْبُوشِي[2] بَاشْ يْنْحَرْ، لْبُوشِيَّه كَانْتْ قْوِيَّة.
- اسْمْعُوا صَبْرْ الأَنْبِيَّة،الله يَا سِيدِي.
- اسْمْعُوا لِيّ يَا لْفْضَالْ مْنِينْ طَلْعُوا فُوقْ الْجَبَلْ، أَنَا يَا سِيدِي.
- أَرَانِي فِي حُكْمْ الْجَلِيلْ غَادِي تْسْمَعْ الضَّحِيَة، الله يَا سِيدِي.
- أْسْمْعُوا لِيَا يَا لْفْضَالْ مْنِينْ طَلْعُوا فُوقْ الْجَبَلْ ،الله يَا سِيدِي.
- يَا أَبَتِي كْتْفْ لِي لْيْدِّينْ بْالزِّيفْ[3] غَمْضْ لِي لْعَيْنِينْ ،الله يَا سِيدِي.
- أَرَاهْ حَزّْ لْحْدِيدْ مْتِينْ لَنْضُرْبْكْ بْيْدِّيَّ ،الله يَا سِيدِي
- أَزَادْ[4] عَنْدُو وْلِيدُو تْكَّهْ[5]

1- أحاز = عانق ابنه بقوة

2- البوشي = السّكين الكبير

1-الزّيف = قطعة قماش مثلّة الشكل تضعها المرأة على شعرها

4 -أزاد = تقدّم

5-تكّه = جمع بين يديه بحبل

- رْفْدْ السّْكِّينْ قَالْ " بْاسْمْ اللهْ "
- أَدَارْ السّْكِينْ مَا بْغَى يْدْمَاهْ
- أَجَا عَنْدَه جْبْرِيلْ نْهَاهْ، قَالّْوا يَا نَبِيّ اللهْ،اللهْ يَا سِيدِي
- أَحَبّْكْ اللهْ الْمْعْبُودْ سْلّْكْكْ مْنْ نَارْ النّْمْرُودْ، اللهْ يَا سِيدِي
- أْنْتَ أَبُو الْمُسْلِمِينْ حَبّْكْ فِي لاَخْرَه وْ الدّْنْيَا ،اللهْ يَا سِيدِي

1-اللّغة في قصة الذّبيح اسماعيل

إن اللّهجة التي تتحدث بها القصة ،هي اللهجة العامية التي كانت وماتزال هاجس "النص القصصي" وأساس القصص الشعبية الدينية،وهذه العامية أضحت عاميات لأنها أكثر ميلا إلى التباسط في عملية الحوار.

- يقول الراوي: أَنْذْ بْحْكْ يَا نُورْ عْيَانِي وَشْنُوا رَأْيْكْ جَاوْبْ لِيَّ

فاللفظ "وشنوا" يعني باللغة العربية الفصحى "ماهو" ونجده بلفظ " واشنهو" في منطقة أخرى وهذا دليل على تعدد اللهجات في كل منطقة فهو ينقل كل ما سمع وشاهد بصدق و أمانة.

ونجد الراوي يستعمل اللّهجة العامية في القصة قصد تحقيق الصدق والواقعية" ففي اللهجة الدارجة قوة التعبير الذي لا تبلغه اللهجة الفصحى والتي قد تجمد ألفاظها في هذه المواقف عن إعطاء الشحنة الانفعالية الصادقة للموقف القصصي، وان لهجة الحكايات الشعبية في الأصل صحيحة فصيحة لا يشوبها الامادرج عليه العامة من اللحن في نطقها وتغيير وتغيير أو طمس بعض حروفها أو الإطالة أو الاختصار منها ..."[1]

1-حسن نصار صور ودراسات في أدب القصة شركة الإسكندرية للطباعة والنشر ،دط، دت،ص61

ومثال ذلك عبارة ، مَا كَانْشْ كِيمَا رَبِّي لْعْزِيزْ، مُولاَنَا بْغَاكْ هْدِّيَّه ،الله يَا سِيدِي.

وصحتها لغة: لا يوجد مثل ربي العزيز، مولانا أرادك هدية

وهناك ألفاظ وعبارات أخرى تكتب صحيحة لفظا ولكنها محرّفة نطقا باللهجة العامية ومثال ذلك كلمة "قْوِيَّة" فتنطق بفتح القاف في اللغة العربية الفصحى وتنطق بسكون القاف في اللهجة الدارجة، وغير ذلك من الألفاظ العامية التي يمكن تنقيتها من الشوائب.

ونجد كذلك لفظ "الزِّيفْ" والتي تعني قطعة قماش تصنعها المرأة على شعرها...لفظ قديم وهذا ما يمثل عمق شخصية شعب موغل في القدم وعن طريقها صاغ الراوي-عبر سنوات عدة- قصصا وحكايات، وعن طريقها أيضا أهدى إلى العالم أبجديات المعرفة الإنسانية.

والتعامل مع الطفل من خلال القصة الموجهة إليه يقتضي الإدراك بأن الاتصال معه يستلزم وعيا بالمعاني المختلفة والكامنة وراء العبارات والكلمات حتى تستطيع القصة من خلال ذلك أن تثري لغته وتنمي معارفه وتذكي خياله، وتوسع مداركه فتغدو المفاهيم أكثر دقة واتساعا وتنمو لديه القدرة على التعامل مع اللغة بمهارة وبالتالي يتسع علمه ومعارفه.

2-الأسلوب في قصة الذّبيح اسماعيل:

"الأسلوب هو فن من الكلام يكون قصصا أو حوارا أو تشبيها أو مجازا أوكناية، تقريرا أو حكمة أو مثلا"[1] ، وتعتمد قصة الذبيح إسماعيل في الغالب على عدة أساليب منها الأسلوب الخبري الذي جاء من كلمة خبر، فهو الذي يخبرنا عن أحداث القصّة وماذا جرى فيها، وغرضه البلاغي تقرير الأحداث و الوقائع و يميل إلى وصف الأحداث بدقة.

فنجد في القصة الأساليب التي تفيض بالأسى وعظم الفاجعة فهي كثيرة مثل قوله:

- أحَازْ وْلِيدُو عَنْدْ صَدْرُو دْمُوعْ عْيُونُو بْدَاوْ يْقْطْرُو

1- موهوب مصطفاوي. الرمزية عند البحتري، سلسلة الدراسات الكبرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981 ص 16

❖ أَرَاهْ حَرّْ لحْدِيدْ مْتِينْ لَنْضُرّْبْكْ بْيْدِّيَّ ،الله يَا سِيدِي

فهذه الأساليب خبرية يراد بها التحسّر والحزن بسبب الفراق والذبح.

وقد برز الأسلوب الانشائي في النص بشتى أنواعه ،ونذكر منها الأمر و النهي" اللّذان يخرجان إلى غرض النصح والتوجيه، و الأمر في مثل قوله:

أصنت لي يالصديق...أصنت لي ياقاري...اسمعو لي يالفضال...اسمعو صبر الأنبية...

"ومن الاساليب الانشائية أيضا اختيار الراوي للفعل المضارع الذي يدل على التجدد والاستمرار يقول الراوي: نْطّلْبُوا رَبّي لْمْجيدْ مْنْ فَضْلُوا يجُودْ عْلينَا ،أَنَا يَا سيدي.

و أسلوب السرد يعتمد على عنصرين من بدء القصة إلى آخرها، وهما وصف الأحداث واستعمال الحوار،يقول الراوي: وْرْفْدْ لْبُوشِي بَاشْ يْنْحَرْ، لْبُوشِيِّه كَانْتْ قْوِيَّة.

وهذا مثال لسرد القصة كله يدل على أنه أسلوب وصفي من الدرجة الأولى وموجز في وصفه فالراوي وصف لنا السكين بأنها قوية ومتينة وعلى هذا الأساس وغيره نجد " عنصر الوصف أداة فعالة يستغله القاص في خلق جو مناسب يساعد على تكوين حوادث القصة"[1] كما أن وصف السكين بالقوية والمتينة تهيئ نفسية المتلقي بالتمهيد للحدث الذي ينتظره في نهاية القصة" فهو يعكس الصورة الخارجية لحال من الأحوال أو لهيئة من الهيئات لتمثيله الصفات المحسوسة للحيز والأشياء من موجودات ومكونات..."[2]وكان محتوما على الراوي أن ينقل صورة مخيفة عن السّكين ليؤثر في المتلقي ويلفت انتباههم وهكذا فان الوصف يجعل المتلقي يتخيل ما وصف له وأنه يساعد على تطوير الأحداث وشرح وتفسير الأشياء المجهولة.

كما أن الأسلوب بسيط صحيح التركيب يمتاز بانتقاء الألفاظ و العبارات الملائمة للمعنى ولغته عامية ميسورة، ولذا كان الأسلوب القصصي أجدى نفعاً وأكثر فائدة للأطفال وجاء بعدة

1محمد الهادي التونسي "القصة التونسية القصيرة" دار بوسلاّمة للطباعة والنشر. تونس ،دط،1980، ص 121

2- أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية دار الغرب للنشر والتوزيع ،وهران ،دط ، ص 28

مستويات اتسمت بالجودة " حيث اعتمد الراوي في سرده للأحداث على النمط التقليدي يتمثل في صيغة الماضي وهو النوع الأكثر انتشارا" [1]

وقد اختار الراوي أسلوبا واضحا صريحا ونرى أنه يستعمل كلمة" يا سيدي" أو "أنا يا سيدي" وهذا يمتاز به أسلوب القصة الدّينية بوجه عام وذلك باستعمال لغة خاصة بأمور الدّين والأخلاق " لأن القصة تنتمي إلى المرويات التي تضرب بجذورها في القرآن والتوراة"[2] مما يساعد على خلق الجو القصصي الذي يلائم القصة ملاءمة تامة ، " قاصدا "يا سيدي" الله تعالى، ذلك لأن القصة الشعبية الدينية تمتاز عن غيرها بالاحتفاظ بعبارات دينية خاصة ... وهذه العبارات تؤدّي إلى التعرف على القصة الدينية وتمييزها عن غيرها لأول وهلة[3] كما تهدف القصة أيضا إلى تثبيت الكثير من القيم الأخلاقية في نفوسهم ،كذكر الله تعالى بين الحين و الآخر وهذا ما أمرنا الله تعالى به ورسولنا الكريم ، لذلك يجب أن تكون أساليب التربية مستفادة من الوحي العظيم الكتاب والسنة.

ومن أبرز ما يميز أسلوب القصة أنه أسلوب سريع لايقف أمام التفاصيل بل يعني تسجيل آثار التجربة وإنارتها من الداخل وقد أتاح تحقيق التوازن بين الحقيقة الداخلية والخارجية، كما أتاح له حرية الحركة في المكان والزمان ،فالراوي لم يرد لنا ملامح مثلا متراكمة لكنه القدر الذي يلزم الحكاية التي يقتضيها المقام و ذكر لنا النبي إبراهيم وزوجته وابنه ولكنه لم يصفهم لنا.

ويعتمد الراوي على "الحوار" كالحوار الذي دار بين النبي إبراهيم وابنه يقول الراوي"

- قَالْ ابْرَاهيمْ يَا بَنِي أُمَرْنِي الله الْوْحْدَانِي ،الله يَا سِيدِي.
- أَنْذْ بْحْكْ يَا نُورْ عْيَانِي وَشْنُوا رَأْيْكْ جَاوْبْ لِيَّ
- يَا أَبَتِي أَنَا بِينْ يْدِّيكْ طَايْعْ لِيكْ وْ مَا نْعْصَاشْ.

1" روزلين ليلى قريش «القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي" ديوان المطبوعات الجامعية2007- الجزائر ،ص190

2 - روزلين ليلى قريش «القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي"، المرجع السابق ص 187

3-المرجع نفسه، ص 124

❖ ذْبَحْنِي، الْمَوْلَى أْمَرْ لِيكْ لَتْجْرَى لِينَا مَعْصِيَّه ،الله يَا سِيدِي.

هنا الحوار يتصف بالإيجاز والمرونة في التعبير ونلاحظ هنا أن الراوي كان واعيا بكل كلمة من كلمات حواره وابتعد عن التّكلف والصّنعة حيث رسم لنا صورة جميلة عن النبي إسماعيل وهو طاعة الله وأبيه "والعجيب في الحوار أنه يؤدي هذه المهمات كلها في الوقت عينه فقد يرسل العبارة من عباراته إرسالا على لسان شخص فإذا هذه العبارة محملة بمختلف المهام، ففيها إخبار بحادثة، وفيها تكوين لشخصية، وفيها خلق لجو...كل هذا في إن واحد"[1]ونلاحظ أن الراوي أعطى الكلمة للشخصيات ذاتها.

وجاءت المقاطع الحوارية ثنائية بين شخصيتين يتبادلان الحديث " وإن تبادل الأحاديث بمعنى الحوار أكثر الطرق التي تناسب تدعيم الحديث بالطاقات الإخبارية والتحليلية والوصفية التي تلزمه" [2]

" وقد يعد الحوار من أدق وسائل الراوي وأكثرها أهمية إذ يساعد على رسم الشخصية وتحديد صفاتها العقلية المميزة لها، والكشف عن أبعادها ومواقفها،فهو يكسب شخصيات الحكاية وأحداثها حرارة وصدقا، إذا كان يحتوي على طاقات تمثيلية سريعة، كما يقلل الحوار من الرتابة في السرد ويبعد الملل عن المتلقين"[3] فالحوار هو" أكثر الأساليب تركيزا واستيعابا وكشفا وأكثر جمالا ورقة في السمع وأعظم ثباتا وصقلا" [4]

1 – توفيق الحكيم، فن الأدب ، المطبعة النموذجية دط ،دت ، ص105

2–أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دار الغرب للنشر والتّوزيع وهران، دط، دت ،ص 213

3– بتصرّف راجية بقدّور " الفن الإلقائي عند القوال في منطقة العرب الجزائري، منطقة سعيدة أنموذجا، جامعة أبو بكر بلقايد، معهد الثقافة الشعبية، قسم التاريخ ،شعبة تحقيق الشعر الشعبي ، تلمسان 3.200.ص162

4– نوال كوجتيكي " الشخصية في رواية اللّص و الكلاب، نجيب محفوظ أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، معهد الأدب و العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2001.ص66

إذن يعتبر الحوار جزءا مهما من الأسلوب التعبيري والذي يبدو جد ملائما للمواقف الكاشفة عن أبعاد الشخصية"[1] وأنه يعبر عما في ذهن الشخصية من أفكار حيوية.

وأسلوب الراوي الجيد هو الأسلوب المناسب للحبكة والموافق للموضوع والملائم لشخصيات القصة وهو الذي يخلق جو القصة ويناسب جمهور المتلقين الذين يروى لهم"[2].

ومن المحسنات البديعية الموجودة في القصة المقابلة في قول الراوي

شَافْ إبرَاهِيم في مَنَامُو مَلَكْ وْقَفْ قُدَامُو

أُصنِّتْ لي يَا قَاري مَقَال المقّوري،

والطباق في قوله: المعبود ،النّمرود- منامو ، قدّامو...

وغيرها كثير، فهذه المحسنات البديعية تزيد في تقوية المعنى وتضفي على الأسلوب عذوبة ورقة ومعنى وإيضاحا وتوكيدا للمعنى وهو الذي يبعث الروح والحركة في الأحداث ويكشف مدى الصراع في المواقف المتغايرة، كما أنه يثري لغة الطفل.

كما تتميز القصة بموسيقى عذبة ناجمة عن انتقاء وتنسيق العبارات"فهو يريدها أن تكون رائقة كالجوهر المعدود"[3] يقول الراوي:

- اللَّهُمَ صَلّي عْلَى المَاحِي قْدْ لْشْتَا وْلْرْيَاحِي...
- وْمْلّي قَرّْبْ الْعيدْ أُو نَظّْمْتْ كْلاَمْ جْدِيدْ...

1-مصطفى أوشاطر "الأسطورة في التراث الشعبي "رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ،معهد الثقافة الشعبية ،جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ،2002-2003

4-بتصرف مريم سليم "أدب الطفال وثقافته " دار النهضة العربية/ بيروت ،لبنان ط1، 2001، ص99/98

1 - موهوب مصطفاوي الرمزية عند البحتري، سلسلة الدراسات الكبرى الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ،دط، 1981 ص 326

فهذا كله يؤلف لونا جماليا في اللفظ والعبارة المنسجمين مع المعنى،فنراه يأخذ من الكلام العامي المستعمل في اللهجة العامية، وفيه بعض الألفاظ الغريبة مثل"الزيف، تكّة، أحاز..." فتكون بها المعاني كالعذارى في حللها الجميلة الأنيقة"[1].

ولقد تنوع أسلوب القصة، و لم يسلك طريقا واحدا فكان منه الخبري والإنشائي والوصفي، كما تنوعت ألفاظه وكلماته.

3-الشخصيات في قصة الذّبيح اسماعيل:

إن شخصيات القصة مرتبطة أشد الارتباط بالمحبة بينهم وهم ثلاثة يتحركون بين نداء الخير وإغواء الشّر ويعمل كل واحد منهم لتقوية إرادة الآخرين ليقع الحدث الذي تدور حوله القصة ولكل شخصية ملامحها الخاصة ووظيفتها المعينة وسيماتها التي تميزها عن سواها [2]

فالنبي إبراهيم بطل القصة الذي يرتكز عليه نجاح القصة ،فهو الشخص الأول الذي أخبر بأمر الذبح بواسطة الرؤيا ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [3] وأثنى عليه تعالى بقوله: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ [4]

وكان مما ابتلاه الله به أن أراه في المنام أنه يذبح ولده، فالنبي إبراهيم يبدو رجلا ذا عزم وإرادة قوية ويحركه دافعان رئيسيان:إيمانه بخالقه وحبه لولده الوحيد، فلذلك كان من الصعب عليه إدراك معنى النداء لأول وهلة غير أنه بعدما فهم أمر الله جيدا قام فورا بتنفيذه دون أن يعدل عن قراره مهما كان تمزق قلبه، فلم يظهر عليه خور إلا قبيل رفع السكين على ولده ورسوخ الإيمان الغالب على

1 - المرجع نفسه ص 327

2روزلين ليلى قريش/ القصة الشعبية الدينية ذات الأصل العربي، المرجع السابق / ص184

3 - سورة البقرة الآية 124

4- سورة النّجم الآية37

إحساسه في قلبه على الرغم من أن إسماعيل هو ولده الوحيد الذي منَّ الله به عليه وهو قرّة عينه وريحانة قلبه،يقول الشاعر:[1]

- بيت النبوة والخليل مُـــــــــــــــــؤَزرٌ يَرْجُو الذَّرارِيَ بالتَّعَبُّـــدِ فارْتَقـــــــــى
- مَهْدُ الوَقَارِ على الفَضِيلَةِ سُيِّرُوا مَوْلاَيَ جُدْ فضلاً وَهَبْ لِي مِرْفَقا
- قدْ أحسَنَ الصَّبْرَ الجَميلَ معَ الْمُنَى نَالَ الجَزاءَ عَلَى الدُّعَاءِ مُحَقَّقَا

أما إسماعيل الابن الذبيح فليس أقل أهمية من أبيه في القصة وإن لم يكن بطلها لأنه يمثل المختار الذي قضي الأمر عليه ،يقول الشاعر:[2]

- وُلدَ النَّبِيُّ ابْنُ النَّبِيِّ بِفَرحَـــــــــــــةٍ غَمَرَتْ كَيَانَ البَيْتِ زَهْرا عَبَّقـــــــــا
- والاسم إِسْماعيلُ أَوَّلُ نَسْلِـــــــــــــهِ اِبْنُ النَّبِيِّ وَمَنْ رَآهُ تَعَلَّقَـــــــــــــــــــا
- حَانَ امْتِحَانٌ للخَلِيلِ بِرؤيَـــــــــــةٍ ظَلَّتْ تُرَاودُهُ... وَثَـــمَّ تَحقَّقَـــــــــــا
- رُؤْيَا بِذَبحٍ لابْنِهِ وَحِيٌ أَتَـــــــــى بِيَديْهِ ، رُؤْيَا الْحَقِّ تَعْبِيرٌ رَقَـــى

وهو بريء ولطيف يثير الشّفقة ويحس بها نحو والديه فيظهر عظيما من خلال سنّه وقويّا من خلال ضعفه،وحازما من خلال لطفه، فهكذا يشارك أباه في تنفيذ الأمر ووقوع الحدث فقال: -[3]

- أَرَأَيـــــــتْـــــــتـــــمْ قَـــلْـــــــــــــبا أبـــويـــــــــا يـــــــتـــــــقـــــبـــــــل أمـــــــرا يـــا أبـــاه
- أرأيـــــــتـــــــم ابـــــــنـــــا يتـــــلقـــــــى أمـــــــرا بـــــالـــــذبـــــح ونـــــرضاه

3- قصيدتي الذّبيح اسماعيل عليه السلام الأنترنيت البحث في Google

4- المرجع نفسه.

1- مجموعة من تلاميذ مدرسة ابتدائية "العربي تبسي" سبدو ،مارس 2011.

- ويجيب الابن بلا فزع افعل ما تؤمر يا أبتاه
- لن أعصي إلهي أمرا من يعص يوما مولاه
- واستل الوالد سكينا واستسلم الابن لرداه
- ألقاه برفق لجبين كي لا تتلقى عيناه
- وتهز الكون صراعات ودعاء يقبل الله
- نتوسل للرب الأعلى أرض وسماء ومياه
- ويجيب الحق ورحمته سيقت في فضل عطاياه
- صدقت الرؤيا لاتحزن يا إبراهيم فديناه

فقد ظهرت الاستجابة السريعة، الفورية من إسماعيل فلم يجادل أباه و لم يسأله عن تفاصيل الرؤيا ومكانها وزمانها ووقت التنفيذ والحكمة من أن يذبح ابنه الوحيد.

ونلاحظ أن الراوي الشعبي يكرر هذا الحدث في كل مقطع وذلك ليلفت أنظار السامعين ويدركون كنه الحياة.

أما الأم هاجر فألمها أعظم من زوجها فهي مطيعة لزوجها فاضلة وصادقة محبة لأفراد عائلتها، الساهرة على تربية ابنها تربية حسنة بما يعود عليهم بالنفع وتكون ناجحة بتوجيهاتها ،فهي أم الطفل الوحيد أنجبته بعد عناء طويل لكن حان الوقت لتودّعه ولن تراه بعد اليوم فكيف يمكن أن تمنع نفسها من البكاء والحزن؟ بل هي تستغرق عندما تودعه وداعا أخيرا وذلك برغم شجاعتها التي تبدو في جوابها الحازم.

"وهكذا تجتمع فيها لطافة الأم التي تمكنها من فهم أسرار القلوب، وشجاعة الزوجة الوفية التي تدفعها إلى مشاركة زوجها في التمسك بالإيمان بالقدر في وقت المصائب" [1].

فالراوي الشعبي يصور لنا طغيان عواطف الأمومة على هاجر بشكل رائع وعدم عصيانها لأمر الله تعالى وزوجها من جهة ثانية وإيمانها المطلق بقضاء الله وقدره.

هي هاجرُ المصريةُ...الأَمْرُ اقْتَضَى صارت لإبراهيمَ زوجًا مُعْتَقَـــا

حَمَلَتْ فَطوَّقَتِ البَشائِرُ دَارَهُـــــــــــمْ يا فَرْحةً دُومِي ضياءً مُبْرِقـــــــــــا[2]

وهي الأم التي تحمل في جنباتها قلباً يشع بالرحمة والشفقة على ابنها، وقد صدق الشاعر حين وصف حنان قلب الأم بمقطوعة شعرية فقال[3]

أغرى أمرؤ يوماً غلاماً جاهلاً بنقوده كي ما يحيق بـــه الضرر

قال ائتني بفـــؤاد أمك يا فتى ولك الجواهر والدراهم والدّرر

فأتى فأغرز خنجراً في قلبهـــا والقلب أخرجـــه وعاد على الأثر

ولكنه من فـــرط سرعته هوى فتدحرج القـــلب المعفـــّر بالأثـــر

1 روزلين ليلى قريش/ القصة الشعبية الدينية ذات الأصل العربي، المرجع السابق ،ص182

2الأنترنيت البحث في Google – قصيدتي الذّبيح اسماعيل عليه السلام.

3 – عبد الرّؤوف الحنّاوي ،مختصر برّ الوالدين ،مركز الخليج،دط،1415ه، ص 104

ناداه قلب الأم وهـــو معفّـــر ولدي حبيبي هل أصابك من ضرر

5-الوحدة الزمكانية في قصة الذّبيح اسماعيل:

- **الزمن**

للزمن مكانة هامة في عرض الأحداث وإخراجها في صورة تقرب المشهد و تجليه و تكشف مراميه فهو يعطي للحدث صبغة خاصة تشير للحين الذي وقع فيه، و تضفي على الجو العام له ضلالا توحي بأبعاد دلالية تسمح بها حدود التأويل "[1]و منه تسير الأحداث وفقا للخط الزمني الذي يسهم في تنميتها و إنضاجها " و لهذا تقوم القصة الناجحة على ملاحظة العنصر الزمني ملاحظة دقيقة واعية، حيث تمسك الخطوط الزمنية بكل جزئياتها و تحركها بميقات معلوم فتطلع بها في الوقت الذي تستدعيه الأحوال، كما يبعدها عن مجال الرؤية في الوقت المناسب الذي يستدعي اختفائها مؤقتا أو مؤكدا"[2]

فزمن رؤيا المنام كانت ليلا " وهو إحصاء دقيق يدل على أن الله تعالى محيط بالأزمنة إحاطة تفوق أبعادها المحدودة "[3]ويشكل الزمان عنصرا أساسيا من عناصر مكونات العمل القصصي " وبالتأكيد فان الخالق سبحانه وتعالى لابد وان يكون قد تعامل مع هذا العنصر الحياتي في القصة القرآنية من هذا المنطلق العام بل ولابد وان يكون مثل هذا التعامل مركزا ومشهودا

1- محمد طول، البنية السردية في قصص القرآن، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ص 34

2- القصص القرآني في منطوقه و مفهومه عبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة للطباعة و النشر / لبنان ،دط،دت،ص82-83 .

3 - محمد طول "ينظر البنية السردية في القصص القرآني" المرجع السابق ص39

أكثر على صعيد القصص القرآني للدور الخطير الذي يلعبه هذا العنصر في تسوية حالة التلاحم والتماسك في العمل القصصي أيا كان "[1]

وقد جاء أسلوب تعامل قصة الذبيح إسماعيل مع الزمن بطريقة ثابتة لا تتغير إلا قليلا إذ يغلب على القصة استخدامها للعنصر الزمني التقدمي بمعنى إن زمن الحوادث التي ذكرها الراوي يتجه دائما إلى الأمام أي ينصبّ في المسار الطبيعي لهذا العنصر انه يبدأ دائما من نقطة الصفر ليتدرج مع الحدث ويعرض هذا الحدث على أساس التدرج الطبيعي [2]وهذا ما يسمى بمبدأ الترتيب في الزمان.

و ذلك إذا أخذنا بعين الاعتبار الحادثة الواحدة أو المقطع الواحد من القصة فالزمن في هذه الحادثة أو في هذا المقطع يتّخذ دائما مساره الطبيعي ثم إننا إذا جمعنا ذلك التشتيت من المقاطع والحوادث وأعدنا ترتيبه لتألفت لدينا —حتما- قصة كاملة ذات تسلسل منطقي متدرج من الناحية الزمنية"[3]ومن هنا يمكننا تقسيم زمن القصة إلى:

الزمان النفسي:

1-دلالة الشقاء:

- **-النبي ابراهيم** : لقدجسد لنا الراوي الشعبي الحياة المرة و العصبية التي عاشها الخليل و بالتحديد لما نزلت عليه الرؤيا،حيث عانى الأمرّين ،أولاهما فراق ابنه و ثانيهما ذبحه بيديه وعليه فإن أولى دلالات الشقاء في حياته-عليه السلام- هي الرؤيا حيث تسببت في حزنه.
- **-هاجر الزوجة:** يطفو على سطح حياة هاجر ،ذلك الزمن المرّ الذي عاشته عندما سمعت بخبر الذّبح
- **اسماعيل الابن** :تمثلت دلالة الشقاء هنا بإعلامه بالخبر حيث حزن لكنه رضي بقدره.

1 فالح الربيعي القصص القرآني، الدار الثقافية للنشر' د ط' د ت' ص 54

2ينظر، المرجع نفسه ص 55

3 -فالح الربيعي المرجع السابق ص56

2-دلالة السعادة:

1- اسماعيل الغلام:هو زمن قضاه اسماعيل –عليه السلام –في رحاب عطف و حنان والدته التي لم تنجب سواه ،زمن عمَّه الدّلال و الرعاية التامة اللامتناهية ملؤه الحب و السعادة ،ومما يثبت ذلك المشهد الرائع الذي صوره القاص الشعبي حيث يقول:

❖ رْوَاحْ يَا وْلِيدِي لْعْزِيزْ يَا عَزّْ لِي مْنْ فْضَّة وْ اللّوِيزْ ،اللهْ يَا سِيدِي.

لقد كان الغلام الزكي الذي أشرقت به حياته وكان عونا لأبيه على تحمّل مشاقّ الحياة وصعابها و أبر دليل على حكمه و طاعته لربه و لوالده،و لم يتوانى و لم للحظة بل أطاع أوامر الخليل بالتنفيذ دون تردّد ،لقد قضى زمنا واقعيا كريما ملؤه الطاعة و الايمان و الاستسلام.

لقد عاش –عليه السلام – حياة سعيدة وهنيئة يغمرها الحب و الحنان و الاستقرار

لكن سرعان ما يتحول الزمن المر إلى هناء واستقرار،لما أكرمهم الله تعالى بالفداء.

2-الفداء :استسلم كل من الخليل و ابنه لأمر الله – تعالى –وخضعا له بكل صدق و إيمان...وهم بذبحه لكن كافأهما الله –تعالى –بفداء عظيم ففرحا فرحا كبيرا ،فغمرت السعادة كل العائلة ،لقد أنقذ الله اسماعيل و أبقى له و لوالديه الثناء الحسن في الآخرة وتلك منّة لعبديه الصادقين ،يقول الراوي:

❖ رْفْدْ السّْكِّينْ قَالْ " بْاسْمْ اللهْ "

❖ أَدَارْ السّْكِينْ مَا بْغَى يْدْمَاهْ

❖ أَجَا عَنْدَه جْبْرِيلْ نْهَاهْ، قَالُّوا يَا نَبِيّ اللهْ،اللهْ يَا سِيدِي

❖ أَحَبّْكْ اللهْ الْمْعْبُودْ سْلّْكْكْ مْنْ نَارْ النّْمْرُودْ، اللهْ يَا سِيدِي

❖ أْنْتَ أَبُو الْمُسْلِمِينْ حَبّْكْ فِي لاَخْرَه وْ الدّْنْيَا ،اللهْ يَا سِيدِي

إنه بر عظيم وتوفيق من الله كبير و إيمان يزعزع الجبال ،من الوالد وولده ،تظهر فيها العبودية و الخضوع لله –تعالى –على أكمل وجه وصورة ،هذه قيمة ايمانية عظيمة إضافة إلى

الوفاء و الصدق و الطاعة و هذا هو الايمان الصادق لله تعالى التي تريد القصة الشعبية الدينية غرسها في نفسية الطفل.

- **المكان**

وكما أن للزمن من دور في سير أحداث القصة كذلك يسهم المكان في بنائها فهو بالنسبة " للأحداث أشبه بالوعاء الحامل لها على حين يكون الزمن هو اليد الحاملة لهذا الوعاء"[1]وقد يستغني القصص الشعبي عن ذكر المكان إلا إذا كان للمكان وضع خاص يؤثر في سير الحدث أو يبرز ملامحه أو يقيم شواهد بالعبرة والعظة منه"[2]

وهذا يعني أن ذكر المكان في القصة الشعبية الدينية يأتي بهدف إلقاء المسحة النفسية والروحية على الحدث التي ما كانت لتتواجد لولا اقترانه بالمكان ففي القصة يخبرنا الراوي عن صعود النبي إبراهيم مع ابنه للجبل حتى ابتعد عن أعين الناس وعن أمه هاجر خاصة

" اسمعوا ليّا يالفضال منين طلعو فوق الجبل"

فقد حدد لنا الراوي المكان وهو الجبل فقد كان لابد من ذكره لما له من صبغة في رسم معالم الصورة وله أثر كذلك في إدارة الأحداث وبهذا يكون المكان قد أعطى إرهاصا لما ستحمله أحداث القصة من مفاجآت مما يزيد في تثبيت العظة وتحريك أحداثها وتلوينها بحيث تشد النفوس إليها.

ويعد الجبل مسرح الأحداث و الحيز الذي احتوى على لبّ و جوهر أحداث القصة ،وهو المكان الذي عزم فيه النبي ابراهيم ذبح ابنه الوحيد ،لقد اختفى فيه هو وابنه ليستسلما أكثر للمولى ويخضعان لأمرهو ينفذان طلبه ويثبتان صدقهما ووفاءهما اللّا متناهي ،وهو الحيز التعيس لأنه يعبر عن الشّعور بالألم والحزن واليأس،لأن كلاهما سيفارق الآخر للأبد لكن برضى منهما وليس رغما عنهما ولا كرها ولا غصبا ،بل ايمانا و طاعة و خضوعا واقتناعا ، ...فأصبح يشعرنا ببعض

1-عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، المرجع السابق، ص91

1- عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، المرجع السابق، ص 292

مؤثراته العميقة حيث أصبح مكانا للهموم والمآسي رغم شساعته ونقاء هوائه واخضرار أشجاره وجمال منظره، و لم يصبح مكانا للتفسح والطمأنينة والهدوء فقد استغل الرواة هذا العنصر من عناصر الطبيعة "وما تحمله من طابع رومانسي في تصوير مغامرات أبطالهم و والهروب من قيود المجتمع والهيام في الطبيعة بكل غموضها وسحرها"[1]

فالمكان الجبل فيه أنواع الدّمار "البكاء الألم الذبح " فهو رمز الحزن وفي الوقت نفسه يرمز إلى الخير والفرح لأن الله تعالى أعتق روح النبي و لم يذبح، فالمكان الجبل جلب السعادة الأبدية لأسرة النبي ابراهيم ،وأشرقت شمس الفرح و السعادة الروحية المهداة و المجزاة من الله –عزّ و جلّ–

فالجبل هاهنا يمثل نقطة الارتكاز ،هو مذهبة للشقاء ،مجلبة للسعادة أضفى على الحدث إيحاءا خاصّا وساهم بقدر كبير في توصيل مفهوم العاطفة للناس ، فقد ابتعد النّبي إبراهيم إلى هذا المكان رأفة بزوجته كي لاترى فلذة كبدها وهو يذبح ، فالمكان في هذه القصة يعتبر معادلا موضوعيا للمحنة التي مرّ بها البطل.

وهكذا يظل المكان عنصرا هاما من عناصر بناء القصة الشعبية الدينية وجزئا مكملا لملامحها ونسيجها الفني، وهوالمجال الحيوي الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتصارع كما يؤدي دورا فعالا بالغ الأهمية بالنسبة لتطور الأحداث ولأهميته في القصص الشعبي فإنه يكاد يمثل شخصية بأبعادها كما أنه يساهم بقسط وافر في وضع كل شخصية في الرتبة اللائقة بها" فكل من المكان والشخصية ليس بإمكانه الاستغناء عن الأخر"[2] فالزمان والمكان هما وعاءا الحدث فقد قام كل منهما بدوره الدراسي الذي وظف من أجله فالمكان يمثل العمود الفقري الذي يعمل على ربط أجزاء القصة الشعبية على الرغم من عدم تناغمه في القصة إلا أنّه أثر في درامية الحدث.

3- أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية دار الغرب للنشر والتوزيع وهران د ط دت ص25

2صالح ولعة المكان في العمل الروائي المجلة العلمية للجامعة بعنابة عدد8 جوان 2001/ ص 126

5-الحادثة وتطورها: إنّ خضوع قصة الذبيح إسماعيل للغرض الدّيني الأخلاقي زادها جمالا في عناصر بنائها شكلا ومضمونا،ومن أهم عناصر الجمال في بناء القصة " التشويق " الذي هو إثارة الاهتمام منذ بداية القصة.

الحدث التقديمي:

يستهل الراوي الشعبي قصته بافتتاحية تشمل على أمر المستمع بالانصات إليه ليلج إلى أحداث القصة بالتفصيل وقصة الذبيح إسماعيل من القصص الشعبية الدينية التي بدأت بعنصر التشويق الذي بدا واضحا مع أول حدث من أحداثها (**الرؤيا**) و هكذا وضعت الحادثة التي تسمح للقصة بأن تنطلق ولعل البداية التي افتتح الراوي بها القصة " أُصَّنْتْ لِيَّ يَا لْصْدِيقْ مَا جْرَى لْبْرَاهِيمْ الْخَلِيلْ ،أنَا يَا سِيدِي "وهذه البداية في حد ذاتها درجة عالية من التشويق ودعوة إلى المستمع إلى متابعة الأحداث بشغف فإذا وصلنا إلى عنصر الرؤيا نجد الحلم الذي رآه النبي إبراهيم نقطة إثارة وتشويق جديدة كفيلة بإثارة لهفة المستمع لمعرفة تفسيرها و الوقوف على تأويلها .

وعنصر التشويق في هذه القصة عنصر معترف به ذلك لأنّ خضوع القصة الشعبية " للغرض الديني ووفاءها بهذا الغرض تمام الوفاء لم يمنع من بروز الخصائص الفنية في عرضها ..."[1]

ثم يذكر لنا أن ابراهيم رأى في المنام ملك وقف أمامه و أمره بذبح ابنه،وفي هذا الصدد يقول تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى . . . ﴾[2]

و الراوي يقول: شَافْ إبْرَاهِيمْ في مَنَامُو مَلَكْ وْقَفْ قُدَّامُو ،الله يا سيدي.

1 - سيد قطب / التصوير الفني في القرآن الكريم/ د ط/ د ت/ ص82

2 سورة الصّافّات من الآية 102

و بعد الاستهلال الرائع المشحون بالإثارة و الغموض و التشويق تعود القصة مرة أخرى إلى جذب انتباه المستمع و تذكيره بعيد الأضحى الذي تنطبق عليه هذه الحادثة يقول الراوي:" أملّي قرب العيد أو نظمت كلام جديد" .

الحدث الاستدراجي: يتجلى الاستدراج في موقفين اثنين ،أولهما يتمثل في استدراج الخليل لابنه كي لا يخاف ويرضى بقضاء الله تعالى وعليه ظل يستدرجه في الكلام و يتحايل عليه ويسايره في الكلام إلى أن كشف له الحقيقة و أخذه إلى الجبل يقول الراوي:

قَالْ ابْرَاهيمْ يَا بَنِي أُمَرْنِي الله الْوْحْدَانِي ،الله يَا سِيدِي.

أَنْذْ بْحْكْ يَا نُورْ عْيَانِي وَشْنُوا رَأْيْكْ جَاوْبْ لِيَّ

الحدث الاعجازي:نتوقف في هذا الضرب من الحدث عند نموذجين اثنين يتسمان بمواقف اعجازية بحتة ،يتجلى الأول في فعل الخليل عندما استفاق من الرّؤيا،حيث أصبح حائرا ومندهشا لما رآه في المنام فأمسى عاجزا و حائرا بين تنفيذ أمر الله وقتل ابنه ،و بالتالي فقدان ابنه الوحيد أو عصيان أمر الله و إبقاء اسماعيل حيا إلى جانبه،يقول الراوي:

- أصَّنْتْ لِيَّ يَا لْصْدِيقْ مَا جْرَى لْبْرَاهِيمْ الْخَلِيلْ ،أَنَا يَا سِيدِي.
- شَافْ إبْرَاهِيمْ فِي مَنَامُو مَلَكْ وْقَفْ قُدَّامُو ،الله يا سيدي.
- سْلْمْ عْلِيهْ رَدّْ سْلاَمُو لِيلْة عْرَفْ الضَّحِيَة ،الله يَا سِيدِي.
- قَالْ الْمَلَكْ يَا إبْرَاهيم أَمْرَكْ الله الْعَظِيمْ ،أَنَا يَا سيدي.
- نْفّذْ الأَمْرْ لْلْكَرِيمْ ذْبَحْ إسْمَاعِيلْ هْدّيَّة ،أَنَا يَا سيدي.
- أَمولاَنَا بْغَا لْكْ الذّْبْحْ بْلْمعَزَّه تْهْدي رُوحُوا

أما ثاني الأحداث الإعجازية فتمثل في عجز الأم هاجر عن تقبل الخبر لكن إيمانها بالله تعالى جعلها تتقبل الأمر وتطلب السماح لزوجها:

- قَالْتْ هَاجْرْ الله يْسَامْحُوا هَذَا كْبْدِي عْزِيزْ عْلِيَّ، أَنَا يَا سِيدِي.

الحدث العنيف: يتسم هذا النوع من الأحداث بالقسوة و اللّامبالاة و الحسم ويتخلّل القصة حدثا عنيفا واحدا وهو " الذّبح "حيث سارع ابراهيم الخليل إلى تلبية أمر ربه سبحانه وتعالى ، وأخذ السكين وأخذ ابنه وربط له يديه و أغمض عينيه وذهب لذبحه، وهذا ما يدل على عنف الحدث وصعوبته، ويتجلى هذا في قول الراوي

- يَا أَبَتِي كْتُّفْ لِي لْيْدِّينْ بْالزِّيفْ[1] غَمَّضْ لي لْعَيْنِينْ ،اللّه يَا سِيدِي.
- أَرَاهْ حَرّْ لْحْدِيدْ مْتِينْ لَنْضُرّْبْكْ بْيْدِّيَّ ،اللّه يَا سِيدِي

- أَزَادْ[2] عَنْدُو وْلِيدُو تْكَّهْ[3]
- رْفْدْ السّْكِّينْ قَالْ " بْاسْمْ اللّه "

لكن مثل هذا الأمر صعب على النفس البشرية؛ ولكن طاعة الله تعالى مقدمة عند المسلم على كل اعتبار.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾[4]

وفي طاعة الله تعالى الفلاح والنجاح والسعادة في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[5]

1-الزّيف = قطعة قماش مثلّة الشكل تضعها المرأة على شعرها

2 -أزاد = تقدّم

3-تكّه = جمع بين يديه بحبل

4 - سورة الأحزاب الآية 36

5 - سورة الأنفال الآية 24

لقد ابتدأ الشريط السينمائي بين مشهدين إسماعيل وابنه (**عليهما السلام**) وهو يسرد عليه الحلم الذي رآه... وكأننا نرى الاثنين في هذا المشهد يجمعهما منظر كبير لوجه الأب وهو يستوعب الحلم الذي رآه وترتسم عليه شتى الانفعالات وهو يحاوره. ثم تأتي محاولة التطبيق وتبدأ درجة ثالثة من درجات الإثارة المغلّفة بالغموض و الخوف و الحزن الذي يثيره فضول المتلقي لمعرفة ما يخفيه القدر لهذا الطفل المسكين ، و لهذا أجلت الأحداث الإفصاح عن هذا السر إلى آخر القصة لتحافظ على الخط البياني للإثارة و التشويق متصاعدا لا ينكسر حتى نهاية الأحداث .

ويبين لنا الراوي أن النبي ابراهيم وابنه اسماعيل – عليهما السلام – يتصفان بصفة الحلم وهي من أهم صفات الصلاح، لأن الحلم يؤدي إلى كل خير, والغضب يؤدي إلى كل شر، ومن أسماء الله تعالى: الحليم، وهذا ما يريد الراوي الشعبي غرسه في نفوس الأطفال.

الحدث المفاجئ

نلاحظ هذه الخاصية في موقف واحد في هذه القصة ،اتسم بالمفاجأة و الدّهشة و يتمثل في منع الملك جبريل من ذبح اسماعيل لأنه صدّق الله هو وابنه وزوجته فعوّضهما الله تعالى خير الجزاء،ففي اللحظة التي أوشك فيها الخليل ذبح اسماعيل أنزل الله تعالى الملك من خلفه ،استوقفه ثم أعطاه الفدية "الذبح العظيم " بيد أن الراوي الشعبي لم يفصح عما أتى به القرآن الكريم بل اكتفى بذكر أهم الحركات التي تقوم بها شخصيات القصة بدءا بإبراهيم لما عانق ابنه و حازه إلى صدره ،وأخذ السّكّين ...فهو وصف تقشعر له الأبدان. وأشار أيضا إلى أن الملك منع النبي ابراهيم من ذبح ابنه،فظل هذا الموقف مبهما و غامضا في القصة الشعبية

يقول تعالى : ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي

الْآخِرِينَ (108) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (109) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (111) ﴾[1]

و الراوي يقول

- أزاد عندو وليدو تكّه
- رْفَدْ السّْكِّينْ قَالْ " بْاسْمْ الله "
- أدَارْ السّْكِينْ مَا بْغَى يْدْمَاهْ
- أَجَا عَنْدَه جْبْرِيلْ نْهَاهْ، قَالُّوا يَا نَبِيّ الله،الله يَا سِيدِي
- أَحَبّْكْ الله الْمْعبُودْ سْلّْكْكْ مْنْ نَارْ النّْمْرُودْ، الله يَا سِيدِي

الحدث المبتور :نلاحظ في القصة أنها اقتصرت على حادثة الذّبح فقط ،ولم تتعرض لحياة النبي اسماعيل من قبل الحادثة ولا بعدها ولا كيف كان من قبل ولكن الراوي بدأ قصته بأمر المتلقي بالإنصات و بالصلاة على النبي محمد – الماحي –وبالدّعاء ...ليصل بنا إلى موقعة الذبح ثم يختم بنهي الملك جبريل عن الذبح و أخيرا وجه الكلام إلى النبي ابراهيم بأن الله قد أحبه على فعلته ،فقد كانت البداية:

- أصَنّْتْ لِيَّ يَا لْصْدِيقْ مَا جْرَى لْبْرَاهِيمْ الْخَلِيلْ ،أنَا يَا سِيدِي.
- إلى قوله اللَّهمَ صَلِيّ عْلَى الْمَاحِي قْدْ الشّْتَا وْ لْرْيَاحِي ،أنَا يَا سِيدِي.
- أَصَلاَتُو هِيَ رْبَاحِي بَهَا فَازْتْ قَوْمْ غْنِيمَة ،أنَا يَا سِيدِي.

ويواصل سرد الأحداث إلى أن يختم القصة بحب الله تعالى لنبيه ،حيث يقول :

- أحَبّْكْ الله الْمْعبُودْ سْلّْكْكْ مْنْ نَارْ النّْمْرُودْ، الله يَا سِيدِي
- أُنْتَ أبُو الْمُسْلِمِينْ حَبّْكْ فِي لاَخْرَه وْ الدّْنْيَا ،الله يَا سِيدِي

1-سورة الصافات من الآية 104 إلى 111

ومن الأحداث المبتورة أيضا في القصة عدم إفصاح الراوي عن نوع الفدية ،فلقد بَتَرَ الراوي حدثا مهما تسبب في غموض القصة الشعبية و أساء إلى بنية الحدث النهائي،فهذا حتما يسيئ إلى فهم الأطفال للقصة..... فلم يقف أمام التفاصيل بل قام بتسجيل أثار ما لتجربة وإنارتها من الداخل وقد أتاح تحقيق التوازن بين الحقيقة الدّاخلية والخارجية، فلم يرد لنا ملامح مثلا متراكمة لكنه القدر الذي يلزم الحكاية التي يقتضها المقام فالراوي، فمثلا ذكر لنا النبي إبراهيم وزوجته وابنه ولكنه لم يصفهم لنا.

وهكذا تنكشف للنّاظر في القصة الشعبية الدينية " آفاق وراء آفاق من التناسق والاتساق فمن نظم فصيح،إلى سرد عذب إلى معنى مترابط إلى نسق متسلسل إلى لفظ جميل إلى تعبير مصورإلى تصوير مشخص إلى تخيل رائع إلى موسيقى منغّمة إلى توافق في الموسيقي إلى تفنن في الإخراج "[1]

إذن: فهذا التناسق و الاتساق و النظم الفصيح و السرد العذب و المعنى المترابط و التعبير المصور والنسق المتسلسل، و الموسيقى المنغمة ...الخ كل هذه مكونات البناء الجمالي للقصة الشعبية الدينية، أما السرد العذب والنسق المسلسل فهما عنصران من أهم العناصر المكونة للتشويق في القصص الديني فالمستمع للقصة الشعبية الدينية تجد لهفة تزداد كلما تسلسلت أحداثها لمعرفة نهايتها .

والرّاوي الشّعبي يهدف من خلال هذه القصّة تدعيم الأطفال بعدد كبير من القيم الإنسانية و الإيمانيّة التّي يجب أن يتحلّى بها الطّفل و أهمّها و أجلّها التّسليم المطلق لله تعالى و هي صفة لا تتحقّق إلاّ بتحقيق تكاليفها التّي تشتدّ و تعلوا بعلوّ مقام النّبوّة و جلالها و معنى التّسليم في هذا السّياق كما جاء في لسان العرب بذل الرّضا بالحكم أو الانقياد التّام بلا معارضة[2].

1 - بتصرف المصدر السابق ص83

2 - ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ،بيروت، م9، م1، بين 1990،ص

و عرّفه علي بن محمد الجرجاني في كتابه التّعريفات "بأنّه الثّبوت عند نزول البلاء و استقلال القضاء بالرّضا[1] وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿ فلا و ربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجًا ممّا قضيت و يسلّموا تسليما ﴾[2] و هذا يعني أنّ التّسليم صفة نفسيّة،لكنّها لا توجد إلاّ مبنيّة أو مترتّبة على واقعة أو وقائع يكون للإنسان اتّجاهها موقف مصحوب بشعور معيّن و هذه المقولة يوضّحها المثال التّالي من حياتنا اليوميّة:

1-تاجر يعرض سلعة معيّنة (واقعة)

2 -مواطن يرى السّلعة فيشتريها (موقف)

الشّراء ثمّ برضاء المشتري و اقتناعه التّام بجدواها وحاجته إليها ومعقوليّة سعرها (تسليم).

و لكن عنصر التّسليم يتخلّف إذا ما تمّ شراء السّلعة تحت وطأة ضرورة على عيب فيها أو ارتفاع سعرها.

و في قصّة إسماعيل، كما عرضها القرآن الكريم نرى سمة "التّسليم المطلق" متوافرة بأجلّ صورها في الشّخصيّتين المحوريتّين إبراهيم وإسماعيل عليهما السّلام،و هذا التّسليم المطلق يقتضي أن يقصد العبد بكّل أعماله و أقواله وجه الله تعالى: ﴿ قل إنّ صلاتي و نسكي و محياي و مماتي لله ربّ العالمين ﴾.[3] ورضاء الله هو ما يسعى إليه الرّاوي الشعبي من خلال هذه القصّة و جوهر التّسليم المطلق حبّ الله و رسوله و دينه و القيم التي جاء بها فلا يقدّم عليه عرض دنيوي أو نسب بشري: ﴿ قل إن كان آباؤكم و أبناؤكم و إخوانكم وأزواجكم و عشيرتكم و أموال

1 -المصدر نفسه ص 351.

2 - سورة النساء – الآية 65

3-سورة الأنعام ، الآية 162

اقترفتموها و تجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبّ إليكم من الله و رسوله وجهاد في سبيله فتربّصوا حتّى يأتي الله بأمره و الله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾[1].

1- سورة التوبة ، الآية 24

الخاتمة:

بعد هذا المسار الطّويل الذّي اتبعته في هذه الدّراسة المتمثّلة في جمع القصص الشعبي الدّيني من منطقة سبدو و الموجّهة خصّيصا للأطفال، و من خلال هذا البحث توصّلت إلى مجموعة من النّتائج يمكن أن تفتح آفاقا لدراسة مقبلة، و من بين هذه النّتائج ما يلي:

1-إنّ القصّة الشّعبية الدّينية عمل إبداعي جميل يسير على قواعد أدبية ويشتمل على رؤية فنية بالإضافة إلى قدر كبير من الجمال و القدرة على التأثير في اللّفـــــظ و المعنى.

2-تسعى القصّة الشعبيّة الدّينية إلى تنشئة الأطفال و دمجهم مع المجتمع حتى يصبحوا أعضاء قادرين على التكيف مع معطيات المجتمع الذي يعيشون فيه.

3-إن التنشئة الاجتماعية للطفل هي آلية تستخدم في تنمية سلوك الأطفال وهي عمليّة لا تنتهي بانتهاء الطفولة بل تستمر ما دامت الحياة.

4-غنى منطقة سبدو بالقصص الشعبيّة الدّينية و التي تحتلّ الصّدارة في أدب الأطفال فهي مدرسة عريقة للقصص الشعبي.

5-تتميز القصّة الشعبيّة الدّينية الموّجهة للطّفل باستحضار أصول ومفاهيم دينية تغذي الطّفل من وقتّ مبكّر كي تؤدّي وظيفة محمودة ينشأ عليها الطّفل و يلتزمها إذا كبر.

6-تزرع القصّة الشعبيّة الدّينية في نفوس النشء القيم المرغوب فيها (الوجدانية – الإيمانية – الأخلاقية- الاجتماعية- الجماليّة – العقليّة ...).

7-القصّة الشعبيّة الدّينية تتنوّع بين أسلوب التّرغيب و التّرهيب، لأنّها تستقي مصادرها الأصلية من القرآن الكريم و السنّة النبويّة الشّريفة وأنّها تربط الطّفل بهذين المصدرين.

8-لهجة القصّة الشعبيّة الدّينية لهجة عامّية و بسيطة، قريبة من الفصحى و لا تنفي العمق بالدّلالة و المغزى.

9-ترصّد القصّة الشعبيّة الدّينية عددا هائلا من الخوارق، و هي خير ما صوّرت الذّاكرة الشعبيّة من الصّراع القائم بين الخير و الشّر.

10-تبدأ القصّة الشعبيّة الدّينية باستهلال لا علاقة له بموضوع القصّة مثل: كان يا مكان- نخرّ فكم مخارفة الشّيطان على لوطان ، بسم الله وصلّوا على رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم-

11-تنوّع الرّواة في منطقة البحث، رجالا و نساءا، كبارا و صغارا.

12-أحداث القصّة الشعبيّة الدّينية التيّ تحلّ العقدة مناسبة للحدث الرّئيسي الذي يقوم عليه مشروع القصّة المتصلة به.

13-الحبكة قابلة للتّصديق فلا يوجد فيها خداع و لا مكر أو معجزات.

14-بيئة القصّة الزمانية و المكانية يتّصلان بتركيب القصّة و بنائها وزمان القصّة قد يكون في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، و غير محدود تحديدا كافيا بل يميل إلى التّعميم أما المكان فهو بلد من بلاد الله الواسعة فلا يحدّد تحديدا دقيقا هو الآخر.

15-مواضيع القصّة الشعبيّة الدينيّة قيّمة و مفيدة قائمة على النّزاهة والمبادئ و القيم العالية.

16-تتنوّع شخصيات القصّة الشعبيّة الدّينية فهناك الشخصيّات الإنـــــسانية والحيوانية والحقيقية والخيالية.

17-تعتبر القصّة الشعبية الدّينية إحدى المعالم الحضارية لمنطقة البحث وقد جاءت هذه القصص الدّينية من أجل إحياء التراث الشعبي و تزويد الأطفال بالقيم السّامية .

18-تنتهي القصّة الشعبية في الأغلب بنهاية سعيدة و بعبر أخلاقية مفيدة فهي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتساهم في تنشئة الأطفال وتربيتهم.

و مهما يكن فإنّني لم أستوف كلّ الجوانب المتعلّقة بالدّراسة، و لم أعط البحث كامل حقّه لكن حسبي أنّني قمت بإعطاء لمحة و جيزة عنه وكشفت النّقاب على بعض المساحات المختفيّة التي ينبغي كشفها لجيل لاحق آملة في مواصلة الدّرب في هذا المجال في فرص أخرى إنشاء الله تعالى .

و نسأل الله أن يسدّد خطانا و يزيدنا علما ورفعا

قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر بالعربية:

القرآن الكريم

1) ابن منظور: أ- لسان العرب، دار إحياء التّراث العربي، بيروت

ب- لسان العرب، م7، دار صادر بيروت.

2) ابن كثير:" تفسير القرآن العظيم" ج3، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التّوزيع، ط1، 2002.

3) أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي كتاب الاشتقاق ،دط ،دت

4) أبو الحسن مسلم بن الحجّاج القشيري النّيسابوري:

أ- "الجامع الصحيح" طبعة مصحّحة و مقابلة على عدّة خطوط و نسخ معتمّدة ج7، دار الفكر لبنان، بيروت.

ب-" مختصر صحيح مسلم"، دار الفكر، بيروت، ط1، 2002.

5) أبو زكرياء يحي بن شرف الدّين النّووي الدمشقي " رياض الصّالحين من كلام سيّد المرسلين، مطبوعات ميموني للنشّر والتوزيع، الجزائر، 1979.

6) أبوعبد الله محمد الحكيم الترمذي" نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرّسول "دار صادر، بيروت.

7) ابن ماجه أبي عبد الله القرزويني"سنن ابن ماجه" دار الفكر للنشر والتوزيع بيروت،دط،1995.

8) البخاري محمد بن اسماعيل" صحيح البخاري ،بيروت ،دار ابن كثير،دط،1987

9) بلحاج ابن سعيد الشريفي، حزب سبح، مع شرح موجز لمفرداته و، معانيه طبع وزارة الشؤون الدينيّة الجزائرية ،دط، 1604

10) شرف الدّين أبو عبد الله محمد البويصري "نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرّسول"، دار صادر، بيروت.

11) علي بن محمد الجرجاني" تحقيق محمد عبد الرّحمن المرعشلي،م1،دار الكتب العلمية،ط1 2003.

12) لجنة من العلماء" التفسير الوسيط للقرآن الكريم،م2،مجمع البحوث الإسلامية،القاهرة،ط2 1973.

13) منصوري علي ناصف، "الجامع للأصول من أحاديث الرسول"، ج1، دار الجيل بيروت

المـــراجع بالعربيـة

1. إبراهيم عصمت مطاوع و عبد الغني عبّود

– المدرسة الثانوية الشاملة– المقولة الخامسة من " في التربية المعاصرة " دار الفكر العربي القاهرة ط1/ 1986.

2. أبوبكر أحمد بن الحسن البيهقي،" دلائل النبوّة 1،51 " القاهرة، دط 1986.

3. أحمد اسحاق الفرحان" التربية الاجتماعية بين الأصالة و المعاصرة "اربد دار الفرقان دط،1991

4. أحمد الخشاب "الضبط و التنظيم الاجتماعي" مكتبة القاهرة، القاهرة د.ط 1959

5. أحمد فؤاد الأهواني " القيم الرّوحيّة في الإسلام ، د ط، د.ت.

6. أحمد فريد "التربية على منهج أهل السنة والجماعة الدّار السّلفية للنّشر و التّوزيع ،الإسكندرية، دط ، دت

7. أحمد شاطر " سنن الترمذي، دار صادر للكتاب الحديث 1990.

8. أحمد طالب أ–الالتزام في القصّة الجزائريّة المعاصرة ، ديوان المطبوعات الجامعية– الجزائر ، 1989.

ج–"جماليات المكان في القصّة القصيرة الجزائرية"، دار الغرب للنشر والتّوزيع وهران ،دط، دت.

ت–"مفهوم الزمان و دلالته في الفلسفة و الأدب بين النظرية و التّطبيق"، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، 2004.

9. أحمد عطا إبراهيم حسن " البناء الفني في القصّة القرآنية " قصّة يوسف أنموذج دار غريب للطباعة و النّشر و التّوزيع، القاهرة 2007.

10. أحمد سهام الحطاب "القيم التقليدية و القيم المنبثقة" دط دت
11. أحمد الهاشمي " حياة النبي محمد (ص) " مختارات من الأحاديث النّبوية
12. و الحكم المحّمدية، ج4، دار نوبيليس بيروت، ط1، 2005.
13. اميل فهمي عبد اللطيف محمود "الأصول الفلسفية للتربية، ثقافة الألفية الثالثة، القاهرة 2001
14. إميل ناصيف " أروع ما قيل في مدح الرّسول (ص) "دار الجيل ، بيروت ط1، دت
15. بدري عثمان " بناء الشخصيّة الرّئيسيّة في روايات نجيب محفوظ" دار الحداثة للطّباعة و النّشر و التّوزيع ، ط2، 1980
16. بدير محمد بدير " منهج السّنة النّبوية في تربية الإنسان"، توزيع مكتبة الدّعوة الإسلامية، المنصورة، دط، دت.
17. التّلي بن الشّيخ " دور الشّعر الجزائري في الثّورة 1830- 1945" الطّباعة الشعبية للجيش الجزائري 2007.
18. توفيق الحكيم " فن الأدب" المطبعة النّموذجيّة.
19. توفيق محمد سبع " تكامل العقيدة و الشّريعة في منهج القرآن" منار الإسلام، وزارة العدل و الشؤون الدّينية و الأوقاف 1976.
20. جمال الدّين القاسمي، "جوامع الآداب في أخلاق الأحباب".دط ،د.ت
21. جميل صابيا "المعجم الفلسفي ،ج 2،بيروت ،دار الكتاب اللبناني 1982 ،
22. الحافظ بن حجر العسقلاني " فتح الباري في شرح صحيح البخاري"ج10/ الطبعة السّلفية.
23. حمود عطا حسن "القيم السلوكية لدى المرحلتين المتوسطة و الثانوية في دول الخليج العربية" مكتب التربية العربي لدول الخليج –الرياض- 2001
24. حميد الحمداني " بنية النّص السّردي من منظور النّقد الأدبي" المركز الثقافي العربي للطّباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1994.
25. حسن نصّار"صور ودراسات في أدب القصة " شركة الاسكندرية للطباعة و النشر ،دط،دت.

26. حنان عبد الحميد العناني ،الطفل و الأسرة و المجتمع ،دار صفاء للنشر و التوزيع ،عمان ط2 200،

27. الخراشي ناهد عبد العال "أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي، وكالة الأهرام للنشر و التوزيع،القاهرة،دط،1987

28. رشدي أحمد طعيمة " أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية " النّظرية والتطبيق، مفهومه و أهميته، تأليفه و إخراجه تحليله و تقويمه، دار الفكر العربي القاهرة، ط1، 1998.

29. رشا جمال نور الدين الليثي "الطفولة و القيم العلمية ،الواقع و المأمول "،دار الفكر العربي القاهرة ط1 2009

30. رشدي رشاد "فن القصة القصيرة" دط دت

31. زكريا ابراهيم "المشكلة الخلقية رقم 6 من سلسلة مشكلات فلسفية" مكتبة مصر بالفجاجة، القاهرة 1979

32. زكريا الشريفي "تنشئة الطفل و سبل الوالدين في المعاملة" ،دار الفكر العربي ، دط،2000

33. روزلين ليلى قريش، "القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي" ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1998.

34. سبيل بدران ،أسس التربية ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،2002،

35. سعاد جبر سعيد سيكولوجية التنشئة الأسرية للفتيات عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع الأردن 2008

36. سعد إبراهيم طابل الديهي" موقف الإسلام من تنشئة الطّفل، نفسّيا اجتماعيا تربويّا" دار الجيل، بيروت .ط1، 2003.

37. سعيد إسماعيل علي " أصول التّربية الإسلاميّة،" دار الثقافة للطّباعة والنّشر، 1978.

38. سعيد عبد العظيم " قصص الأنبياء"، دار ابن الهيثم، القاهرة ط1، 2005.

39. سهير كامل أحمد "سيكولوجية نمو الطفل" دراسات نظرية _وتطبيقات عملية، دط، دت
40. سيّد أحمد طهطاوي " القيم التّربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، ط1 1996.
41. سيد حسين العفافي " صلاح الأمّة في علوّ الهمّة " دار الرسالة. د.ت
42. السيد الشحات حسن أحمد "الصراع القيمي لدى الشباب و مواجهته من منظور التربية الاسلامية" دار الفكر العربي القاهرة، دط ، دت
43. سيّد قطب:1-"التصوير الفني في القرآن"دط،دت
2- هذا الدّين" دار الشروق،بيروت،ط7، 1982
44. شاطر النّابلسي " جماليات المكان في الرّواية العربيّة" المؤسسّة العربية للدرّاسات
45. و النشّر و التّوزيع، ط3، 2000.
46. صالح محمد علي أبو حامد " سيكولوجية التنشئة الاجتماعية " دار المسيرة للنشّر و التوزيع و الطّباعة، عمّان، ط1، 1998.
47. الصويا أحمد بن عبد العزيز" ميدان الأخلاق، البيان "مجلّد 17،العدد177،ص4
48. عاطف واصفي " الثقافة و الشّخصية و مجدّداتها الثقافية "دار النهضّة العربيّة بيروت،1981.
49. عادل مختار الهواري وزينب العربي التنشئة الاجتماعية وحاجات الطفل دط،دت
50. عباس محمود العقاد ،القصة الدينية بين العلم و التاريخ
51. عبد الباري محمد داود " حقوق الطّفل التربويّة في الشّريعة الإسلامية " مطبعة الإشعار الفنية، الإسكندرية، ط2003،1 .
52. عبد الجواد السيد بكر" فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف"دار الفكر العربي ط1 1983،
53. عبد الحميد بورايو

(1) "القصص الشعبي في منطقة بسكرة "المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
(2) الحكايات الخرافية للمغرب العربي" دراسة تحليلية في معنى المعنى لمجموعة من الحكايات" دار الطليعة بيروت لبنان، ط1، 1992

54. عبد الحميد يونس: (1)" الحكاية الشعبية " الهيئة المصرية العامّة للكتاب دط،1985
(2) القصص الشعبي في بسكرة المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

55. عبد الرزاق حميدة " قصص الحيوان في الأدب العربي" مكتبة لأنجلو المصرية.

56. عبد الرزاق محمد أسود " حياة الرّسول المصطفى، ج2، و ج3" دار المسيرة بيروت، لبنان.

57. عبد الرّؤوف الحنّاوي ،مختصر برّ الوالدين ،مركز الخليج،دط،1415ه

58. عبد الغني عبّود " الإنسان في الإسلام و الإنسان المعاصر " للكتاب الرّابع من سلسلة الإسلام و تحدّيات العصر، دار الفكر العربي القاهرة 1978.

59. عبد الغني بن عبد الواحد القدسي "عمدة الأحكام من كلام خير الأنام "مكتبة الامام مالك الجزائر ،ط1 ، 2009

60. عبد الفتّاح أبو معال " أدب الأطفال، دراسة و تطبيق" دار الشروق للنشر و التّوزيع، عمّان، ط2، 2000.

61. عبد الفتاح جلال " من الأصول التربوية في الإسلام " المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي سرس اللّيان جمهورية مصر العربية، 1977.

62. عبد الفتّاح عثمان " الرّاوية، دراسة في الراوية المصرية" مطبعة التقدّم القاهرة ،دط، 1980.

63. عبد الكريم الخطيب " القصص القرآني في منطوقه و مفهومه "لبنان بيروت دار المعرفة للطّباعة و النشر.

64. عبد اللطيف الصديق "الزمان أبعاده وبنيته" المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت ط1 1995

65. عبد اللطيف محمود "الاصول الاجتماعية للتربية" دط، دت

66. عبد الله بوكحيل " كتاب المحفوظات " أنا شيد دينية وطنيّة، المستوى، التعليم الابتدائي، جميع الحقوق محفوظة للنّاشر دط ، دت

67. عبد الله ناصح علوان " تربية الأولاد في الإسلام " ج1، دار الشهاب باتنة،ط1 دت.

68. عبد المجيد، عبد الرحيم، "مبادئ التربية وطرق التّدريس مكتبة النّهضة المصرية" ط3، القاهرة، 1978.

69. عبد الملك مرتاض 1-ألف ليلة و ليلة تحليل سينمائي تفكيكي لحكاية حمّال بغداد ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983.

2-تحليل الخطاب السّردي، ديوان المطبوعات الجامعية السّاحة المركزّية، بن عكنون، الجزائر.دط،دت

3-عناصر التّراث الشعبي في اللاز، دراسة في المعتقدات

و الأمثال الشّعبية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1987.

70. العرابي بختي" التربية العائلية في الإسلام" ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1986.

71. عدّاد محمد علي "القصص الشعبي في مؤلّفات سلّام الرّاسي ، دار الفكر اللّبناني،ط1 1990

72. العرابي لخضر " مفهوم القصّة القرآنيّة وأغراضها عند السّابقين و المصرين"، دار الغرب للنشّر.دت

73. عز الدّين خليل " رحلة مع الجمال في كتاب الله " الوعي الإسلامي وزارة الأوقاف

74. و الشؤون الإسلامية، دط، الكويت 1983.

75. عكاشة عبد المنّان الطيبي "،"نمو الطفل المثالي "دار الجيل للطبع و النشر و التوزيع،1999

76. علي أحمد مذكور " تدريس فنون اللّغة، دار الفكر العربي ،القاهرة، دط،دت

77. علي بن محمد الجرجاني " التعريفات "، م1، دار الكتب العلمية، ط1 2003.

78. عليا شكري ، الأسرة و الطفولة ،دراسات اجتماعية و أنثروبولوجية ،دار المعرفة الجامعية

79. عمر عبد الرّحمن السّارسي " الحكاية الشعبيّة في المجتمع الفلسطيني دراسة و نصوص، المؤسسة العربية للدّراسات و النشّر و التّوزيع ط1، 1993

80. .فالح الربيعي" القصص القرآني" الدار الثقافية للنشر، دط دت

81. فؤاد السيد البيهي علم النفس الاجتماعي ،القاهرة دار الفكر العربي،دط، 1981

82. فوزي دياب :أ-"القيم و العادات الاجتماعية" دط دت

ب-نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة و الحضانة،القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية ،1981

83. فوزي عيسى "أدب الأطفال، الشّعر، مسرح الطّفل، القصّة منشأة المعارف ،الإسكندرية، دط، 1998.

84. كامل درويش الخوري، نيوس منعم ،"فن القصّة" منشورات المكتبة العصريّة، صيدا بيروت.

85. كامل الفرح شعبان، عبد الجابر تيم، " الصّحة النفسيّة للطّفل، صفاء للنشّر و التّوزيع، عمّان، ط1، 1999.

86. محمد حسن عبد الله " مقدّمة في النّقد الأدبي " دار البحوث العلميّة، دط، دت

87. محمد سعيدي " الأدب الشعبي بين النظرية و التّطبيق ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، 1989.

88. محمد السّيد حلاوة " طارق جمال عطية "، مدخل إلى مسرح الطّفل، مؤسسة حورس الدّولية، الإسكندرية، 2002.

89. محمود السّيد سلطان " الأهداف التّربوية في ظّل النظريّة التّربوية في الإسلام، دار حسام للطّباعة و النّشر و التّوزيع القاهرة، 1981.

90. محمد شومان " صفات الزّوجة الصّالحة " دار الملك مالك ط1 الجزائر،1995.

91. محمد صالح علي أبو حامد "من سيكولوجية التربية الاجتماعية" دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطّباعة، عمان ،ط1 ،1998

92. محمد عبدو محجوب ، التنشئة الاجتماعية ، دط، دت

93. - محمد عزيز الحبابي" الشخصانية الإسلامية" دار المعارف مصر،دط،1969

94. محمد عبد السّلام منير " تسلية المصاب عند فقد الأحباب " دار الشّهاب باتنة ،دط ،دت

95. محمد طول ينظر البنية السردية في القصص القرآني

96. محمد عطية الأبرشي " التربية الإسلامية "، دار الكتب القاهرة دط،1964.

97. محمد علي عداد، القصص الشعبي في مؤلفات سلام الراسي، دار الفكر اللّبناني ط1990،1.

98. محمد فاضل الجمالي " تربية الإنسان الجديد " الشّركة التّونسية للتّوزيع دت،1966.

99. محمد لبيب النّجيجي " مقدّمة في فلسفة التّربية" مكتبة الأنجلو المصرية دط،دت القاهرة.

100. محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، دراسة تاريخية فنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

101. محمد الهادي عفيفي " الأصول الفلسفية للتّربية مكتبة الأنجلو، المصرية القاهرة،1978.

102. محمود سعوط قطام" دور التربية في مواجهة مظاهر صراع القيمي لدى طلبة الجامعة الأردنية" دط دت

103. محي الدّين الأذقاني " الأنثى مصباح الكون " أوديسة النّساء بين الحرية والحر ملك مكتبة مدبولي ،دط، 2002.

104. مجموعة من أطفال مدرسة باي ميلود، سبدو 22-04-2010.

105. مجموعة من تلاميذ العربي التّبسي، سبدو، 2011.

106. مجموعة من المؤلفين " التربيّة الفنية، كتاب المعلّم السنة السادسة ابتدائي المعهد التربوي الوطني،ط،1985.

107. مريم سليم " أدب الطفل و ثقافته، دار النهضة العربيّة بيروت ط1، 2001.

108. مصطفى سويف "مقدمة علم النفس الاجتماعي مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ط2 دت

109. منصف الوهايبي:

110. موهوب مصطفاوي " الرّمزية عند البحتري سلسلة الدراسات الكبرى الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ،دط، 1981.

111.نازي اسماعيل حسين "نظريات في فلسفة القيم" مكتبة الحرية الحديثة جامعة شمس القاهرة ،دط 1991

112.ناهد نصر الدين "وظيف القيم الفلسفية في تدعيم الانتماء لدى الشباب –دراسة ميدانية على بعض شباب القاهرة- دط، دت

113.نبيلة إبراهيم (1) " الدراسات الشعبية بين النظرية و التطبيق "مكتبة القاهرة الحديثة. دط،دت

(2)" سيرة الأميرة ذات الهمّة "دط،دت

(3) "فن القصّة بين النظرية و التطبيق"، دار قباء للطباعة و النّشر ،دط ،دت

114. نجيب الكيلاني " أدب الأطفال في ضوء الإسلام " مؤسّسة الإسراء للنّشر و التوزيع، ط2، 1991

115. نوال السّعداوي " الوجه العاري للمرأة العربيّة " المؤسسة العربية للدّراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1977

116..نور الهدى الوشن علم الدلالة- دراسة و تطبيق- منشورات جامعة بنغازي-ليبيا- دط 1995

117.هادي النّعمان الهيتي (1) أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، ووسائله منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة و دراسات ،دط،1977. (2) ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، الكويت، 1988

118.هشام شرابي" مقدمات لدراسة المجتمع العربي الأهلية للنشر و التوزيع –بيروت-لبنان 1981

119.وحيد عبدالسّلام بالي" الصّارم البتّار في التصدّي للسّحرة الأشرار، مكتبة التّابعين، القاهرة، ط1، 2000.

3-المراجع المترجمة:

1. أديت تينسكيرين " كيف نعيش مع الأطفال " ترجمة سامي علي الجمال مكتبة النّهضة المصرية، ط2، 1995.
2. أخدري يوشي " الجزائر بين الماضي و الحاضر " ترجمة بودغن إسطنبولي. دط،دت.
3. آدم ميتز " الحضارة الإسلامية في القرآن 4 ه"، ترجمة عبد الهادي أبور يرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط5.
4. غاستون باشلار " جمالية المكان " ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعيّة للدّراسات، بيروت، ط4، 1996.
5. فريد ريش فون درلاين " الحكاية الخرافية ".دط ،دت
6. كراب ألكسندر هجراتي " علم الفولكلور " ترجمة رشد صالح دار الكتاب العربي للطباعة و النشّر، القاهرة، دط، 1967 .
7. كوستينانس فوستر " تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال، ترجمة خليل كامل إبراهيم، مؤسسة فرانكلين للطباعة و النّشر و التّوزيع القاهرة، ط2.دت
8. ميرسيا إلياد " رمزية الطّقس و الأسطورة " ترجمة نهاد كريمة، دار طلاس، دمشق دط ،دت.

4-المذكّرات والرّسائل الجامعية:

1. أحمد بن شريف " اللّعب في المنطقة السّهبية " مذكرة لنيل شهادة الماجستير معهد الثقافة الشّعبية، شعبة الأدب الشعبي ،جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان.
2. أمينة الزدجالي "القيم المؤثرة في سلوك الإداري لمدير المدرسة الثانوية في سلطنة عمان"مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الإدارة التربوية الجامعة الأردنية 1999
3. بطيبة دليلة بوكراع " الوظيف الاجتماعي للحكاية الشعبية الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، ، معهد الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان 2001.
4. راجية بقدّور " الفن الإلقائي عند القوال في منطقة الغرب الجزائري، منطقة سعيدة أنموذج، معهد الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان 2003.

5- زهرة شيخي " الجن في المعتقد الشعبي المحلّي" مذكرة لنيل شهادة الماجستير، معهد الثقافة الشعبية ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2003.

6- سعاد سعيدي " أثر التراث الشعبي في أدب الطّفل " و مذكرة لنيل شهادة الماجستير معهد الثقافة الشعبية جامعة أبو بكر بلقايد،تلمسان 2006.

7- سعاد سعيد جبر "منهاج التربية الاسلامية في تنشئة الفتيات لأداء المهام الأسرية " مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة اليرموك.

8- سليمان مراد قايد " البطل في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، معهد الثقافة الشعبية جامعة أبو بكر بلقايد،تلمسان 2000.

9- صورية مصابيح " صورة المرأة في الحكاية الجزائرية و الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، معهد الثقافة الشعبية ، جامعة أبو بكر بلقايد،تلمسان 2004.

10-عائشة واضح " القصص الشعبي في غليزان، جمع و دراسة"، معهد الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2007.

11- عاشور سرقمة " الشعر الشعبي الديني في منطقة توات " سيدي محمد بن المبروك أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، معهد الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد،تلمسان 2003.

12- فتيحة شعبان " الحكاية الشعبية السهبية " جمع و دراسة مذكرة لنيل شهادة الماجستير، معهد الثقافة الشعبية جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2007.

13- فضيلة صديق " القيم التربوية في شعر الطفولة بالجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، معهد الثقافة الشعبية جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2000.

14- ليلى حوماني " تجليات العجيب في ألف ليلة و ليلة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، معهد الثقافة الشعبية جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2004.

15- مباركة أسمهان " أدب الطفل عند كامل الكيلاني، دراسة نفسية، اجتماعية تربوية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، معهد الثقافة الشعبية جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 1992.

16- محمد مجاهد " الطفل و الحكاية الشعبية " مذكرة لنيل شهادة الماجستير معهد الثقافة الشعبية ، "، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2001.

17- مصطفى أوشاطر "الأسطورة في التراث الشعبي "رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ،معهد الثقافة الشعبية ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،2002-2003

18- نسيمة دحّاوي " جدلية الذّكورة و الأنوثة في التفكير الشعبي الجزائري" مذكرة لنيل شهادة الماجستير، معهد الثقافة الشعبية جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2005.

19- نوال كوجتيكي " الشخصية في رواية اللّص و الكلاب، نجيب محفوظ أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، معهد الأدب و العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2001.

20- يامنة بوحسون " الشخصية في رواية بداية و نهاية لنجيب محفوظ ،مذكرة ليسانس معهد الأدب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، سيدي بلعباس، 2002

5-المجلات والدّوريات:

1) رابح لطفي جمعة " الرسول (صلّى الله عليه وسلّم) في الآداب الشعبي المصري مجلة المأثورات الشعبية، العدد 4، 2004.

2) سعاد بوصافي " تربية الطّفل و مضامينه " مجلة الأدب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان العدد، 12، نوفمبر 2008.

3) عدد خاصّ بالشعر الملحون، مجلة الآمال، العدد 4، ط2، 1969

4) عبد الكريم بكري " زمن الفعل في القصّة الجزائرية مجلة الوصل، معهد الأدب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، جانفي 1994.

5) القضاة أمين محمد" التفاؤل و التشاؤم في الحديث النبوي" مجلة الشريعة و الدراسات الاسلامية العدد 52 ص92

6) محمد مجاهد " الحيوان في الأساطير و الحكايات الشعبية " مجلة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، العدد 2006/10.

7) أرشيف دائرة سبدو.

8) الانترنيت، البحث في Google.

1. www dauroub. com

2. www Alriyadh.com

3. www islmam. Web

الـفهـرس

شكر وتقدير

الإهداء

المقدمة.....01

المدخل.....10

أ-لمحة تاريخية وجغرافية عن مدينة سبدو.....12

1. التعريف بالمنطقة 12
2. التركيبة الاجتماعية للمدينة.....12
3. السياحة.....14
4. الاقتصاد.....14
5. الجغرافيا و المناخ.....14
6. تراث المنطقة.....16
7. الفن و الثقافة.....17
8. الهياكل الرئيسية.....17

ب-رواة المنطقة.....18

ج- صور مقتطفة عن مدينة سبدو.....20

الفصل الأول :الاطار النظري و المفاهيمي للمنطقة

مفهوم القصة الشعبية الدينية 24

1. مفهوم الطفولة و مراحلها 26
2. مفهوم أدب الأطفال.....31.
3. مفهوم القيم.....32
1) لغة.....32
2) إصطلاحا.....33
3) مصادر القيم.....34
5.مفهوم التنشئة الاجتماعية.....36
1) لغة.....37
2) إصطلاحا.....38
3) مفردات التنشئة الاجتماعية في القرآن الكريم.....40
4) مفردات التنشئة الاجتماعية في السنة المطهرة.....41

الفصل الثاني : النشأة و التصنيف

المبحث الأول :نشأة القصص الشعبي الديني 44
المبحث الثاني :تصنيف القصص الشعبي الديني.....52
أ-قصة البطولة الدينية.....52
1-قصص الأنبياء 53
1) قصة مولد النبي محمد –ص- 53
2) قصة نوح عليه السلام.....57
ب-القصة ذات المغزى.....60

ج-قصة الخرافة الدينية.....67

1. -قصة الصبر 68

2. -قصة الصابر ينال 69

3. -قصة الرزق من عند ربي 73

د-القصة على لسان الحيوان 75

ه-قصص المغازي 80

و- القصة المرحة.....86

الفصل الثالث :دور القصة الشعبية الدينية في تنشئة الطفل دينيا و اجتماعيا

المبحث الأول : دور القصة الشعبية الدينية في تنشئة الطفل دينيا.....91

1-القيم العقلية.....91

أ-قيمة التعليم.....94

ب-قيمة التواضع.....98

2- القيم الجمالية.....99

3-القيم الجسمانية.....105

4-القيم الخلقية 108

1. -قيمة الرحمة 109

2. -قيمة الصدق 110

3. -قيمة التصدق.....111

5-القيمة الوجدانية و الروحية(مع تحليل نموذجي)..... 113

المبحث الثاني : دور القصة الشعبية الدينية في تنشئة الطفل اجتماعيا..... 122

1-قيمة الصبر..... 122

2-قيمة الكرم.....

3-قيمة التعاون..... 123

4-التكافل الاجتماعي 125

5-قيمة العدل 126

6-المسؤولية الاجتماعية (مع تحليل نموذجي) 127

الفصل الرابع :الخصائص الفنية للقصة الشعبية الدينية

المبحث الأول :العناصر الفنية 135

1. –اللغة في القصة الشعبية الدينية..... 135

2. الوحدة الزمكانية في القصة الشعبية الدينية..... 140

1-تعريف الزمن..... 140

2- أنواع الزمن 141

1) –الزمن الداخلي 142

2) الزمن الخارجي..... 143

3) زمن الارتداد..... 144

4) الزمن الخيالي..... 145

5) الزمن الطبيعي 146

3- المسار الغرضي للزمن من خلال القصة الشعبية الدينية 148

2-الحيز المكاني.....149

1-تعريف المكان 149

2-أنواع الأمكنة 150

1) الأمكنة المنفتحة.....150

2) الأمكنة المنغلقة.....152

3) الأمكنة المتنقلة أو المتحركة.....153

4) الأمكنة الطبيعية.....154

3-السرد و الحوار في القصة الشعبية الدينية.....156

4-عالم الشخصيات في القصة الشعبية الدينية.....159

1-الشخصيات الخيرة.....159

2-الشخصيات الشريرة.....164

3-الشخصيات الحيوانية.....165

4- شخصية الجن.....168

5-الحدث في القصة الشعبية الدينية.....169

6- الحل في القصة الشعبية الدينية.....171

المبحث الثاني :دراسة تحليلية لقصة الذبيح اسماعيل.....172

الخاتمة.....196

قائمة المصادر و المراجع.....200

الـــــمـــــلـــــخّـــــــــــص:

تضمّ هذه الرّسالة ،دراسة في القصة الشعبية الدينية لمنطقة سبدو ، وذلك من خلال ذكر أنواع القصة ، و الأثر الذي تتركه في تنشئة الطفل دينيا واجتماعيا ،مع التعرّض لبعض القيم التي تساهم في بناء شخصية متكاملة و متوازنة للطفل كما يريدها الله تعالى.

الكلمات المفتاحية :

القصة الشعبية الدّينية ،الأثر ،التنشئة ، الطفل ، القيم الاسلامية.

Résumé

Cette thèse contient l'étude du conte populaire religieux de la région de Sebou en citant les types des conte ainsi que l'effet quelle laisse dans la construction de l'enfant du coté religieux et social en parlant aussi des valeurs qui aident à construire une personne d'une façon complète et équilibrée comme le veut le bon dieu

les Mots clés: conte populaire religieux, l'effet, construction, l'enfant, les valeurs religieuses islamiques

Abstruct:

This thesis includes a study in the area of religieuse folk Sebou story, and through the story and said the types of impact that in the upbringing of the child religiously and socially, With expos ure to somme of the values that contribute to the construction of an integrated personnalité and balanced for the Child, as Good wants.

The Keys words:

Religious folk story, impact, upbringing, child, Islamic values